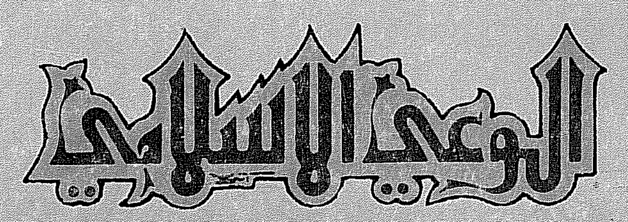
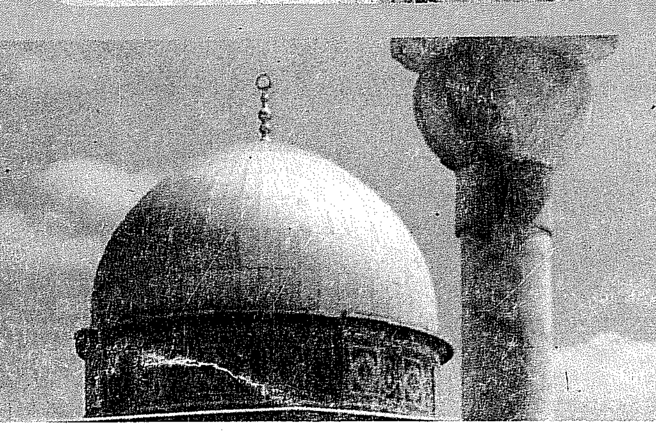
هدية العدد
مجلة براعم الإيمان

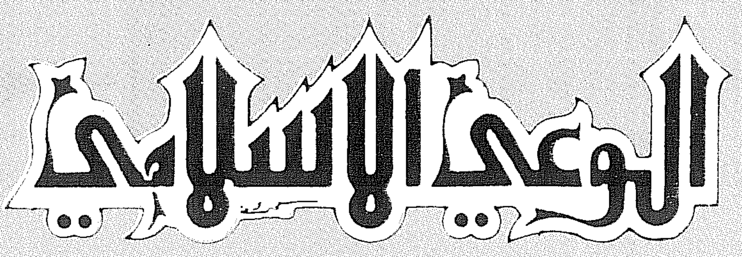


إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٣١٠ - شوال ١٤١٠ هـ - مايو ١٩٩٠م






اقرأ
في هذا العدد



AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣١٠ ـ شوال ١٤١٠ هـ ـ مايو ١٩٩٠م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص . ب: (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

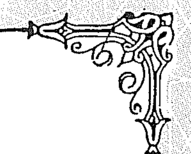
هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠
فاكسميلي ٢٤٤٩٩٤٣

الثمن

الكويت .... ٢٥٠ فلسا	تونس .... ٥٠٠ مليم
مصر .... ٥٠ قرشاً	الأردن .... ٥٠٠ فلس
السودان .... جنيه واحد	اليمن الشمالي .... ٤ ريالات
السعودية .... ٤ ريالات	قطر .... ٤ ريالات
الامارات .... ٤ دراهم	سلطنة عمان .... ٣٠٠ بيسة
البحرين .... ٣٠٠ فلس	المغرب .... ٥ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي





دروس من موقعة أحد

المنافقون أقرب للكفر منهم للإيمان:

في أوائل شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة خرج الجيش الثائر من مكة، بعد أن استكملت قريش عدتها واجتمع إليها أحلافها من المشركين، وانضم إلى هذا الجيش كل حاقد على اتباع الدين الجديد، ليرد المشركون عنهم عار الهزيمة الموجعة في موقعة «بدر» وكان التصميم على الثأر لقتلاهم يشعل القلوب غيظا ويلهبها ناراً، كما فعلت القصائد التي أرسلها كعب بن الأشرف الشاعر اليهودي فعلها وهو يطالب فيها بالانتقام والتعجيل بالثأر، وزحف الجيش على المدينة في عدد يربو على ثلاثة آلاف مقاتل فنزل قريباً من جبل «أحد» وأرسل خيله ترعى زروع المدينة (فاجتمع المسلمون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم يديرون الشورى ويتدبرون الأمر واستجاب الرسول في النهاية لرأي الرجال الذين لم يحضروا بدراً وللشباب الحريص على الاستشهاد، وخرج النبي القائد في ألف رجل انسحب منهم في الطريق ثلاثمائة رجع بهم رأس النفاق

عبـدالله بن أبي وفي ذلك نزل قـول الله تعالى: «وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعـوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذٍ أقرب منهم للإيمـان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون» آل عمران/ ١٦٧ .

نصر أضاعه الحرص على الغنائم:

ومن بقي من الرجال المؤمنين عسكروا بالشعب من «أحد» جاعلين ظهورهم إلى الجبل، وفق خطة محكمة وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبـدأت مراحـل القتال الأولى تبشر بنصر الرجال القلائـل من المسلمين وهم ينقضّـون على آلاف المشركين انقضاض النسور على ضحاياها المرتاعة، وأحست جموع الشرك بالعجز فانكسرت همتهم أمـام ثبات المسلمـين وشجاعـتهم غير أن الرماة الذين صفّهم الرسول القائد فوق الجبل لحماية المسلمين -وقد أمرهم ألا يبرحوا أماكنهم أبداً- غادروا أماكنهم في لحظة من لحظات الضعف البشري، من أجل الغنـائم والأسلاب التي تـركها الجيش المهـزوم وامتلأ بهـا الوادي، ففتحوا ثغرة أتاحت لفرسان المشركين فرصـة قلبت ميزان المعركة وأوقعت الارتباك في صفوف الصحابة، وفي هذه اللحظة الحرجة ضاعت المكاسب التي أحرزهـا المجاهـدون وحلت بالمسلمين محنة كانت فوق الآلام والجراح.

مؤلم جداً أن يهزم الحـق:

تفاصيل هذه المعركة بكلياتها وجزئيـاتها مسجلة في كتب السـير والمغازي، يقف أمـامها البـاحثون بـالدرس والتأمـل

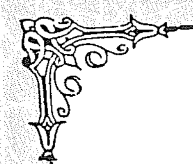
ويتوارث بعزمتها أجيال بعد أجيال ليعتبروا وهم يرون أن هزيمة أهل الحق أمام أهل الباطل أشد هولا وأعظم بلاء، فما فزع الرسول صلى الله عليه وسلم من سقوطه في الحفرة وما آلمه شج رأسه وكسر رباعيته ونزيف الدم من وجهه بقدر ما آلمه وأزعجه قولة أبي سفيان: أعل هبل: فقال الرسول على الفور: قم ياعمر فأجبه فقل: الله أعلى وأجل لا سواء.قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار.. وينـزل قول الله تعـالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيـل الله أمواتـا بل أحيـاء عنـد ربهم يـرزقـون» آل عمران / ١٦٩.

الطاعة وأثرها في وحدة الصف:

لقد كانت مخالفة الرمـاة لأمر رسـولهم درساً يـوحي بأن العقيدة أغلى من النفس والمال، وأن الجهاد في الاسلام ينبغي أن يكون خالصـاً لله وليس للمطامـع والغنائم وأن مخـالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والغفلة عن دعوته أمر يورث الهـلاك والبوار، لقـد كان عصيـان أمر القـائد كـارثة طالت الجماعة كلها بالأسى والمعاناة وهذا موقف يوجه الأنظار إلى قيمة الطاعة وأثرها في وحدة الصف وقوة الجماعة، وحماية الأمة من أخطار تحيط بها سلماً أو حرباً.

منطق النفاق:

كما أثبتت الأحداث أن الأطماع الفردية تودي بمستقبـل الأمة وتذهب ريحها إلى حين، نعم في معركة «أحد» حدثت رجات عنيفة حملت في ثناياها فيضا من العظات تهدي الناس إلى أخذ حذرهم من خطر النفاق والمنافقين، إذ بدأت المعركة بانسحاب زعيم المنافقين «عبد الله بن أبي» انسحب في أحرج الظروف



وهو يقول: «ما ندري علام نقتل أنفسنا»؟!

الضربة التي لا تقصم ظهرك تقويك:

هذا ومن دروس هذه المعركة العمل على مقاومة الإشاعات إذ هي أخطر سلاح في السلم والحرب يحطم الآمال ويوهن القوى ويطفىء شعلة الإيمان ـ كما فعلت إشاعة قتل النبي فعلها في نفوس طائفة من المسلمين، أصابهم الإحباط وغشيهم اليأس لولا أن مرّ عليهم أنس بن النضر فقال: ما تنتظرون؟ قالوا: قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم! فقال: وما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه! فتجمع المسلمون من جديد والتفوا حول قائدهم مما جعل قريشاً تكتفي بسلامة العودة والنجاة، ونزلت الآيات تبعث في المسلمين الأمل من جديد كما في قوله تعالى: «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» آل عمران / ١٣٩ ـ قاوم المسلمون اليأس ودفنوا مرارة الهزيمة في نفوسهم ولم يستسلموا للأحزان بل زادتهم الجراح إصراراً على مقاومة أبية كريمة، واستجابوا على عجل لله والرسول من بعدما أصابهم القرح فخرجوا بأمر النبي في أعقاب قريش ليقذفوا الرعب في قلب جيشها المطارد، وعسكر المسلمون في مكان يسمى «حمراء الأسد» يوقدون النار طيلة ثلاث ليال غير خائفين من لقاء جديد، مما جعل المشركين يرجون النجاة بأنفسهم هذا الموقف رد للمسلمين اعتبارهم مما جعلهم يدخلون المدينة أعزة كراما وفي ذلك نزلت الآيات الكريمة «الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم. الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم

فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم» آل عمران/ ١٧٢-١٧٤.

دروس باقية من غزوة أحد:

نزل في أحداث هذه الموقعة قرآن يتلى واتجهت آياته إلى العتاب الرقيق وإلى تربية المسلمين على مواجهة المحن برءوس مرفوعة وجهاد مشكور دون إحباط أو بأس كقوله سبحانه «إن يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين» آل عمران/ ١٤٠. وهذا يوحي للمسلمين في كل مراحل التاريخ بمواصلة الجهاد حتى تتحول الهزائم إلى انتصارات ما داموا على طريق الله ومن جنده المؤمنين.

أما الشهداء فقد أراد الحق سبحانه أن يعطر ثرى «أحد» بدمائهم وأن يجعل هذا الجبل الأشم روضة من رياض الجنة لأرواحهم وهم فرحون بما آتاهم الله من فضله ناعمون ببشارة القرآن الكريم: «يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين» آل عمران/ ١٧١ - لم تغرب ذكريات بطولاتهم عن بال رسول الله في حياته فلما أحس بدنو أجله جعل آخر عهده أن يزور قتلى «أحد» وأن يدعو الله لهم وصدق الله العظيم «والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضلّ أعمالهم. سيهديهم ويصلح بالهم. ويدخلهم الجنة عرّفها لهم» سورة محمد/ ٤ - ٦.

رئيس التحرير

حسن فنّاع

في مدح الرسول الأعظم ٧

إِنّي لَأَعْجَبُ مِنْ قَوْمٍ أُولي فِطَنٍ ... بَاعُوا النُّهَى بِالْعَمَى وَالسَّمْعَ بِالصَّمَمِ (١)

يَعْصُونَ خَالِقَهُمْ جَهْلاً بِقُدْرَتِهِ ... وَيَعْكُفُونَ عَلَى الطَّاغُوتِ وَالصَّنَمِ (٢)

فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ أَنْ يَبْغَتُوهُ إِذَا ... جَنَّ الظَّلَامُ وَخَفَّتْ وَطْأَةُ الْقَدَمِ (٣)

وَأَقْبَلُوا مَوْهِنًا فِي عُصْبَةٍ غُدُرٍ ... مِنَ الْقَبَائِلِ بَاعُوا النَّفْسَ بِالزَّعَمِ (٤)

فَجَاءَ جِبْرِيلُ لِلْهَادِي فَأَنْبَأَهُ ... بِمَا أَسَرُّوهُ بَعْدَ الْعَهْدِ وَالْقَسَمِ

فَمُذْ رَآهُمْ قِيَامًا حَوْلَ مَأْمَنِهِ ... يَبْغُونَ سَاحَتَهُ بِالشَّرِّ وَالْفَقَمِ (٥)

نَادَى عَلِيًّا فَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ ... لَا تَخْشَ وَالْبَسْ رِدَائِي آمِنًا وَنَمِ

وَمَرَّ بِالْقَوْمِ يَتْلُو وَهْوَ مُنْصَرِفٌ ... يٰس وَهْيَ شِفَاءُ النَّفْسِ مِنْ وَصَمِ (٦)

فَلَمْ يَرَوْهُ وَزَاغَتْ عَنْهُ أَعْيُنُهُمْ ... وَهَلْ تَرَى الشَّمْسَ جَهْرًا أَعْيُنُ الْحَنَمِ (٧)

«وَجَاءَهُ» الْوَحْيُ إِيذَانًا بِهِجْرَتِهِ ... فَيَمَّمَ الْغَارَ بِالصِّدِّيقِ فِي الْغَسَمِ (٨)

---

(١) الفطن جمع فطنة وهي الحذق. النهى العقل. العمى ذهاب بصر القلب (٢) يعكفون الخ أي يقيمون على عبادة الطاغوت وهو الشيطان والكاهن وكل رأس في الضلال والصنم وهو الصورة التي تعبد (٣) يبغتوه يفجؤوه (٤) الموهن نحو من نصف الليل. والزعم الطمع اه (٥) الفقم البطر وهو كراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهية اه من خطه (٦) يتلو يس أي الى قوله تعالى فأغشيناهم فهم لا يبصرون، وقد أخذ حفنة من تراب ونثرها على رؤسهم فعمتهم وأخذ الله على أبصارهم فلم يروه. الوصم المرض (٧) الحنم البوم واحدتها حنمة قيل انها لا تبصر نهارا (٨) الغار وهو فى ثور «بالفتح» جبل بمكة. الغسم اختلاط من الشدة والمكروه والهلاك

فَمَا ٱسْتَقَرَّ بِهِ حَتَى تَبَوَّأَهُ ... مِنَ ٱلحَمَائِمِ زَوْجٌ بارِعُ الرَّنَمِ (١)

بَنَى بِهِ عُشَّهُ . وَٱحْتَلَّهُ سَكَنًا ... يَأْوِي اليهِ غَدَاةَ الرِّيحِ وَالرِّهَمِ (٢)

إِلْفَانِ مَا جَمَعَ ٱلْمِقْدَارُ بَيْنَهُمَا ... إلاَّ لِسِرٍّ بِصَدْرِ ٱلْغَارِ مُكْتَتَمِ

كِلاهُمَا دَيْدَبَانٌ فَوْقَ مَرْبَأَةٍ ... يَرْعَى الْمَسَالِكَ مِنْ بُعْدٍ وَلَمْ يَنَمِ (٣)

إِنْ حَنَّ هذَا غَرَامًا أَوْ دَعَا طَرَبًا ... بِٱسْمِ ٱلْهَدِيلِ أَجَابَتْ تِلْكَ بِالنَّغَمِ (٤)

يَخَالُهَا مَنْ يَرَاهَا وَهْيَ جَاثِمَةٌ ... فِي وَكْرِهَا كُرَةً مَلْسَاءَ مِنْ أَدَمِ (٥)

إِنْ رَفْرَفَتْ سَكَنَتْ ظِلاًّ وَإِنْ هَبَطَتْ ... رَوَتْ غَلِيلَ الصَّدَى مِنْ حَائِرٍ شَبِمِ (٦)

مَرْقُومَةُ ٱلْجِيدِ مِنْ مِسْكٍ وَغَالِيَةٍ ... مَخْضُوبَةُ السَّاقِ وَٱلْكَفَّيْنِ بِالْعَنَمِ (٧)

كَأَنَّمَا شَرَعَتْ فِي قَانِئٍ سَرِبٍ ... مِنْ أَدْمُعِي فَغَدَتْ مُحْمَرَّةَ ٱلْقَدَمِ (٨)

«وَسَجَّفَ» ٱلعَنْكَبُوتُ ٱلْغَارَ مُحْتَفِيًا ... بِخَيْمَةٍ حَاكَهَا مِنْ أَبْدَعِ ٱلْخِيَمِ (٩)

الظلمة يريد الليل يقال غسم الليل أظلم (١) تبوأه حل به وأقام. الرنم الصوت (٢) الرهم جمع رهمة بالكسر المطر الضعيف (٣) الديدبان الرقيب . المربأة المرقبة وهي الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب. يرعى يراقب (٤) الهديل قيل هو فرخ كان على عهد سيدنا نوح عليه السلام مات عطشاً او صاده جارح من الطير فما من حمامة الا وهي تبكي عليه (٥) يخالها أي يظن الحمامة الواحدة منهما . الجاثمة الواقعة على صدرها . الأدم الجلد (٦) غليل الصدى أي شديد العطش . الحائر مجتمع الماء (٧) مرقومة الجيد أي مطوقة العنق . الغالية أخلاط من الطيب . العنم شجرة حجازية ثمرها أحمر (٨) شرعت دخلت القانيء الشديد الحمرة. السرب الجاري (٩) سجف ارسل السجف (بفتح وكسر فسكون)

قَدْ شَدَّ أَطْنَابَهَا فَاسْتَحْكَمَتْ وَرَسَتْ ... بِالأَرْضِ لَكِنَّهَا قَامَتْ بِلاَ دِعَمِ (١)

كَأَنَّهَا سَابِرِيٌّ حَاكَهُ لَبِقٌ ... بِأَرْضِ سَابُورَ فِي بُحْبُوحَةِ الْعَجَمِ (٢)

وَارَتْ فَمَ الْغَارِ عَنْ عَيْنٍ تُلِمُّ بِهِ ... فَصَارَ يَحْكِي خَفَاءً وَجْهَ مُلْتَثِمِ (٣)

فَيَالَهُ مِنْ سِتَارٍ دُونَهُ قَمَرٌ ... يَجْلُو الْبَصَائِرَ مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ ظُلَمِ

فَظَلَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِ مُعْتَكِفاً ... كَالدُّرِّ فِي الْبَحْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ فِي الْغُسُمِ (٤)

حَتَّى إِذَا سَكَنَ الإِرْجَافُ وَاحْتَرَقَتْ ... أَكْبَادُ قَوْمٍ بِنَارِ الْيَأْسِ وَالْوَغَمِ

أَوْحَى الرَّسُولُ بِإِعْدَادِ الرَّحِيلِ إِلَى ... مَنْ عِنْدَهُ السِّرُّ مِنْ خِلٍّ وَمِنْ حَشَمِ (٥)

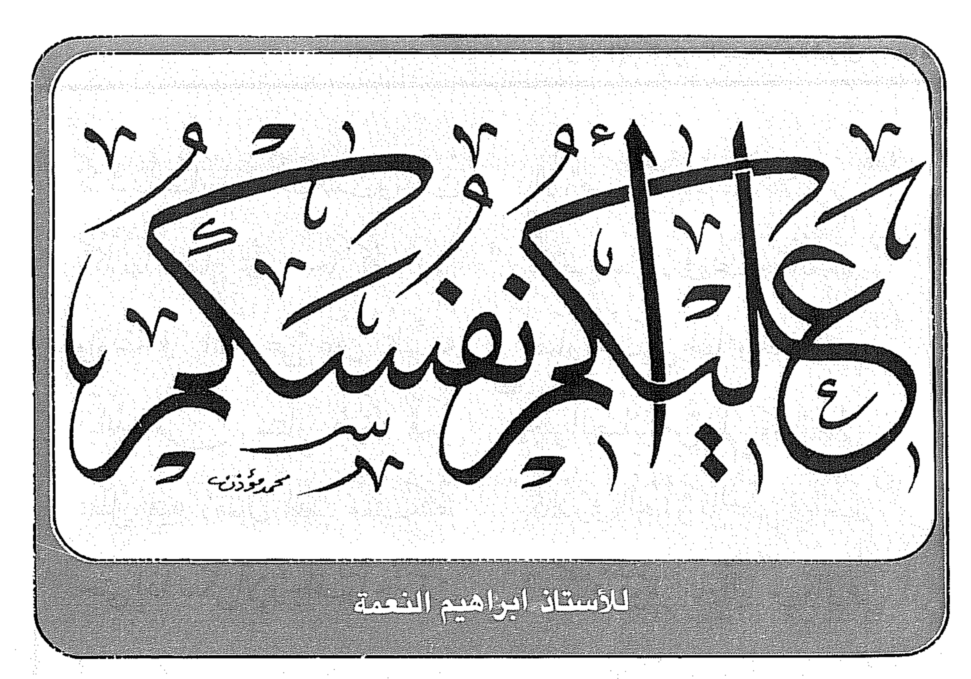
وَسَارَ بَعْدَ ثَلاَثٍ مِنْ مَبَاءَتِهِ ... يَؤُمُّ طَيْبَةَ مَأْوَى كُلِّ مُعْتَصِمِ (٦)

«فَحِينَ» وَافَى قُدَيْداً حَلَّ مَوْكِبُهُ ... بِأُمِّ مَعْبَدَ ذَاتِ الشَّاءِ وَالْغَنَمِ (٧)

فَلَمْ تَجِدْ لِقِرَاهُ غَيْرَ ضَائِنَةٍ ... قَدِ اقْشَعَرَّتْ مَرَاعِيهَا فَلَمْ تَسُمِ

---

(١) الاطناب الحبال. الدعم الاعمدة (٢) السابري الثوب الرقيق الجيد نسبة الى سابور موضع ببلاد العجم . اللبق الحاذق الرفيق بكل عمل . البحبوحة الوسط (٣) وارت سترت . الملتثم واضع اللثام (٤) الغسم قطع السحاب (٥) أوحى أشار . الخل الصديق المختص والمراد به أبو بكر الصديق رضي الله عنه . الحشم الخدم يطلق على المفرد والجمع واراد به عامر بن فهيرة مولى ابي بكر وعبد الله بن أرقط « او أريقط » دليلهما وكان على دين قريش (٦) المباءة المنزل يعني به الغار (٧) قديد موضع بين مكة والمدينة . أم معبد هي عاتكة بنت خالد الخزاعية وقد أسلمت بعد ، وكانت برزة « ظاهرة » الستر . محتفيا أى متلطفا ومبالغا في الاكرام مع فرح وسرور . حاكها نسجها



للأستاذ ابراهيم النعمة

قال تعالى:

«**يــاأيهــا الذين آمنــوا عليكم أنفسكم لا يضــركم مــن ضــل إذا اهتـــديتم إلى الله مــرجعكم جميعــاً فـيـنـبئـكـم بمــا كـنـتـم تـعـمـلـون**» المائدة/ ١٠٥.

وردت هـذه الآية الكـريمة تسلية للمـؤمنين.. أولئـك الذين كـان يشق عليهم بقـاء المشـركـين في شـركهم وكفرهـم وضلالهم.. فقد كان المؤمنون يدعونهم إلى الاسلام، ويرجـون لهم الهداية، لكن أولئك أبوا إلا السير في طريق الغي والضلال... هكذا جاءت الآيــة الكريمـة تخفف عن المؤمنـين مــا كانــوا يعانــونه ، وتــدعــوهم إلى الاهتمام بتزكية أنفسهم وإصلاحهـا والســير بها في طريق الهـدايــة الذي لايــرضى الله للنــاس طريقــاً ســواه..

جاءت هذه الآية بعد الآية التي أنب الله المشركين فيها على ماكانوا فيه من تقليـد آبائهم عنـد البعثـة النبـوية الشـريفة.. إنــه التقليد المقيت الذي ذكره الله في قرآنه فقال:

«**وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرســول قــالوا حسبنــا ماوجدنــا عليه آبــاءنا أولوا كــان آبــاؤهــم لايـعـلـمــون شـيـئــاً ولا يهتدون**» المائدة/ ١٠٤ .

بعد هذا التأنيب أمر الله المؤمنين بصيغة الإغراء أن يهتموا بإصــلاح أنفسهم وتزكيتها وتطهيرها من كل شرٍ وسوء.

عليكم أنفسكم، الزمــوا إصــلاح أنفسكم بتزكيتها بشـرع الله ـ كتاب الله وسنة رسوله.

عليكم المجتمع الذي فيه تعيشون،

وليس عليكم المجتمعات غير الإسلامية.

«لايضركم من ضل إذا اهتديتم » فهؤلاء غير المسلمين الذين أبوا إلا الضلال لن يضروكم مادمتم أنتم قد اهتديتم وتمسكتم بصراط الله المستقيم. وكلمة (ضلَّ) هنا عامة تشمل كل ضلال في كل زمان وفي كل مكان: فهي تشمل أولئك الذين قالوا في الآية السابقة لهذه الآية: حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا، وتشمل - أيضاً - كل من عاند في قولٍ أو فعل لا يتفق مع كتاب الله ولاسنة رسوله.

وحين يدعى الضالون إلى الهدى فلم يستجيبوا، ويدعون إلى الإيمان فلم يسمعوا، ويدعون إلى الرشاد فلم يرشدوا . عند ذاك وجب على المؤمن ألا يشغل نفسه معهم، بل يعود إلى نفسه يقوِّي فيها الإيمان الصحيح.

إنها دعوة لكل مؤمن، ليلتفت إلى نفسه. يقوِّم ما اعوج فيها، ويعدل ما انحرف منها، ويحصنها من مسارب الضلال، ويزودها بالبر والتقوى..

إن الأمة الإسلامية تختلف عن الأمم الأخرى... إنها تملك عقيدة وشريعة وأخلاقاً خاصة بها، فلابد لها أن تدعو الأمم الأخرى جهدها.. إنها إن فعلت ذلك لايضرها إن ضل الناس من حولها مادامت هي على النهج القويم والصراط المستقيم:

(إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون) إن رجوع الناس - كل الناس - إلى الله: مؤمنهم وكافرهم، محسنهم ومسيئهم. وهناك في يوم الحساب يجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته. وتشعر الآية الكريمة بعذر المهتدي وإنذار من ضل.

وهذه الآية لاتعني أن يتخلى المسلمون - أمة وأفراداً - عن المهمة التي كلفهم الله بها وهي: إخراج الناس من تلك الأفكار والعقائد المعوجة الى نور الإسلام بعقيدته وشريعته وأخلاقه.. كلا إنهم مكلفون بذلك، والآية الكريمة لاتعني أن يعتزل المسلم الناس، ويحصر نفسه في جدران بيته أو المسجد، بل تدعوه إلى النجاة بالنفس حين يستكبر الشر والضلال، ويشمخ بأنفه، ويستعلي بضلاله، ويطل بكبريائه، ولا يبقى أمل في هداية من يدعوهم إلى الهداية. وهذا يذكرنا بما رواه الإمام أحمد عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أنه قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«يأيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية «**يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم** ..» وإنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه ».

وروى الترمذي في كتاب التفسير

عن أبي أمية الشعباني قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له: كيف تصنع بهذه الآية؟ قال: أية آية؟ قلت: قوله: «**يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم** ». قال: أما والله! لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر. حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوىً متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام، فان من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم ».

قال عبدالله بن المبارك: وزادني غير عتبة: «قيل: يارسول الله! أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: لا، بل أجر خمسين منكم ».

وهكذا، فان من أصول الهداية أن يكون المسلم داعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، إذ لاتتحقق الهداية إلا بذلك. ولقد اتفق علماء السلف على ذلك، وأوردوا روايات كثيرة في هذا المعنى. يقول عبدالله بن المبارك وهو يفسر هذه الآية:

«هذه أوكد آية في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... فقوله: «عليكم أنفسكم» يعني: بأن يعظ بعضكم بعضا، ويرغّب بعضكم بعضا في الخيرات، وينفرّه عن القبائح والسيئات . والذي يؤكد ذلك ما بينا. أن قوله «عليكم أنفسكم» معناه: احفظوا أنفسكم، فكان ذلك أمراً بأن نحفظ أنفسنا، فان لم يكن ذلك الحفظ إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كان ذلك واجباً ».

على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعتبر - بحق - جهاد المسلم الدائم الذي أوجبه الله على كل مسلم، وقد شرعه الحكيم العليم، ليظل الإسلام نظيفاً نقياً، بعيداً عن الشوائب التي تكدر صفوه، بعيداً عن البدع التي تطمس بهاءه وتشوه حقيقته. ولقد ارتبط هذا المبدأ العظيم بالإيمان بالله، قال الله تعالى:

«**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**..» التوبة/ ٧١ .

وقال:

«**كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**» آل عمران/ ١١٠.

ولقد بين لنا القرآن الحكيم أن الله لعن (بني إسرائيل) على لسان اثنين من أنبيائهم بسبب عدم تناهيهم عن المنكر فقال تعالى:

«**لعن الذين كفروا من بني**

إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون» المائدة / ٧٨ و٧٩

وقال تعالى:

« **فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيسٍ بما كانوا يفسقون**» الأعراف/ ١٦٥.

ومن سمات المستوجبين لنصر الله أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر قال تعالى:

«... **الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**» الحج/ ٤١.

قد يقول قائل: أنا أريد العيش في هذه الحياة حراً طليقاً، لا أرضى أن تقيد تصرفاتي بأي قيد كان. أتصرف كما أشاء. أَلَمْ يمنح الإسلام الحرية للناس كلهم؟

وصاحب هذا القول يعني أن ينطلق كل إنسان مع أهوائه وغرائزه... ينطلق الكتاب المنحرفون عن جادة الصواب فيزينون الفاحشة والرذيلة للناس باسم الفن والأدب والشعر، ويقولون: نكتب ما نكتب عملاً بحرية الفكر والرأي فماذا تكون النتيجة لو ترك هؤلاء وشأنهم ينفثون سمومهم في المجتمع، ويعيثون في الأرض فساداً من غير أن يعترض عليهم معترض؟

وهل يقف أمر انحراف أول منحرف عند نفسه فقط؟ لا، بل يقلده كتَّاب آخرون، يصفون أنفسهم (بالتقدميين)، ويدعون أن مهمتهم القضاء على التقاليد البالية.. وهكذا إلى أن ينتشر الداء في المجتمع انتشاراً واسعاً، ويستشري خطره، فيصعب علاجه بعد ذلك!

ليس مفهوم الحرية هذا الذي يظنه هذا المنحرف وأمثاله، بل الحرية أن يتمع الانسان بحريته من غير أن يلحق أي أذىً كان بالأفراد أو المجتمع... فإذا انطلق أحد في شهواته ونزواته وأهوائه وأضر بالفرد أو المجتمع، كان من حق الناس أو الدولة أن تضع في يديه القيود وتمنعه مما يلحق الأذى بالناس الآخرين. ويضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم مثالاً رائعاً في الحرية الشخصية فيقول:

«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينةٍ فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها،

فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على مَنْ فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا! فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا

ونجوا جيعاً» رواه البخاري.

إن المجتمع الذي يعايشه هو هذه السفينة، يركب على ظهرهـا الصالح والطالح، والبر والفاجر، وهي تحمل الناس كلاً الى وجهته... وهؤلاء الذين يريدون خرق السفينة يستعملون حريتهم الشخصية في المكان الذي يملكونه لكن هذه الحرية ستؤذي الناس الآخرين، لذلك وجب على ركاب السفينة أن يأخذوا على أيدي من يريدون خرقها، وإلاَّ غرقت سفينتهم بمن فيها ومافيها... وهذا هو معنى قول الله تعالى:

« **واتقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة..**» الأنفال/ ٢٥ .

ولقد سألت أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت:

«يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال:

(نعم إذا كثر الخَبَث) رواه البخاري.

وهل يؤدي السكوت عن أصحاب الأفكار المنحرفة والضلالات إلاَّ كذلك؟!!

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم بالقدر الذي يستطيعه، لذلك نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيما رواه عنه ابن عمر «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته: الإمام راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته».

قال: وحسبت أن قد قال: «والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته» أخرجه البخاري.

ولقد بيَّن علماؤنا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتبه ثلاث:

أعلاها: التغيير باليد، **وأدناها**: الإنكار بالقلب، **وأوسطها**: النصيحة المخلصة بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة. غير أن التغيير باليد لايكون إلاَّ عند القدرة عليه. والذين يقدرون عليه هم: أولو الأمر. وتشمل ـ أيضاً ـ كلَّ مسلم قادر على تغيير المنكر.

وأما الإنكار بالقلب فلا يكون إلا ممن عجز عن التغيير باليد واللسان. وهذا أضعف حالات الإيمان، لذلك نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقول:

« ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلَّا كان له من أُمته حواريون وأصحاب. يأخذون بسنته ويقتدون بأمره. ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون! فمن جاهدهم بيده فهو

مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » رواه مسلم.

وأما أوسط الأمور، فهو التغيير باللسان: وهو ما يستطيعه كثير من الناس. غير أن التغيير باللسان فيه شروط بعضها في الناصح، وبعضها في النصيحة.

شروط الناصح :

أولاً : أن يكون الناصح عالماً بالحكم الشرعي في القضية التي يريد تغيير المنكر فيها، ذلك لأنه إن لم يكن كذلك يتعرض للخطأ الكبير، فيحسب السنة واجباً والمكروه حراماً. وقد تؤدي به هذه الحالة إلى الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف من غير أن يشعر.

ثانياً : أن يتحرى أنسب الطرق في أمره ونهيه، وأن يراعي ظروف الناس في ذلك، لأنه إن لم يفعل ذلك، فقد يشتد في موضع ينبغي فيه اللين فينفر الناس، وقد يتهاون في موضع لاتنفع معه إلا الشدة. وهنا وهناك تنعدم الفائدة.

ثالثاً : أن يعمل الناصح بما ينصح به الناس، ويطبقه على نفسه وأهله وكلِّ من يعول، لأنه إن لم يفعل ذلك لايصل نصحه إلى قلوب الناس. وقد أنَّبَ الله عز وجل بني اسرائيل على ذلك فقال:

«**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون** » البقرة/ ٤٤ .

وقال :

«**يائيها الذين آمنوا لِمَ تقولون مالا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون**» الصف/ ٢و٣ .

وقال أبو الأسود الدؤلي:

يـاأيها الرجل المعلم غيره
هلَّا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
كيما يصح به وأنت سقيم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يسمع ماتقول ويشتفي
بالقول منك وينفع التعليم

وأما شروط النصيحة **فهي**:

١ ـ السرية التامة إذا لم يتكرر الخطأ من صاحب المنكر.

٢ ـ ألا تؤدي الى ضرر أكبر.

٣ ـ أن تقدم النصيحة في صورة جيدة لا لوم فيها ولا تعنيف ولا تجريح..

وبعد:

فإن الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ يذكر فوائد عظيمة في هذه الآية الكريمة فيقول:

«**أحدها** : ألا يخاف المؤمن من

الكفار والمنافقين ، فإنهم لن يضروه إذا كان مهتدياً.

الثاني : ألا يحزن عليهم، ولا يجزع عليهم، فإنَّ معاصيهم لاتضره إذا اهتدى، والحزن على مالا يضر عبث. وهذان المعنيان مذكوران في قوله تعالى:

«**واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولاتك في ضيق مما يمكرون** ». النحل / ١٢٧.

الثالث : ألا يركن إليهم، ولايمد عينه إلى ما أوتوه من السلطان والمال والشهوات لقوله تعالى «**لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولاتحزن عليهم** » الحجر/ ٨٨.. فنهاه عن الحزن عليهم والرغبة فيما عندهم في آية، ونهاه عن الحزن عليهم والرهبة منهم في آية: فإنَّ الإنسان قد يتألم عليهم ومنهم: إما راغباً ، وإما راهباً .

الرابع : ألا يعتدي على أهل المعاصي بزيادة على المشروع في بغضهم أوذمهم، أونهيهم أوهجرهم، أو عقوبتهم، بل يقال لمن اعتدى عليهم: عليك نفسك لا يضرك من ضل إذا اهتديت، كما قال: «**ولايجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا** » المائدة/٢.

وقال: «**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين** » البقرة/ ١٩٠ وقال: «**فإن انتهو فلا عدوان إلا على الظالمين**» البقرة/ ١٩٣ فإن كثيراً من الآمرين الناهين قد يعتدي حدود الله: إما بجهل وإما بظلم. وهذا باب يجب التثبت فيه. وسواء في ذلك الانكار على الكفار والمنافقين والفاسقين والعاصين.

الخامس : أن يقوم بالأمر والنهي على الوجه المشروع من العلم والرفق والصبر وحسن القصد وسلوك السبيل القصد، فإنَّ ذلك داخل في قوله: (**عليكم أنفسكم**) وفي قوله: (**إذا اهتديتم**) .

فهذه خمسة أوجه تستفاد من الآية لمن هو مأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفيها المعنى الآخر: وهو إقبال المرء على مصلحة نفسه علماً وعملاً، وإعراضه عما لا يعنيه. كما قال صاحب الشريعة: (من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه)، رواه الترمذي ولاسيما كثرة الفضول فيما ليس بالمرء إليه حاجة من أمردين غيره ودنياه. لاسيما إن كان التكلم لحسدٍ أو رئاسة.



إلى الشباب :

الحديث النبوي في ميزان القرآن والعقل



للأستاذ/ عبد الستار الهواري

إن فتنة التشكيك في الأحاديث النبوية الشريفة قديمة، منذ أخذت أقوال المستشرقين تتسرب إلينا، ولكنها ظلت ضعيفة التأثير على المسلمين، لما هو ثابت عندهم من جهل المستشرقين بأسرار علم الحديث، أو سوء نواياهم في الكيد لدين الاسلام.

ولكننا في محيطنا الهادر بأسئلة الشباب المثقفين وشكوكهم، قد عانينا من ضروب الجدل والمراء الذكي أحيانا والبليد أحيانا والمحرج في بعض الأحايين.. ما جعلنا على يقين من أن هذه الفتنة أخطر من أن تعالج بالردود السطحية، فرأينا من واجب الاخلاص لله ورسوله أن نقول كلمة في هذا الموضوع.

أمام هذا الجيل الصاعد من الشباب المسلم المزهو بسلاح العلم والعقل، المفتون بأقوال المستشرقين، لا يجوز لنا أن نحصر الرد في الأحاديث التي كانت موضع الانكار ولا أن نكتفي بتأكيد اجماع المسلمين على اجلال الصحيحين، ولا أن نشهر في المعركة أسلحة التفسيق والتكفير لنخنق أصوات الشباب، لأن خنق الأصوات يرد الشك إلى صدور

الشباب ويجعلهم أكثر حيرة وزيغا، وتصديقا لتهكم المتشككين من أعداء الاسلام، ولأن هؤلاء المثقفين من الشباب لا يكتفون بالردود السطحية، ولا يبالون بالتهديد والوعيد، ولا يقلعون عن التساؤل والاستفهام إلا إذا يئسوا من قدرة العلماء على الرد القاطع المقنع، ودخلوا بيأسهم هذا إلى منطقة الزيغ والكفر لا سمح الله.. ولست أدري -والله- سببا يجعلنا ننكر على الشباب مطالبته لنا بالاقناع العقلي الحر، ونحن أهل دين يجعل للعقل السلطان الأعلى في فهم نصوص القرآن فضلا عن الحديث.

وقبل أن أقدم للشباب المثقف ما عندي من وسائل الاقناع العقلي، وقبل أن أنصب لهم الميزان الذي توزن به صحة الأحاديث، يهمني أن أكرر لهم الشيء الذي طالما كررته في كل ما أكتبه في الدين لغير الشباب وهو: التنبيه إلى عدم الخلط بين المستحيل عقلا والمستحيل عادة، والمستحسن والمستهجن رأيا أو ذوقا.. فالشباب المثقف الذي يحسن التفريق والتمييز بين هذه المعاني، عند التفكير في قضية رياضية أو فلسفية لا يتورع عن الخلط بينها عند التفكير في قضايا الايمان والدين، ومن هنا يأتيهم الانكار لكثير من الأحاديث الواردة في الصحيحين، بل الزيغ أمام المتشابهات من آيات القرآن، بل ضعف الايمان بوجود الله.

وإذا كان بعضهم يتعمد هذا الخلط لمجرد المراء والتفاخر بتقليد الملحدين، فإن أكثر الناضجين منهم يقعون في هذا الخطأ والخلط عن عدم انتباه، وحسن نية وغيرة على الدين، حين يخيل إليهم أن بعض الأحاديث يتناقض مع العقل والعلم، أو يتنافى مع الحق والخير والمصلحة.

فلهؤلاء أقول، من باب التنبيه لا من باب التعليم لشيء قد عرفوه في دراساتهم الرياضية الفلسفية: إن المستحيل العقلي هو الذي يحدث تصوره تناقضا عقليا في الذهن، كقولنا إن الجبل يدخل في الكأس أو إن الجمل يدخل في سم الخياط كما مثل القرآن، أو إنكارنا أن الواحد نصف الاثنين، أو إنكارنا أن الكل أكبر من جزئه..

أما المستحيل العادي فإنه لا يحدث تناقضا عقليا في الذهن، ولكن جرت (العادة) أن نستبعد وقوعه، مثل استبعادنا قبل اليوم: طيران الانسان إلى السماء، وسماع صوت المتكلم من أقصى الأرض، والوصول إلى القمر.. وغير ذلك من الأمور التي كنا نحسبها في العادة «مستحيلة» ثم تبين أنها (ممكنة) ولذلك سموها المستحيلات العادية.

أما الاستحسان والاستهجان فإنهما لا يصلحان حجة للقطع بحسن

الشيء وقبحه، إلا إذا كان هناك اجماع من كل العقول السليمة، كاستحسان الصدق واستهجان الكذب، أو كان هنالك نص ديني قاطع يقضي بهما، ولو خفيت علينا الحكمة أول الأمر، كالاستهجان لأكل لحم الخنزير.. أما الاستحسان والاستهجان الصادران عن رأي الفرد، لا عن اجماع.. وكذلك الاستبعاد الصادر عن رأي علمي لم يبلغ درجة اليقين فإنها كلها لا تصلح أن تكون أساسا للقطع والجزم بعدم صحة الأحاديث الصحيحة، لأنه قد يكون وراء الرأي الفردي، أو وراء الرأي العلمي، حقيقة من النفع أو الضرر، أو حقيقة من العلم سوف تظهر لنا.

وبعد: فهذه توطئة نرجو ألا تغيب حقائقها الواضحة عن تفكير الشباب المثقف، عند كل بحث وتساؤل عن بعض الأحاديث النبوية الواردة في الصحيحين: صحيح البخاري وصحيح مسلم، ولسنا نريد بها أن نحمل الشبان المثقفين على أن يتهيبوا البحث ويدفنوا شكواهم في صدورهم لتنقلب إلى زيغ مرير، بل نريد بها أن نضع لهم الميزان الذي يوزن به كل حديث يقع في تفكير الشباب، وظنهم أن ظاهره يخالف العقل، أو الحق، أو الخير، أو العلم.. فما هو الميزان؟.

الميزان هو العقل والقرآن..

وللايضاح لا بد من ذكر الحقائق التالية:

الحقيقة الأولى: أن القرآن الكريم قد جعل للعقل السليم السلطان الأعلى في ادراك الحق والخير من أتفه شيء كإماطة الأذى عن الطريق إلى أعظم شيء وهو الايمان بوجود الله، وهذه أولى مزايا الاسلام، فنحن بالعقل نؤمن بوجود الله، وبالعقل نؤمن بوحدانيته وكل صفات كماله.. وبالعقل نؤمن بالقرآن الذي أمرنا بتحكيم العقل في كل أمر من أمور الدنيا.

الحقيقة الثانية: كل نص يوجب ظاهره تناقضا عقليا قاطعا في الذهن يجب تأويله حتى يرتفع التناقض، وهذا متفق عليه عند العلماء، لأن تعطيل العقل يرجع بالتعطيل على جميع الآيات الكثيرة التي أمرنا الله فيها بتحكيم العقل في أمور الايمان، ويرجع بالتعطيل على صدق الرسول الذي عرفنا صدق رسالته بالبراهين العقلية.

فنرجو ألا تغرب هذه الحقيقة عن اذهان الشبان المثقفين، لأنهم سيقعون في الأحاديث النبوية الصحيحة على كلام يتوهمون فيه التناقض، لاعتقادهم بأن الأمور التي يعرفونها قطعية، وهي لا تكون قطعية حقا، في باب العلم.. كما ظهر من المثال الآنف الذكر.

الحقيقة الثالثة: ليس في القرآن أبدا أي معنى أو خبر يحدث تناقضا مع أحكام العقل أو مع أحكام العلم اليقينية، لأن ارادة الله لا تتعلق بالمستحيلات العقلية، حتى المعجزات هي من الممكنات العقلية.. وخلق عيسى من غير أب من الممكنات، وفلق البحر لموسى من الممكنات، وانقلاب عصا موسى إلى حية تسعى من الممكنات، وتكلم عيسى في المهد من الممكنات، وإحياء الموتى من الممكنات، وقس عليه ما ورد في الأحاديث الصحيحة.. ولكن لا تخرج في قياسك هذا على القاعدة، وهي التمييز الصحيح بين المستحيل عقلا والمستحيل عادة، وبين أحكام العلم اليقينية والظنية، فالمستحيل العادي من نوع الممكن، وأحكام العلم الظنية لا تصلح أساسا للقول بوجود التناقض.

الحقيقة الرابعة: أن القرآن الكريم فيه آيات (محكمات) وأخر (متشابهات) كما قال الله تعالى:**(هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب)** الآية (٧) من سورة آل عمران

فالمحكمات التي وصفها الله بأنها (أم الكتاب) هي التي لا يحدث تصور معانيها تناقضا عقليا في الذهن، بل القول باستحالتها هو الذي يحدث التناقض العقلي، لأنها إما أن تكون من نوع (الواجب العقلي) وإما أن تكون من نوع (الممكن العقلي) والقول باستحالتها للواجب أو الممكن هو الذي يحدث التناقض العقلي (كما لا يخفى) أما المستحيل العقلي فلا تتعلق به إرادة الله كما سبق القول.

أما المتشابهات فهي مايشتبه ويلتبس على الناظر أمرها فيظن أنها تتناقض مع العقل أو مع المحكمات وهي ليست كذلك، وقد أمرنا الله عند حصول هذا الالتباس أن نقرب المتشابهات مع المحكمات، قبل أن نتورط في انكارها، ما دامت بذاتها لا تشكل في الحقيقة تناقضا قطعيا مع العقل أو مع المحكمات، أو مع العلم اليقيني القاطع ، كما في الأمثلة التي ذكرناها عن المعجزات التي يشتبه - على غير الراسخين في العلم - أمرها ويعدهاالبعض من المستحيلات وهي من الممكنات، وبذلك تظهر حكمة الله لنا بأن نرد المتشابهات إلى المحكمات، قبل أن نتورط في الجدل والمراء بشأنها، وبأن نقول عنها قول الراسخين في العلم، الذين يعرفون هذه الفروق بين التناقض الحقيقي المؤكد وشبهة التناقض، فيعتمدون على صدق

القرآن ويرجعون في تصديق المتشابهات ـ ولو لم يعلموا تأويلها ـ إلى المحكمات، ويقولون عن القرآن كله (**آمنا به كل من عند ربنا**).

الحقيقة الخامسة: أن كل ما في السنة الصحيحة معتمد على أصل القرآن ومردود إليه، ومقيد به فلا يناقضه أبدا، فالقرآن هو (الميزان) الذي نزن به الأحاديث الصحيحة، فما كان منها متفقا مع أصول القرآن فلا مجال للبحث فيه، وما كان منها متناقضا مع القرآن، وكان التناقض قطعيا لا سبيل فيه إلى التوفيق، فهذا هو الذي يصح أن نقف عنده، ونبحث فيه عن صحة الحديث وقوته.

وخلاصة القول أن الميزان الذي نزن به الحديث هو القرآن نفسه، فإذا كان الحديث يتفق مع أصول القرآن، ولا يتناقض معها، ولم يبق مجال عند المؤمن العاقل، لنقد الحديث أو إنكاره اعتمادا على ما في تفكيره من الاستحسان أو الاستهجان أو الاستبعاد الظني، وكل ما نرجوه من الشبان المثقفين المخلصين ألا يستعجلوا في نشر النقد للحديث الصحيح الذي لا يسيغه تفكيرهم، وأن يعرضوه بأنفسهم أو بمعونة أهل العلم، على الميزان الذي ذكرناه من القرآن والعلم والعقل، فإن وجدوا له أصلا في القرآن فقدا انحلّ الاشكال، وإن لم يجدوا له أصلا في القرآن، لجأوا إلى ميزان العقل الذي قررناه وأوضحناه، فإن رأوا في الحديث ما يوجب تناقضا عقليا قطعيا لا ظنيا مع أصل أو أكثر من أصول القرآن جاز لهم عندئذ البحث في مبلغ الحديث من الصحة.

هذا ما ألهمنا الله أن نكتبه في هذا الموضوع ليكون جوابا لكل شبهة.. والله المستعان،،،

اعرف لنفسك حقها

قال الشاعر:

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها	**هوانا بها كانت على الناس أهونا**
فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن	**عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا**
وإياك والسكنى بدار مذلة	**تعدُّ مسيئاً بعدما كنت محسنا**

السيرة النبوية

ودورها في التربية

للأستاذ : صبحي محمود عميرة

المسلم لايكون مسلما إلا باتباع القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وسلوك المسلم لايصلح إلا باقتفاء آثار النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ومتابعات الصحابة الأطهار رضوان الله عليهم . ومهما تقدم الزمن فإن المسلم لاينفصل عن أصله ، وان انفصل ، أصبح غريبا ، وربما أصبح منسلخا عن الاسلام . ويتولد عن هذا مسلمات :

(١) ان شخصية المسلم لابد أن تتوافق مع الشخصية الأولى .
(٢) ان العصر وتقدم الزمن لاينسخ الصورة الأولى ، بل هي الأصل لتظل الصورة كما هي .
(٣) ان الاسلام سلسلة متتابعة الحلقات ، والبقاء يكون بالتماسك ، والضياع يأتي عن الانفصال .

وبذا تظل وقائع السيرة النبوية أصلا ونبراسا يهتدى به المسلم ، ويأخذ منها الزاد في مسيرة الحياة ، ونحن مطالبون بأن نفقه وقائع السيرة ، ولانعتبرها مجرد صور قصصية تحكى ، ولكنها قانون يضبط سلوك المسلم ، ويهديه إلى الصواب . وفي تلك الدراسة أتناول فتح مكة ، وما تمخض عن الفتح من ضوابط لهداية العقل والسلوك .

(الصورة العامة لفتح مكة) :

دخل النبي محمد صلى الله عليه وسلم بألويه الجيش مكة فاتحاً ، وقد خرج هو وأصحابه منها قبل ثماني سنوات فرارا بدين الله وخوفا على الإسلام من اضطهاد أهل مكة ، دخل

الجيش الاسلامي ، وأصبحت مقاليد الأمور في يد رسول الله يديرها كيفما يشاء باعتباره الفاتح المنتصر .

ومع هذا الفتح يتحرك العقل بتساؤلات :

الأول ـ هؤلاء الفاتحون كان لهم ديار وأموال تركوها خلفهم في مكة في أثناء هجرتهم إلى المدينة . فماذا صنعوا حيال تلك الأموال والديار بعد عودتهم ، هل استردوا الأموال والدور ؟

الثاني ـ ان جوهر دخول مكة عام الفتح هو تطهير الكعبة (بيت الله الحرام) من الأوثان والشرك ، وكانت الكعبة في حوزة المشركين ، ومفتاح الكعبة بيد المشركين . فماذا صنع رسول الله ، وهل أخذ المفتاح ليجعله في يد المسلمين ، أم ماذا كان الموقف ؟

الثالث ـ ان مكة بهذا الفتح تعد ملكا للمسلمين بمن فيها ، وأن من لم يسلم يعد تحت امرة الرسول هو وماله ، فهل استولى الرسول على كل أموال المشركين عنوة ؟

تلك اطروحات العقل البشري لتحليل الموقف ، وتلك هي الأسئلة التي يجب أن تطرح لبيان حقيقة الاسلام . اذ أن مواقف الرسول في أثناء الفتح تعد أحكاما شرعية نفقه منها : حقيقة الاسلام ، وسماحته ، ومعايشة غير المسمين ، وكيفية التعامل النبوي ، ومعرفة شخصية الرسول الرحيم ، وكيفية غزو الاسلام تلقائيا لقلوب المعاندين لما لمسوه من حسن الأخلاق الاسلامية .

وأن الاجابة على هذه الأسئلة تبرز لنا كيف نعيش الاسلام ، وكيف نتعامل به ، وكيف ندعو له ، وكيف نكون مسلمين .

النقطة الأولى ـ الحقوق المغصوبة :

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قام اليه رجال من المهاجرين يسألونه أن يرد عليهم دورهم التي استولى عليها المشركون ، فلم يرد على واحد منهم داره وذلك لأنهم تركوها لله ، وخرجوا منها ابتغاء مرضاته .

ويستفاد من هذا ، أن غاية الرسول في الفتح لم تكن مادية ، ولكنها كانت غاية روحية من أجل إعلاء كلمة الحق ، واظهار الدين .

النقطة الثانية ـ مفتاح الكعبة :

أخذ الرسول مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة وابن عمه شيبة ، وكانا كافرين وقت فتح مكة فطلبه العباس بن عبد المطلب عم النبي لتضاف له السدانة إلى السقاية . ودخل الرسول الكعبة فكسر ماكان فيها من الأوثان . يقول عمر : خرج رسول الله من الكعبة وهو يقرأ «**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى**

أهلها» ، وما كنت سمعتها قبل منه ، فدعا عثمان وشيبة وقال لهما : خذاها خالدة تالدة لاينزعها منكم الا ظالم .

وحكى أن شيبة أراد ألا يدفع المفتاح إلى الرسول ، ثم دفعه لأنه يعلم أن الأمر ليس للمشركين ، بل الأمر أمر الاسلام ، وربما دفع المفتاح إلى الرسول وهو يتوسل أن يعيده إليه ، وأراد المسلمون أمرا ، ولكن الله أراد أمرا آخر ، فنزلت الآية تعليما للحفاظ على العهد ، فدعا الرسول عثمان ، ودفع اليه المفتاح قائلا : هاك مفتاحك ياعثمان ، اليوم يوم بر ووفاء .

النقطة الثالثة ـ عارية صفوان بن أمية :

لقد كاد صفوان كثيرا لرسول الله وللمسلمين ، ولكن لما فتحت مكة أمن رسول الله صفوان ، ولم يصبه بشر يذكر ، وطلب صفوان من الرسول عدم اجباره على الاسلام ، والاسلام لايجبر أحدا ، قال صفوان : فاجعلني في أمري بالخيار شهرين .

ان صفوان يطلب من رسول الله أن يترك له أمر الدخول في الاسلام ، أو عدم الدخول ، وانه سيفكر فيما يعتزمه ، وطلب من الرسول مدة شهرين ليفكر ، فرد عليه الرسول : أنت بالخيار أربعة أشهر.

ثم أجمع الرسول صلى الله عليه وسلم المسير إلى هوازن ، فذكر له أن عند صفوان أدراعا وسلاحا ، وهو مازال مشركا ، وتحت امرة الاسلام ، وليس له أن يملك سلاحا فربما يستخدمه ضد المسلمين ، أو يكيد لهم . ولكن هذا كله لم يقع في حسابات الرسول ، بل دعاه ، وقال له : أعرنا سلاحك هذا نلق به عدونا غدا .

فرد صفوان بما لايكون لمثله ، ومن هو في موقفه : أغصبا يامحمد ؟

وواقع الأمر يقضي بأن تكون جميع أموال قريش غنيمة للمسلمين ، ولكن سماحة الرسول لاتقف عند حد ، واذ كان قد بدأ أهل مكة بالعفو فإنه لابد أن يمضي العفو إلى منتهاه .

فقال الرسول لصفوان : بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك .

وبذا شرط الرسول على نفسه أن يضمن تلك العارية لصفوان ، وهي سلاح ، وليس له أن يبقى في حوزته وبذا قَعَّد لنا الرسول (العارية مضمونة مؤداة) .

تلك هي مشاهد الحياة الاسلامية التي عاشها الرسول لموقف واحد من مواقف حياته صلى الله عليه وسلم ، وذلك هو عطاء السيرة النبوية يتجلى لنا واضحا لكي نأخذه زادا في مسيرة الحياة ، وهذا مايجب علينا أن نَعلمه ، ونُعلمه أبناءنا والأجيال القادمة لكي لاينفصل الحاضر عن الأصل .

خواطر العيد

للأستاذ/ حليم الجندي

أتى العيد لا الدور فيها البهاء ... ولا الناس تحفل بالزائر
غريب ينادي ولا سامع ... يرد الجواب على الحائر
ولا الحي يصدح بالأغنيات ... كما كان في الزمن الغابر
فأين الصياح ؟ وأين المراح ؟ ... وكيف انطفت شمعة الساهر؟
وأين الضحيكات ملء الفضاء ... إذا اندلعت «نكتة» الساخر؟
وجمع يهني .. وجمع حفيٌّ .. ... تدافع في الموكب السائر
ظلام رهيب، وصمت كئيب ... وحلم ثقيل على الخاطر
فيا عيد لملم ثياب السرور ... فليس لها اليوم من ناشر
مضى الحزن يغتال أفراحنا ... ويحصد زهر المنى الناضر
ويخنق فينا انفعال الحياة ... ويصطاد طيف المنى العابر
نفوس ترعرع فيها الخنوع ... تداعت على قصعة الجائر
ذلولا مصرعة بالهموم ... تناهت الى قبضة الآسر
يدغدغ فيها طموح القطيع ... ـ ضلالا ـ بتعويذة الساحر
وأخرى تزيت بثوب الرياء ... كأفعى تميل مع الزامر
نفوس تباع ، وليس الشراء ... عزيزا على فطنة التاجر

★★★

أما زلت ياعيد تبغى المقام ... وتشتاق للحي والسامر ؟
وتحلم في عقلك الأمنيات ... بفجر يطل على السادر ؟
حنانيك فالدرب قاس طويل ... عزيز على السالك الماهر !
وقد عافت الخيلُ ركبانها ... حنينا الى الفارس القاهر
بعزم شديد ، وقلب حديد ... وماض يتيه على الحاضر
وآي من الله هن الدليل ... وهن المصابيح للحائر
وهن الشفاء لما في القلوب ... وهن الهداية للكافر
وهن السيوف على حدهن ... شفاء المعاند والغادر
فوارحمتاه على أمة .. ... تخلت عن المسلك الطاهر !
تجوع وتعرى وفي كفها ... ... لآلىء قرآنها العاطر !
وتمسى عطاشا وفي أرضها ... مناهل من فيضه الزاخر !

نحو حل إسلامي لمشكلة وقت الفراغ

محمد فوزي

للأستاذ : جمال سلطان

منذ وقت قريب ثارت ضجة كبرى في الاوساط الثقافية في الولايات المتحدة الأمريكية، أما سبب الضجة في البلاد «المفتوحة» ثقافياً، فهو اقدام إحدى الشركات اليابانية على شراء واحدة من كبريات شبكات الاعلام «التليفزيون» والدعاية في أمريكا، وأما وجه الاعتراض في تلك الصفقة لدى الاوساط الثقافية الأمريكية، فهو ما صرحوا به من أن: الجهة التي تملك السيطرة على «وسائل الترويح» و«الترفيه» و«التسلية» في أمة من الأمم، تملك ـ بالضرورة ـ السيطرة على عقل هذه الأمة! والحقيقة أن هذا الحادث، جدير بأن يثير لدينا ـ نحن المسلمين ـ الكثير من التساؤلات التي تندرج بمجموعها في خانة همومنا الحضارية الملحة اليوم، والتي يتحدد على ضوء جواباتنا عليها اتجاه مسيرة النهضة الاسلامية المرتجاة.

وفي مقدمة تلك التساؤلات، التساؤل حول حقيقة ظاهرة «الغزو الثقافي والحضاري»،وهو الغزو الذي مازالت ديار المسلمين تعاني من آثاره واختراقاته، في أفكارنا، وقيمنا، ونسيجنا الاجتماعي، بل في عقائدنا كذلك، ومحور السؤال هنا موجه إلى العلمانيين العرب، والمتغربين حضارياً وثقافيا، حيث تلح هذه الطوائف اليوم على الزعم بأن دعوى «الغزو الثقافي»، مجرد خرافة لاتعرف إلا في المجتمعات المتخلفة والمنغلقة، أما المجتمعات المتحضرة، فهي التي تعرف الانفتاح الثقافي والحضاري في أمدائه البعيدة، ولا تخشى على ابنائها من آثار «التلاقح الثقافي»، ثم يغمز هؤلاء النفر من المتغربين، الصحوة الاسلامية بأنها تدعو الى الانغلاق والجمود، وهي ـ من ثم ـ تمثل مسيرة تخلف وليس تقدماً.

فإذا كانت الدولة التي تمثل قمة الانفتاح الثقافي، وأيضا، قمة السّبق «المدني»، تتخوف من «شبكة تليفزيونية» وشبكة دعاية، وترى أنها تهدد «عقل الأمة الجمعي» ففيم النزاع ـ إذن ـ أيها الصحاب؟!، ولماذا نخدع أنفسنا بشعارات ينقضها الواقع والحس المشهود؟.

أما التساؤل الأكبر ـ في هذا السياق ـ والذي يتصل مباشرة بالأعماق البعيدة لمشكلاتنا الحضارية الملحة، فهو إذا كانت وسائل الترويح والترفيه والتسلية على هذه الدرجة من الخطورة، فماالذي أعددناه في هذا المجال للسيطرة على هذه المشكلة، وحماية عقل الأمة الجمعي، من اخطار الغزو القيمي والثقافي الذي قد يصل الى حد محو الشخصية الحضارية للأمة؟

ومثل هذا السؤال، يجعلنا في مواجهة المشكلة «الأم» و«الجوهر» التي تتفرع عنها باقي المشكلات الجزئية الأخرى، وتلك المشكلة هي: وقت الفراغ.

وظاهرة «وقت الفراغ» ظاهرة قديمة، قدم الحركة الإنسانية على ظهر الأرض، إلا أنها أصبحت اليوم في العالم المعاصر، ظاهرة خطيرة، بالنظر الى اتساع رقعة وقت الفراغ»، بفعل التقدم التقني الهائل الذي حل محل الجهد الانساني المباشر في الزراعة، والصناعة والتجارة ووسائل النقل ونحو ذلك.

وهذه الحقيقة، هي التي دفعت الكثير من الباحثين الاجتماعيين اليوم لأن يطلقوا على الحضارة الانسانية المعاصرة وصف «حضارة وقت الفراغ»، بالنظر إلى اتساع مساحةوقت الفراغ فيها من جانب، ومن جانب آخر، بالنظر إلى ارتباط الحركة الاجتماعية سياسيا واقتصاديا وثقافيا، بوقت الفراغ، لأن المشاركة السياسية في المجتمع ترتبط ـ بالضرورة ـ بحيز الوقت الذي يتوفر

للإنسان من عمله المباشر، كما ان حركة التجارة والتسويق - والتي بدونها تتعطل حركية التطوير، والتقدم الصناعي - ترتبط بوجود وقت الفراغ، كما أن الحياة الثقافية في الأمة تتعزز أيضا، بمقدار اتساع أوقات الفراغ التي تتيح للإنسان حرية البحث والمطالعة والمتابعة لمختلف النشاطات الإنسانية المعرفية والتاريخية والأدبية ونحوها.

ومما يجعل من هذه المشكلة مشكلة وقت الفراغ هماً حضارياً مُلحًّا على المسلمين، أنها مشكلة غير جامدة، بل متحركة، وهي مشكلة تتحرك تصاعدياً، وهذا ما يزيد من خطورتها على المجتمعات المتخلفة يوما بعد يوم، لأن كل يوم ينتقل فيه العالم نقلة تقنية جديدة، تتسبب في وفرة من النشاط الانساني، أي، تعطينا مزيداً من «وقت الفراغ» مما يعني اضافة هم جديد، وعبء جديد، على المجتمعات التي تفقد منهجية سليمة للسيطرة على وقت الفراغ.

ونكتفي بهذا القدر، عن الاسترسال في بيان أهمية هذه المشكلة، وعميق آثارها على مختلف نواحي النشاط في المجتمع، لنعود الى التساؤل الأوْلَى. ماذا أعد الفكر الإسلامي لمواجهة هذه المشكلة المتفاقمة، والتي لا تخطىء العين آثارها السلبية في ديار الاسلام؟

والحقيقة اننا مضطرون إلى أن نقرر - بادىء ذي بدء - أن النتاجات الفكرية الإسلامية الحديثة تكاد تفتقر الى الجهد المعقول، والمكافىء لمقدار خطورة المشكلة، وأكثر من ذلك. فإن عامة الأبحاث التي تتناول هذه المشكلة اليوم، تنطلق من مقررات المناهج الأوربية، والمفاهيم الأجنبية، بما فيها شعار المشكلة، أي، مصطلح «وقت الفراغ» والذي اضطررت - انا نفسي - لاستخدامه في عنوان المقال، لتحقيق افادة جذب وعي القارىء وانتباهه الى ما يريده المقال!!

وذلك أننا - حتى الآن - نفتقد الى أبسط حدود المعالجة الحضارية الاسلامية المميزة للمشكلة، ألا وهي «ضبط مصطلحات المشكلة، والتي تمثل «القوالب» التي تتشكل فيها الفكرة، وتتحدد على ضوئها مسارات البحث، ونتائجه معاً .

ومشكلة «وقت الفراغ» - كما هو واضح - ليست مشكلة إدارية، أو تنظيمية، بحيث تتولاها جهة حكومية مسؤولة، فتحقق «الحل الاسلامي» بين عشية وضحاها، وإنما المشكلة - في صلبها - مشكلة فكرية تصورية تتعلق «بعقيدة» المجتمع، وفهمه لمعنى الحياة، والموت والرسالة، والعبادة، واليوم الآخر، ونحو ذلك من «محاور تصورية تتصل «بالعقيدة»، لأن هذه «المحاور»

هي التي تكشف لأبناء الأمة عن معنى الوقت، وقيمته، وملكيته وتقسيمه، ونحو ذلك، كما أنها توضح أبعاد الدور الإنساني المنوط «بالمجتمع»، تحقيقه في مسيرة الحياة، وهو معنى «الاستخلاف» في التصور الاسلامي.

وهذه المحددات الفكرية ضرورة أساسية في «المشروع الاسلامي» لحل مشكلة «وقت الفراغ»، بحيث تكون الخطوة الأولى في طريق الحل، هي في نقل هذه المفاهيم وترسيخها في عقل الأمة الجمعي، بحيث يستوعبها أبناؤها، وينظرون الى زوايا القضية على ضوء إشعاعاتها الكاشفة.

فإذا ما تحققت لنا هذه الخطوة الضرورية، يكون من اليسير علينا وضع البرامج والخطط التي نملأ بها النشاط الترويحي والترفيهي في المجتمع، بما يضمن لنا توظيف الطاقات الانسانية في اتجاهات بناءة وايجابية تخدم طموح المجتمع المسلم نحو الرقي والازدهار، وتضمن لنا ـ من جانب آخر ـ سد منافذ التسلل الثقافي والقيمي الأجنبي الى ديار المسلمين بطريقة حضارية راشدة وفاعلة.

وفي سبيلنا إلى الحل الاسلامي، لابد من وقوف الفكر الاسلامي طويلا، بالنقد والتمحيص، عند مصطلح «وقت الفراغ» ذاته، وهو المصطلح الذي تسلل الى مفاهيمنا، ومن ثم، قيمنا وسلوكياتنا، حتى أصبح قريبا من المسلمة الفكرية والاجتماعية، مما يشكل خطراً على القيم الأصيلة للمجتمع المسلم، ويخدش سلامة عقيدته الدينية ذاتها.

ينبغي أن يدرك الانسان المسلم أن مقولة «وقت الفراغ» هي مقولة خاطئة وفق التصور الاسلامي، لأن الاسلام لايقر وجود وقت ممتلىء ووقت فارغ، وإنما وقت المسلم كله ممتلىء، أما التنوع فهو في نوع النشاط الذي يحتويه هذا الوقت أو ذاك، بل ان الاسلام قد قرر أن «خلق الانسان» ـ بما يعني شمول الوقت/ العمر ـ إنما هو لتحقيق عبادة الله تعالى في الأرض.

«**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**» سورة الذاريات/ آية ٥٦ فكل وقت المسلم ينبغي أن يكون عبادة لله، بما فيه الوقت الذي يمارس فيه نشاطاً ترويحياً، وهذا المعنى، من شأنه أن يضفي على «النشاط الترويحي» في المجتمع المسلم معنى «القداسة»، لأنه يصبح ـ في ضمير المسلم ـ جزءاً من العبادة، لا ينفصل عنها، وهذا ما يجعل نشاط المجتمع الاسلامي فيه أبعد

عن العبث والفوضى والانحراف والسلبية، وأقرب من الجدية والالتزام والاستقامة والايجابية، فوقت الترويح، ليس «وقت فراغ» وإنما هو «وقت عبادة».

والملكية الحقيقية للوقت ـ في عقيدة المسلم ـ هي لله تعالى وحده، فهو خالق كل شيء وواهبه، وعمر الانسان مجرد عارية مستردة، والإنسان مستخلف في هذا الوقت، وبالتالي فلا يملك مطلق الحرية في التصرف فيه، وإنما ينبغي أن يتصرف فيه وفق هدى الله، وبما لا يخرج عن شريعته ودينه.

ومن ثم ، فقد حرم الاسلام ـ أغلظ التحريم ـ على المسلم أن يهلك عمره/ وقته، وتوعد من يفعل ذلك بالخلود في نار جهنم كما جاء في الحديث النبوي الكريم:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن شرب سمًّا فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا» رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهذا واضح جداً في بيان مفهوم الملكية في الاسلام للوقت، وبيان شدة نكير الاسلام على من يهلك وقته/ عمره، في العبث او مالا جدوى منه، وفي مقابل هذا الوعيد، هناك وعد الله تعالى بالمثوبة والعطاء للانسان المسلم على كل فعل يفعله قاصداً مرضاة الله، متنزها عن العبث والباطل، حتى في لهوه ولعبه وترويحه عن نفسه، طالما كان ذا هدف إيجابي سليم، وبعيداً عن ما حرم الله وفي هذا السياق يحضرنا الحديث النبوي الجليل، والبيان الرسالي الفذ:

«كل سلامي من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين اثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة» رواه البخاري ومسلم.

بل وردت النصوص الكثيرة في تجلية هذا الجانب، حتى أنها كانت تلفت المسلم الى بيان أن لهوه مع أهله عبادة، وله به صدقة، واتيانه أهله كذلك.

بل أتت النصوص الصريحة في بيان هذه الحقيقة الاسلامية، والتي تقطع بفساد مفهوم «وقت الفراغ» ومناقضته لأساسيات التصور الاسلامي، حيث

جاء في الحديث النبوي الكريم:
«... فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينيك عليك حقا، وان لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً» رواه البخاري.

فتأمل، إنها «حقوق» أي تكليفات، وليست عبثاً، أو مجرد تسلية لشغل «وقت فراغ» مهمل. وربما جاز لنا ـ على ضوء ما قدمنا ـ استبدال مفهوم «وقت الفراغ» بتعبير «وقت الترويح» أو «وقت التنشيط» باعتبار ما يؤول إليه الترويح الايجابي من تنشيط للطاقات الانسانية وتجديد لحيويتها فإذا ما نجح الجهد الاسلامي في نشر هذه المفاهيم الحضارية الاسلامية في أفكار المسلمين وضمائرهم، بحيث تصبح جزءاً لا يتجزأ من منظومة القيم التي توجه السلوك الاجتماعي العام، أمكن لنا بالتالي أن نطرح البدائل الاسلامية المختلفة للسيطرة على توجهات النشاط الترويحي في المجتمع، وأمكن للعقل الاسلامي أن يبدع «وسائله» و«أساليبه» و«برامجه» لتخصيب النشاط الترويحي بما يستقيم مع الخصوصية الاسلامية الدينية من جانب، والمشروع الحضاري الاسلامي المنوط به تحقيق نهضة الأمة المستقبلية من جانب آخر، إذ إن الوسيلة ينبغي أن تتناسق وتتناغم مع الفكرة التي تسود المجتمع وتهديه في مسيرته الحياتية، كما أن الأساليب والبرامج ينبغي أن تكون نابعة من عقيدة المجتمع، وغير مصادمة لأهداف الأمة الكبرى، ورسالتها الحضارية التي تحقق لها الوجود المتميز في المسار الإنساني الجديد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ

أخرجه البخاري

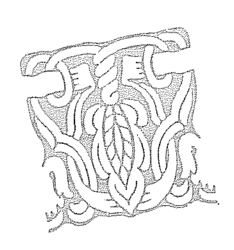
جمال النفس أبهى

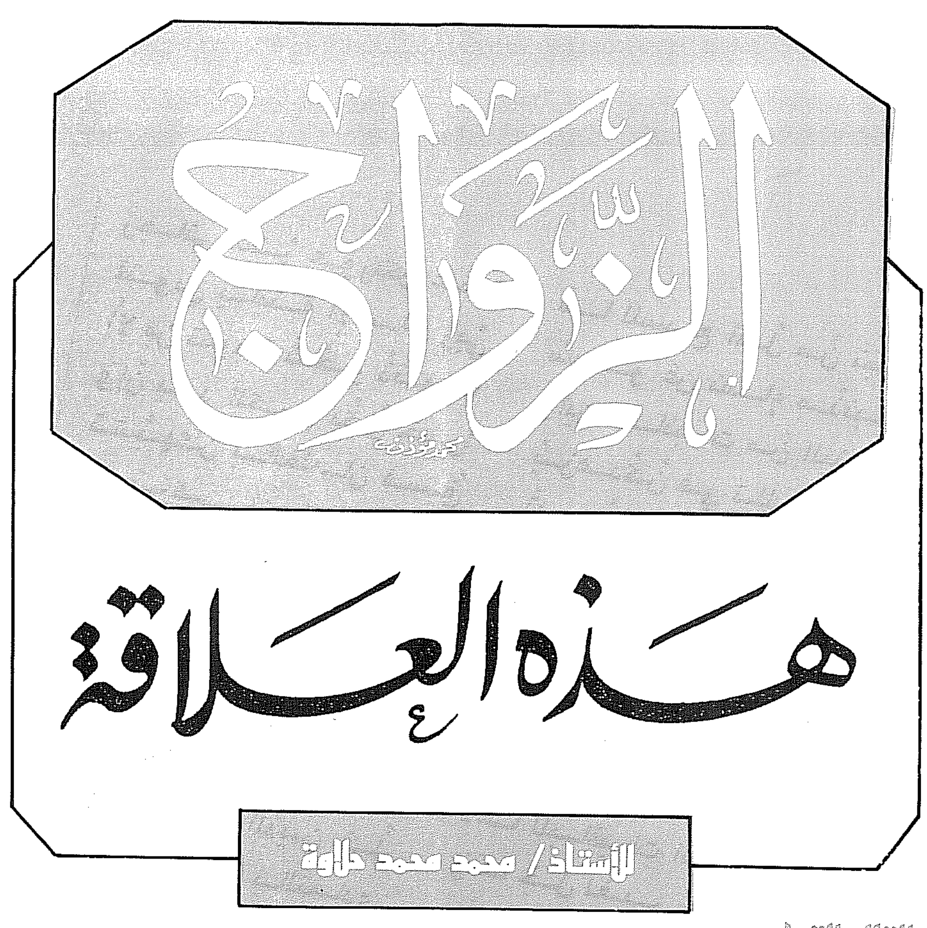
للأستاذ / محمد عبدالله غالي

أمَا اسْتحييتِ يوماً يافتاتي
ظَنَنْتِ الحُسنَ لايأتيه يومٌ
أُحَذِّرك التَّشبهَ والتعالي
أتَرضَيْنَ الإله لَكُنَّ رباً
وأهمسُ للبناتِ أليسَ حقاً
تبرجُكُنَّ يُؤلمُ كلَّ حُرٍّ
أظافرُكن طالتْ لستُ أدرى
وآثارُ الدِّماءِ تَبينُ فيها
ويا أختاهُ رَبُّ الكون نَادى
فَهَلْ خَلْقُ الإلهِ لكن شَرٌّ؟
بأحسَنِ صُورةٍ سَوّاك شخصاً
فإنْ ترْضي فَخَلْقُ اللهِ خَيرٌ
كألوانٍ وأدهانٍ وعِطْرٍ
ولي طلبٌ مِنَ الفتَياتِ حَتى

إذا أيقَنتِ أنكِ للمماتِ
يشيبُ بَلىَ ورب الكونِ آتي
وأنصحُكَ الحفاظَ على الصلاةِ
ويأبى اللهُ زِيّ المشركاتِ؟
جَمال النفسِ أبْهىَ للفتاةِ
وزيُّك ليسَ زِيَّ المسْلماتِ
سباعٌ أمْ وُحوشٌ في الفلاةِ؟
تُنبّىءُ عَنْ وُحوشٍ قاتِلاتِ
دَعانا للأمورِ المنجياتِ
إذاً فَلمَ التَّزينُ يافتَاتي؟
أخَلقُ اللهِ أمْ زَيفُ البناتِ؟
وَإنْ تأبي خُذي لهوَ الحَياةِ
وأظفارٍ طِوالٍ بارزَاتِ
يَبينَ لنا الهلاكُ من النجاةِ

رَجائي سَترُ عورتكنّ عَنّا ... فَما للسبع أكلُ مِنْ نَبَاتِ
فتوبي يابْنةَ الإسلام رَبيّ ... سَيعفُو عَن نسَاءٍ مذْنبَاتِ
أَلا مِن توبةٍ تَمحُو ذُنُوباً ... وَأين التائبات منَ البناتِ؟
وَإنْ يردِ الكريم بكُنَّ خَيراً ... يُزهدكُنَّ في تِلكَ الحَيَاةِ
تَشبُّهكنَّ بالغلمان فسقٌ ... تبرجكُن صُنعُ الجَاهلاتِ
أخبّركن أنَّ النارَ حَقٌّ ... لمَنْ كفرتْ وللمتبرجاتِ
وإن كان التّبرجُ مُسْتحبّاً ... فَليسَ مُحَلّلا للمؤْمناتِ
ثِيابُكِ يافتَاتي شَرُّ ثوبِ ... مِثالُ الكاسياتِ العارِيَاتِ
أَقُول لك الحَقيقَة يافتاتي ... لأني رُمتُ خَيراً غَير عاتِي
أَلا أُهديك طوقاً فيه غوْثٌ؟ ... تَحجُّبكُن طَوقٌ للنجَاةِ
أَطيعي الله وَاتّبعي رَسولاً ... دَعَا للباقياتِ الصّالحاتِ
فما للبنتِ غير الدِّين خِلٌّ ... وَمَا خِل لغيرِ محجّباتِ
فنورُ القلبِ يُطفأ بالتمادي ... وَذَا نصحي إلى المتبرجاتِ
دعوتُ الله يمنحكن عَقلاً ... فَجسم دُون عقلٍ للشتاتِ
وأنصحُكِ التّستر في حَياء ... لأنّ السّتر أرْضٌ للنّواة





القلل القناوي :

قرأت وأنا طالب بالمرحلة الثانوية قصة قصيرة بعنوان (القلل القناوي) خلاصتها أن مدرسا نقل الى مدينة قنا مرقى إلى وظيفة أعلى، وكم كانت فرحته بهذه الترقية لولا ماشابها من بعض أسى، فهو من أبناء الوجه البحري، ولم يسبق له أن اغترب عن أهله وبلده، كما أنه حديث عهد بزواج، إذ لم يمض على زفافه أكثر من شهرين. ما باليد حيلة! سافر إلى قنا، واستأجر بها مسكنا، ثم عاد فصحب زوجته وماخف من متاع وتوجه إلى هناك.

بدأت الدراسة فأقبل على عمله بجد وحب لا يثنيه عن ذلك شيء، فالوقت ممتد أمامه، والهدوء مُيسَّر له، وملهيات الحياة من حوله تكاد تختفي .

قبل نهاية العام بقليل، وفي حديث ودي بينه وبين زوجته قالت له: ها قد آن الأوان، وعما قريب نرى الأهل والأحباب. قال الزوج: ما أشد اشتياقنا إليهم، ولهفتنا للقياهم. واصلت الزوجة: ألم تفكر في شيء نهديه إليهم؟ رد الزوج، في الحق

أنه لم يخطر ببالي ذلك، ولكن ماذا ياترى يمكن أن نقدمه لهم؟.. بعد برهة تفكير صاحت الزوجة متهللة: وجدتها وجدتها القلل القناوي. وافق الزوج على مضض. أسرعت الزوجة، وأحضرت ورقة وَقلَمـاً، وأخذت تكتب: ١ ـ قلة لأبي ٢ ـ قلة لأمي ٣ ـ قلة لأختي زينب ٤ ـ قلة لأختي سميرة ٥ ـ قلة لأختي سعاد ٦ ـ قلة لأخي شريف ٧ ـ قلة لأخي محمود ٨ ـ قلة لخالتي مها ٩ ـ قلة لخـالتي ليلى ١٠ ـ قلة لخالي ماجد ١١ ـ قلة لخالي رضوان ١٢ ـ قلة لعمي وائل ١٣ ـ قلة لامـرأة أخي علياء ١٤ ـ قلة لامـرأة أخي نجـوى.. وأخيـرا ١٨ ـ قلة لأبيـك ١٩ ـ قلة لأمك.. وعلى مدى ثلاث ليال متتاليات تضيف إلى القائمة قريبا لها غاب عنها، أو صديقة نسيتها، أو زميلة دراسة عزيزة عليها .

جاء يوم العودة، فحزم الزوجان أمتعتهما، وركبا القطار المتجه إلى القاهرة، ولم يجدا مكانا يضعان فيه القلل إلا في الممر الذي يفصل بين المقاعد بعضها وبعض.

كان المشهد غريبا ومثيرا: العيون تلاحقهما، والهمزات تحاصـرهما، وعـلامات الاستفهام والدهشة وماشئت من معان كثيرة أخرى ترتسم عريضة على الوجوه وفوق الشفاه. يَسُدُّ الزوج أذنيه، ويغمض عينيه، ويحبس أنفاسـه.. يمر بـائع (الصميت) فتصطدم قدمه بقلة فتنكسر، فتفزع الزوجة وتصيح في وجه زوجها (قلة أبيك) .. يغلي الزوج ولكنه يكظم غيظه.. يتكرر المشهد نفسه في القطار الذي أقلهما من القاهرة إلى بلدهما: الأكف تشير إليهما، والغمزات تطاردهما، ويكـاد الزوج ينفجر .

في محطة الوصول، وعلى الرصيف، وفي أثناء نقل الحمال لأقفاص القلل تعثرت قدمه فانكسرت قلة أخرى، وبنفس اللهفة والسرعة صاحت الزوجة في وجه زوجها (ودي قلة أمك).

هنا بلغ السيل الزبى، ولم يعد في القوس منزع فما كان من الزوج إلا أن قال لها في هدوء: اذهبي فأنت طالق. أنت طالق. أنت طالق .

قرأت هذه القصة في حينها فلم أعرها التفاتا، وقد تكون حقيقية أو من قبيل الرمز، ولكنها تلح عليَّ في هذه الأيام، وتطاردني مطاردة لا هوادة فيها، وكأني أراها تجثم في كل بيت، وتطل برأسها من كل نافذة .

من ملفات المحاكم :

ولو أنه أتيح لك أن تقضي بعض الوقت بين ملفات المحاكم الشرعية، أو تحضر جلسات القضاء فيها لطالعك كمّ هائل من قضايا الطلاق، والعدة، والنفقة، والمتعة، والحضانة.. وغيرها، والأمر لا يختلف كثيرا في المحاكم المدنية، فمعظم قضاياها

إنما هي قضايا زوجية، أو تمت إليها من قريب، أو بعيد: سرقة، تبديد، نصب، تزوير، قذف، سب، ضرب، تهديد، عدوان قد يصل إلى درجة القتل أحيانا، وفي أبشع صوره.

فإذا ما تركنا ساحات المحاكم، وانتقلنا إلى ساحات البيوت فأكاد أجزم بأنه لا يخلو بيت من مثل هذه المنازعات مع اختلاف قليل أو كثير في أحداثها، وأسلوبها، وحدتها.

فماذا يعني ذلك كله؟! وماذا أصاب هذه الرابطة التي قامت عليها الحياة، وبها تبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؟!، وهل هذا هو الزواج الذي شرعه الله ليكون سكنا ومودة ورحمة، الزواج الذي يكوِّن الأسرة السعيدة، وينشيء الأهل والأرحام، ويتكون به المجتمع المؤمن القوي الذي يعرف مكانه من هذا الوجود، فيستمسك بكتاب الله، ويتبع سنة نبيه محمد، ويبذل قصارى جهده في النهوض بنشئه وشبابه، ويسعى لخير أمته وإسعادها بل لخير الانسانية كلها وإسعادها **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** آل عمران / ١١٠ .

إنها المأساة :

حقا إنها لمأساة، وقد أصبح واجبا على المسلمين - جميع المسلمين في كل مكان من واقع المسئولية الملقاة على عاتقهم أن يكشفوا عن أسبابها، ويبحثوا عن أنجع الوسائل للخلاص منها، أو التخفيف من آثارها، ليعيدوا إلى هذه الرابطة قدسيتها، ويصححوا مسارها، ويهيئوا المناخ الصالح لها .

أسباب المأساة :

بدراسة ميدانية لهذه المأساة معتمدة على الملاحظة، والاستقراء والتجربة اتضحت لنا الحقائق التالية :

- فئة لم تحسن اختيار نصفها الآخر لغفلتها، أو تسرعها، أو غياب الناصح الأمين، أو جريها وراء المال والجمال، فوهنت بيوتها، واضطربت أحوالها، وعاشت حياتها في هم مقيم .
- وفئة لا تزال - ونحن في نهاية القرن العشرين - تفهم الزواج على أنه متعة وإنجاب فقط. أما ما وراء ذلك من مسئوليات، وما تتطلبه الحياة الزوجية من كدح وتعاون، وما تستوجبه من إدراك سليم، وَحسٌ صادق، ومعاملة حكيمة، وتقديس للحق والواجب، والتزام بحدود الله - فلا تكاد تهتم به، بل ربما لا يخطر لبعضها

على بال .

● عدد غير قليل يجهل أحكام الزواج وآدابه، وما يترتب عليه، ولنسأل أنفسنا كم من أبنائنا وبناتنا يعلم هذه الأمور، وكم ممن يعلمها يفهمها حق فهمها؟! ومن المسئول عن ذلك؟ أهي المدرسة ولم تعطهم إلا القشور، أم هم الآباء والأمهات الذين شغلتهم الحياة الدنيا بمغرياتها فأنستهم أغلى وأعز شيء لهم فلذات أكبادهم، وقد لا يكون حظهم في العلم بهذه الأمور خيرا من حظ أبنائهم وبناتهم؟!! أم هو المجتمع كله، ومسئوليته أعظم وأشد؟!

● كثرة من الأزواج والزوجات لا تفي بالحقوق الواجبة عليها، فهي إما متجاهلة لها، أو متهاونة فيها، أو غير ملتزمة بحدودها.

● الجميع ماعدا قلة من الصالحين المعتدلين قد يضعفون أمام غرائزهم .

فهل إلى علاج من سبيل؟

سنحاول ـ وبالله التوفيق ـ مستلهمين ذلك من كتاب الله، وسنة رسول البشرية محمد صلى الله عليه وسلم.

أولاً: فهم الحكمة من مشروعية الزواج فهماً سليماً، فهو ضرورة طبيعية اجتماعية شرعها الباري جل وعلا لتقوم الحياة على هذه الأرض **(يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا»** أول سورة النساء. وقد رغب فيه الإسلام. روى مسلم عن عبدالله بن عُمَرَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة» كما جعله عبادة يستكمل الإنسان بها نصف دينه فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الباقي» رواه الطبراني والحاكم. وقد فسر فريق من العلماء (حسنة الدنيا) في قوله تعالى: **(ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)** البقرة/٢٠١. بأنها الزوجة الصالحة. إن الزواج ليس لهوا ولا متعة، ولا طريقا مفروشا بالورود كما يتخيل البعض، ولكنه طريق كفاح طويل يختفي فيه البغض والعنف والقسوة والتعالي والكسل والهلع والجشع والثرثرة والأنانية والتطرف ليحل محلها الحب والرقة والرحمة والتواضع والهمة والصبر والقناعة والهدوء والإيثار والاعتدال ـ طريق يشترك فيه اثنان متعاونان على حمل أعبائه، يتقاسمان حلوه ومره، آلامهما وآمالهما مشتركة، وهدفهما واحد، للزوج فيه دوره الذي لا تغنى فيه المرأة، وللزوجة فيه دورها الذي لا يغنى فيه الرجل، وهما معا

إنما يمثلان قصة السكن والمودة والرحمة التي عنتها الآية الكريمة في قوله تعالى: **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)**. الروم/ ٢١

خبروني أيها الأزواج من الرجال والنساء واصدقوني كم يكون وجه الزواج مشرقا وجميلا إذا وعينا ذلك وطبقناه، وإلى أي مدى يتغير معنى الحياة الزوجية ولونها ومذاقها، وكم من صراعاتها وخلافاتها تختفي!!!

ثانياً: تدريس موضوع الزواج، وكل مايتعلق به، ويترتب عليه، مما جاء في القرآن الكريم، وبينته السنة الشريفة دراسة واعية بدءا من المدرسة الثانوية وحتى السنوات النهائية في الكليات والمعاهد المختلفة على أن يقوم بهذه الدراسة متخصصون لا يقفون عند حفظ النصوص وفهمها، والفرصة أمامهم واسعة لغرس قيمنا الأصيلة، ومبادئنا السامية، وترسيخ تشريعنا القويم، ودحض الدعاوى والافتراءات الكاذبة، وفضح الموبقات التي ابتلتنا بها الحضارات الأجنبية، دراسة توضح الغامض، وتجلي الخفي، وتزيل اللبس، وتحسم الخلاف، وتقي أبناءنا وبناتنا من الخطأ والخلط، وتبعدهم عن طريق الزلل والانحراف.

ثالثاً: عودة أئمة المساجد إلى دراسة الموضوع نفسه على النحو السابق في حلقات متتابعة منتظمة بالأسلوب المناسب لجمهور السامعين كما كانوا يفعلون قديما، وقيام الآباء بمثل هذا الدور مع أولادهم وزوجاتهم.

رابعاً: وفاء كل من الزوجين بالحقوق الواجبة عليه نحو الآخر، والتزامه فيها بما رسمه الإسلام .

فليفهم الزوج أن القوامة تكليف واشراف فلا يستبد بالزوجة أو يظلمها وليعطها حقها كاملا «وإن لزوجك عليك حقها» وليكفها حاجتها من الطعام والملبس والمسكن دون بخل عليها أو تقتير على أولادهما **(لينفق ذو سعة من سعته ومن قُدِرَ عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لايكلف الله نفسا إلا ماآتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا)** الطلاق/ ٧، وليغض بصره، وليحفظ نفسه من الحرام **(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم)** النور/ ٣٠، وليعاملها بالمعروف **(وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)** النساء/ ١٩، وليعلمها هي وأولادهما أمور دينهم، وما يساعدهم على خوض معترك الحياة بنجاح، وليقومها بالحسنى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا» رواه البخاري.

ولتفهم الزوجة أن القوامة للرجل فهي حقه الذي لا يقبل الجدل قال الله تعالى: **(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)** النساء/ ٣٤، وأن المال ماله، وأنها بعقد الزواج أصبحت له فلتحفظه في نفسها وماله **(فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله)** النساء/ ٣٤. وأن السمع والطاعة له في غير معصية أمر مفروغ منه، وأن البيت هو مملكتها لا تخرج منه، ولا تدخله أحدا إلا بإذنه، وهي المسئول الأول عنه، وعن تهيئة السكن للزوج بمعناه الشامل والكامل والعميق .

وعلى كل من الزوجين أن يحترم الآخر ويعتز به ويعتد برأيه، وألا يُدِلَّ أو يَمُن عليه، وأن يعامل أهله وأقاربه ـ كما يعامل هو أهله وأقاربه ـ معاملة رفيقة مهذبة، وأن يلتزم الصمت إذا غضب الآخر، وأن يحس كل منهما بالآخر إحساسا صادقا وعميقا، فلا يأتي ما يضايقه، أو يقلقه، أو يؤلمه، أو يثيره، ومما يثير الزوج من زوجته اقلاق راحته، وعدم مراعاتها لطبيعة عمله، وشغله عنه أو محاولة شغله عنه، وعدم انتظام مواعيد نومه وطعامه وراحته، ورفع صوتها، ولجاجتها، وكثرة مطالبها، ووضع الشيء في غير موضعه، وتدللها الزائد عن الحد، ومما يثير الزوجة من زوجها قسوته، بخله، تحكمه، تسفيه رأيها، تجاهلها، إهمالها، عدم اهتمامه بمطالب البيت، تغيبه عنه لغير عذر، وعليهما أن ينظما زياراتهما ويحدداها، ويلتزما فيها بالآداب الإسلامية، ولابد من أن يدربا أنفسهما على التحكم في بعض غرائزهما التي من شأنها أن تصرفهما عن الجادة، وليكن التفاهم المستند إلى الدين المتسم بالحكمة هو الفيصل بينهما في كل ما يعترضهما من خلافات .

خامساً: الاختيار الصحيح لشريك الحياة، ويتم ذلك على النحو الآتي :

- جمع المعلومات المختلفة الكافية عنه وعن أهله ومعارفه من مصادر أمينة .
- دراسة هذه المعلومات دراسة واعية، والوقوف عندما فيه شبهة أو شك منها .
- التحري عن صحة هذه المعلومات بالبحث الدقيق المستقصي.
- عمل موازنة بينه وبينها وبين أهله وأهلها.
- إذا تبين أنه كفء له في ناحية الدين والخلق، وفي المركز الاجتماعي، وفي المال، وفي الثقافة استشار الناصحين المخلصين له من أهله وأقاربه ومعارفه، على أنه كلما كان الرجل أعلى مستوى في هذه الأمور كان ذلك أدعى إلى الهناء والاستقرار في الحياة الزوجية.

.. ولكن ماذا يفضل الرجل في المرأة؟ أيفضل الجمال أم الحسب أم المال أم الدين؟!

لقد حسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» رواه البخاري ومسلم.

نعم إنها ذات الدين، فإذا اجتمعت الأمور الأخرى معه فبها ونعمت. ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماعا، وإلا فالدين كفيل بأن يعوض كل ماعداه، وحذار ثم حذار أن يغرنا المال، أو يغوينا الجمال فنحفر قبورنا بأيدينا، وها هي ذي الأيام خير شاهد على ذلك، فكم من حياة زوجية أشقاها المال!! وكم من حياة زوجية أنهكها وأذلها الجمال!! ومايقال في هذا عن المرأة يقال مثله عن الرجل .

هذا وقد يعترض البعض على خطبة الإسلام بأنه لا يباح فيها النظر إلا إلى وجه الفتاة وكفيها، وهو أمر لا يُمَكِّنُ من الحكم عليها، ونقول لهؤلاء :

أولاً: إن تحديد النظر في الخطبة بالوجه والكفين رأي جمهور العلماء، ولذلك فقد أباح بعضهم النظر إلى أكثر من هذين من المخطوبة.

ثانياً: الأحاديث التي وردت في ذلك لم تعين مواضع النظر «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما». «فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئا» «فإن استطاع أن ينظر منها إلى مايدعو إلى نكاحها فليفعل». رواه الترمذي.

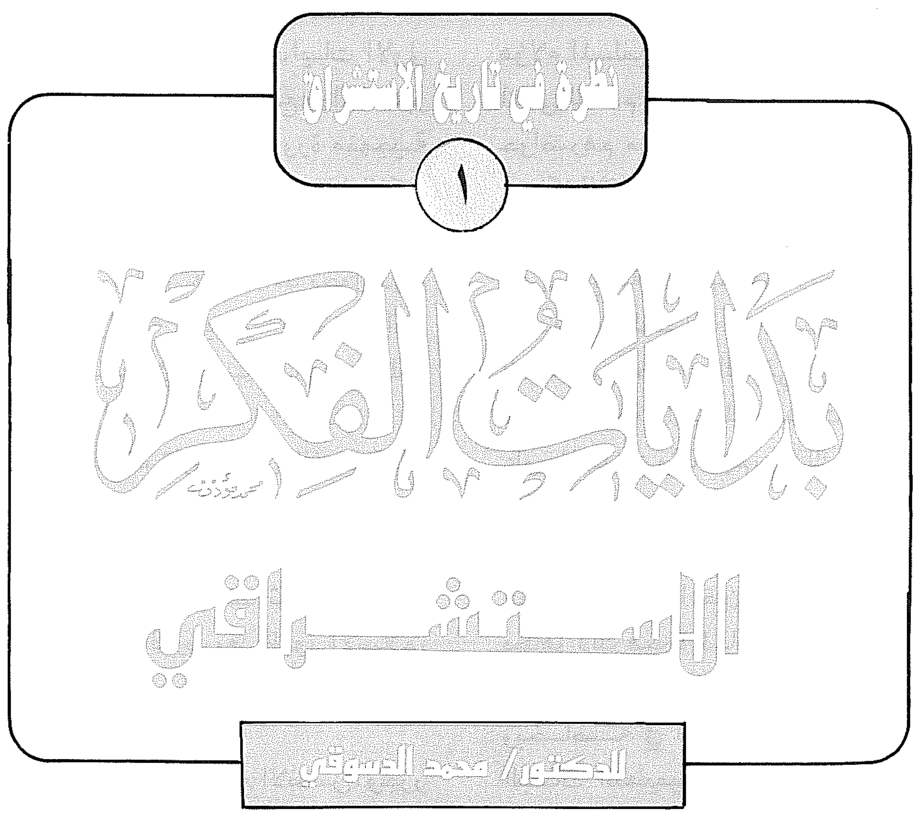
ثالثاً: إن الاختيار على النحو الذي ذكرناه فيه مايغنينا.

رابعاً: إن الوجه والكفين يعطيان انطباعات ودلالات كافية عن أمور كثيرة: جمال المرأة حيائها، سماحتها، وداعتها، عزة نفسها، نضارتها، دهائها.

ولا يفوتنا قبل أن نختم مقالنا أن نذكر الآباء والأمهات بوصية الأعرابية لابنتها ليلة زفافها:

(قالت : أي بنية إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه فكوني له أمة يكن لك عبدا. يابنية احملي عني عشر خصال تكن لك ذخرا وذكرا: الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهد لموقع عينه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، والتعهد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، والاحتفاظ ببيته وماله، والإرعاء على نفسه وحشمه وعياله، فإن الاحتفاظ بالمال حسن التدبير، والإرعاء على الحشم والعيال جميل حسن التقدير، وإياك أن تفشي له سرا، أو تعصى له أمرا، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره، ثم اتقي – مع ذلك – الفرح بين يديه إن كان ترحا، والاكتئاب عنده إن كان فرحا ..).





الحديث عن الفكر الاستشراقي المعاصر ومدى خطورته على حاضرنا ومستقبلنا يحتاج إلى التفتيش عن بدايات هذا الفكر، والوقوف على العوامل التي دفعت به إلى الاهتمام بنا، وكتابة آلاف الابحاث والدراسات عنا، وهل ما زالت تلك العوامل من ورائه ترفده بالتوجيه، وتحوطه بالرعاية، وتمده بكل أسباب الانتشار والتأثير ؟

إن في الجامعات وفي سائر المجالات الاعلامية والثقافية في العالم الاسلامي من يروج للفكر الاستشراقي عن قصد أو غير قصد، وإذا ناقشت هؤلاء فيما يروجون له فإنهم يزورون عنك، ويحملون عليك ويتهمونك بأنك لا تعرف الإنصاف والتقدير لمن يعمل من أجلنا، ويسهر في سبيل المحافظة على تراثنا وحضارتنا..

إن الحديث عن البدايات الأولى للفكر الاستشراقي، وتتبع مراحله عبر تاريخه الطويل ضرورة منهجية للكشف العلمي عن أبعاد هذا الفكر، والموجهات التي قادته، ورسمت طريقه، ولعل في هذا ما قد يحول دون استمرارية التيار الاستشراقي وسلبياته في الجامعات ومختلف ميادين الفكر والثقافة والإعلام.

من المعروف تاريخيا أن الغرب كانت له محاولات قبل الاسلام لمعرفة الشرق والشرقيين، بيد أن هذه المحاولات ما كانت تسعى إلى ما يسعى إليه الغرب بعد ظهور الاسلام، ودخوله أوروبا في مستهل القرن الهجري الثاني.

إن أوروبا بعد فتح الاندلس، وجزر البحر المتوسط، ولت وجهها نحو الشرق لأن نورا جديدا انبثق فيه، واكتسح ظلمات الفرس والروم، هذا النور الذي بدد دياجير الوثنية في الجزيرة، ووحد بين القبائل العربية المتصارعة، وأنشأ منها قوة عادلة ضاربة مزقت أكبر القوى في ذلك العصر، ومكنت لدين الله في الأرض، فانتشر الاسلام في فترة زمنية وجيزة بين شعوب وأقطار متباينة اللغات والعقائد والعوائد مما أثار دهشة أهل أوروبا، وحملهم على أن يقفوا على سر تلك الظاهرة الفريدة في تاريخ البشرية، وأن يلموا بثقافة وعلوم هؤلاء المسلمين الذين أصبحوا مثلا أعلى للتقدم والحضارة، وأصبحت حواضرهم مثابات للبحث والدرس، ومراكز للثقافة والفكر.

إن أوروبا التي كانت حين حمل العرب الإسلام إليها تغط في سبات الجهل والتخلف، والمعتقدات الفاسدة، والصراع الطبقي، والتناحر حول الزعامة والسلطة ـ سعت لأخذ علوم المسلمين وثقافتهم، وكذلك لمعرفة مناط قوتهم، وعوامل مجدهم، وأسباب وصولهم إلى مراكز القيادة في العالم الذي كان معروفا حين ذاك. وكان من مظاهر ذلك هجرة شباب أوروبا لطلب العلم في مراكز الثقافة الإسلامية وبخاصة في الأندلس، وإرسال البعثات التعليمية الرسمية إلى هذه المراكز، وإقامة صلات المودة بين بعض الحكام كما حدث بين الرشيد وشارلمان، وكذلك إنشاء المدارس في أوروبا على غرار ما كان في البلاد العربية، واستقدام الأساتذة والعلماء المسلمين للتدريس فيها مع الأساتذة الأوروبيين الذين أتموا دراستهم في الديار الإسلامية، ثم نقل التراث العلمي الإسلامي إلى اللغة اللاتينية التي كانت لغة العلم في أوروبا في ذلك الوقت. وبدأت حركة الترجمة في القرن التاسع الميلادي، ونمت بعد ذلك، ولا سيما بعد سقوط طليطلة عام ٤٧٨ هـ = ١٠٨٥م فقد أنشأ رئيس

أساقفتها ديوانا للترجمة كان يضم بعض العرب الذين تعلموا اللاتينية وقام هذا الديوان بنقل التراث العربي برمته من فلسفة وأدب وفلك وطب.. إلخ إلى هذه اللغة..

وتعد صقلية من أهم مراكز الترجمة التي أثرت في أوروبا تأثيرا بالغا، وبخاصة في مجال العلوم الطبية.

لقد حكم العرب هذه الجزيرة نحو قرنين من الزمان (٢١٢ ـ ٤٨٤هـ) ونشروا في ربوعها حضارة مزدهرة كان لها انعكاساتها الإيجابية على نهضة أوروبا، وتطور الحياة العلمية بها.

لقد كانت أوروبا تتلمذ على أيدي العرب، كانت تتعلم لغتهم، وتترجم علمهم، وتنشئ المدارس على غرار مدارسهم، وتضع لها المناهج الدراسية المنقولة عن المناهج العربية، ومن ثم لم يكن للعلماء الأوربيين في تلك الحقبة إنتاج علمي خاص، لاعتمادهم اعتمادا كليا على التراث العربي، وكل ما ظهر من مؤلفات لاتينية لا تعدو أن تكون ترجمة لمؤلفات إسلامية أو نقلا عنها (وانظر تاريخ العلوم عند العرب للدكتور فؤاد سزكين ص٣٢ط الرياض).

ويصف بعض الأوروبيين إقبال غير المسلمين، وبخاصة الشباب على تعلم العربية، ودراسة الكتب الإسلامية فيقول:

«إن النصارى كانوا يحبون قراءة القصائد والقصص العربية ودراسات الفقهاء والفلاسفة العرب لا لدحضها، بل لامتلاك ناصية لغة عربية سليمة جميلة، فأين ـ سوى رجال الدين ـ من يقرأ الآن التعاليق اللاتينية على الكتاب المقدس، أو يدرس الإنجيل والرسل والحواريين؟ واأسفاه! ، إن الشباب النصراني يدرس ويقرأ بحماس الكتب العربية، إنه يجمع مكتبات كثيرة بأثمان باهظة، ويحتقر الأدب النصراني، ولا يعيره اهتماما، لقد نسي الشباب لغتهم، وفي مقابل شخص واحد يستطيع كتابة رسالة إلى صديقه باللاتينية، هناك ألف شخص ممن يستطيعون التعبير في رسالة بالعربية، وينظمون في هذه اللغة قصائد أجمل مما يفعل العرب أنفسهم»(نظرة الغرب إلى الإسلام في العصور الوسطى ترجمة الدكتور علي خيثم والدكتور/ صلاح الدين السوري ص٢٨ ط ليبيا) ولكن أوروبا مع أخذها عن المسلمين، وعلى الرغم من شدة حاجتها إلى ما أخذت كانت تشعر بشعور المعاداة والبغضاء تجاه من يأخذون عنهم، وكان ذلك بسبب الانتصارات الحربية التي حققها المسلمون منذ معركة مؤتة (٨هـ) إلى معركة بلاط الشهداء (١١٤هـ).

إن الإسلام الذي انتشر في فترة

زمنية وجيزة في بقعة فسيحة من العالم كان المشكلة البعيدة المدى بالنسبة لأوروبا، ولهذا قاومته مقاومة عنيفة، في شتى المجالات، وكان رفضها له يكاد يكون شاملا من كل الجوانب (انظر المصدر السابق ص ٥).

وكان النصر العسكري الذي أحرزه المسلمون تتراءى صورته في مخيلة الأوربيين، ولا سيما الحكام والقادة، فتزعج خواطرهم، وتبعث في نفوسهم روح التوجس والخوف من أن تفجأهم الجيوش الإسلامية وتغزوهم في عقر دارهم، وأذكى هذا الشعور بالمعاداة والقلق موقف الكنيسة من حركة الفتوحات الإسلامية، وهيمنة الفكر الإسلامي على شباب أوروبا، فقد كانت بلا جدال ترى في هذه الفتوحات تقليصا لنفوذها، وفي إقبال الأوربيين على دراسة العلوم العربية، تقويضا لسلطانها، لقد كانت تقود الحياة في مختلف مجالاتها من منظور الفكر الكنسي، وهو فكر يناهض النظر العقلي، لأن هذا النظر يكشف عن تناقض ذلك الفكر، وأنه يسلم بقضايا يرفضها العقل، فإقبال الأوربيين في حماس بالغ على دراسة العلوم العربية والثقافة الإسلامية بما تمثله من حرية دينية وفكرية، وبما تؤكد عليه من أن الناس جميعا أمام خالقهم سواء، وأن أحدا ـ ولو كان نبيا مرسلا ـ لا يملك لأحد نفعا ولا ضرا، وأن الله فرد صمد لم يلد ولم يولد، وأن المسيح عليه السلام بشر كسائر البشر ـ يؤدي لا محالة إلى انهيار ما تتمتع به الكنيسة من نفوذ زعمت أنه حق خوله الله إياها، وإلى نبذ ما تدعو إليه وتحاول فرضه من مفاهيم ملوثة بالخرافات والأساطير. والتقت أهداف الكنيسة مع حكام أوروبا في الوقوف ضد المد الإسلامي، سواء أكان هذا المد في صورة فتح جديد، أو في صورة نشر للفكر الإسلامي واللغة العربية، واتفق الجميع على القيام بعمل مشترك يحول دون بلوغ ذلك المد غايته في القضاء على السلطتين الدينية والزمنية في أوروبا، وكانت الكنيسة تجمع بينهما بوجه عام.

لقد أخذت الكنيسة عن طريق رجالها في تحذير الجماهير من الهجرة إلى بلاد المسلمين، ودراسة العلوم الإسلامية، لأن في ذلك خطرا على عقيدتهم النصرانية، ولكن الكنيسة على ما بذلت من جهد لم تنجح في وقف تيار الرحلة للاغتراف من مناهل الثقافة الإسلامية وبدا لها أن الأمر يقتضي عملا منظما يحقق ما تصبو إليه في منع الهجرة إلي العالم الإسلامي، وتشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الأوروبيين. وتمثل هذا العمل في أمرين:

الأول : قامت الكنيسة بايفاد عدد من

القساوسة الذين أعدوا اعدادا خاصا الى بعض العواصم الاسلامية في الأندلس والمغرب العربي لدراسة العربية وعلومها، رائدهم في هذا تتبع العورات، وتلمس الشبهات، ليقوموا بعد عودتهم الى بلادهم بتأليف الكتب وإلقاء المحاضرات المشحونة باختلاق المثالب، واثارة الحفائظ ضد المسلمين .

الثاني : انشاء بعض المدارس العربية في روما وغيرها، لاعداد اجيال من المتخصصين في العلوم الإسلامية على نحو يؤهلهم لنشر كل ما يسيء الى الإسلام والمؤمنين به، حتى يفتر حماس الرغبة في الرحلة إليهم، وتلقى العلم عنهم.

وكان أولئك القساوسة الذين أوفدوا الى ديار الإسلام، طلبا للمعرفة المغرضة، وهؤلاء الذن تعلموا في المدارس العربية الأوروبية، وفقا للتخطيط الكنسي الذي كان يتفيأ مقاومة العقيدة الإسلامية، كان كل هؤلاء الطلائع الأولى للاستشراق، وكانت آراؤهم في الإسلام ونبيه ومعجزته، والمسلمين وحضارتهم هي بدايات الفكر الاستشراقي، وهذه البدايات ماكان لها أن تعرف الموضوعية، أو الأمانة العلمية، لأنها خضعت لتوجيه أراد منها أن تكون حربا فكرية تحقق ما عجزت كل ما سبقها من محاولات عن تحقيقه .

إن آراء الجيل الأول من المستشرقين اتسمت بالجهل المتعمد بالاسلام، والخلط الغريب بينه وبين غيره من الأديان والرغبة العارمة في مقاومة ما يمكن أن يكون لهذا الدين من تأثير، فمحمد فيما كتبه هؤلاء ساحر هدم الكنيسة في إفريقيا وفي الشرق عن طريق السحر والخديعة، وضمن نجاحه بأن أباح الاتصالات الجنسية.. والمسلمون يعبدون ثلاثين إلها، والقرآن يمزج على غير نظام بين تعاليم العهدين القديم والجديد، او بين التوراة والإنجيل.. الخ تلك الأفكار الحاقدة الفاسدة، المستمدة من الأوهام، وآراء العوام، والكتاب المقدس، ولا علاقة لها بمصدر علمي أو موضوعية وأمانة .

فالفكر الاستشراقي إذن نشأ في رعاية الكنيسة، وخضع فيما صدر عنه لتوجيهاتها، ومن ثم لم يكن عملا علميا على نحو من الأنحاء، وإنما كان لونا من ألوان المقاومة للمد الاسلامي، المقاومة التي لا ترى بأسا-خدمة لأهدافها-من الافتراء والتضليل، فهل ظل ذلك الفكر خاضعا لرعاية الكنيسة، وقائما بما تطلبه منه، أم أنه تحرر من سلطانها وتخلى عما كان منه في بداياته، وأصبح نشاطا علميا نافعا؟

هذا ما ستحاول الكلمة التالية إن شاء الله أن تعرض للإجابة عنه

وقفة تأمل

الحرب الحديثة

* يعيش العالم اليوم متغيرات خطيرة وسريعة... لايكاد يمر يوم، إلا ويحمل إلينا الجديد في السياسة والاقتصاد، والطب، والاكتشافات العلمية، والمتغيرات في الأحوال الجوية وفي البحار، واليابسة.

* قرأنا عن جمهوريات تحاول الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي، وألمانيا في طريقها الى أن تكون واحدة لاشرقية ولاغربية، وأوروبا في سنة ١٩٩٢م ستكون وحدة اقتصادية فيما بينها.. وآخر دولة نالت استقلالها منذ أيام في افريقيا هي ناميبيا.

* أضف إلى هذا ما تنتجه اليابان والصين من أجهزة حديثة في شتى الميادين. وإغراقهما أسواق العالم بمنتجاتهما، والمصانع الكبرى مازالت تعمل دون اعتبار لما تسببه مخلفاتها للإنسان والحيوان والنبات من دمار.. فمشكلة الأوزون معروفة، والتلوث البحري وتسمم الأحياء المائية... ولن ننسى النفايات الذرية التي حاولت الدول الضالعة في الإجرام دفنها في بعض دول العالم الثالث كما يقولون.

* نخلص من هذا العرض السريع الى أننا في عالمنا العربي والإسلامي نعيش مخاطر واقعة، ومخاطر قادمة أقسى وأمر.

* ويمكن ان نحددها في ثلاث نقاط حسب أهميتها وسرعة انتشارها.

* **الأولى** : غزو ثقافي... فأجواؤنا مفتوحة لالتقاط تليفزيونات العالم بلا استثناء، وأنت في بيتك سوف تشاهد ما ليس من ثقافتك ولا قيمك ولا

أخلاقك، سوف يطلع شبابنا على نمط من الحياة يختلف تماما عما هو مطلوب من الشاب المسلم، وهو بعد لم يتحصَّن بالثقافة الاسلامية، سـوف تبهره حياة الآخرين بما فيها من لهو ومجون، وبالتأكيد سوف يوجه لنا الأعداء ثقافة خاصة تأتي على البنيان من القواعد. فماذا نحن فاعلون أمام هـذا الغزو الثقافي؟

* **الثانية** : غزو اقتصادي.. وقديما قالوا: جوِّع.. يتبعك... كلما لاحت في الأفق بارقة أمل هنا أو هناك من أجل ان ننتج بأيدينا ونستنبت أرضنا، وهي أرض طيبة ـ حتى لا نحتاج رغيف الخبز عند الآخرين.. كلما لاحت بارقة في هذا السبيل أجهضت بعوامل داخلية وأخرى خارجية، السواعد متـوافرة والحمد لله، والأرض طيبة بفضل الله، والمياه عذبة ما شاء الله، فمـا الذي ينقصنا؟. إننا نعرف، وقادة أمتنا طبعاً يعرفون... أن الاستعمار الحديث هو استعمار اقتصادي وثقافي بالدرجة الأولى... ويسهل أن ينقاد الجائـع لمن يطعمه، ويستبدل الرغيف بالعزة، ويبيع القيم لمن يدفع أكثر، ويتنازل عن الشرف في سوق النخاسة. لم تعـد هناك جيـوش تتحرك للغـزو... تأخـر دورها... ليأتي في المقدمة الغزو الثقافي تمهيدا للغزو الاقتصادي ..

* **الثالثة والأخيرة** : غزو عسكري.. وهذا لم يعد إليه حاجة الآن... وإن كان ففي أضيق الحدود، أو في بعض المناطق المتوترة جدا في العالم، أو إذا كان لابد منه... فما دام المستعمر ينفذ إرادته ، ويمـلي شروطه، ويبسط نفوذه على دول قد أجاعها أو عمل على تجويعها دون أن يحرك جنديا واحدا من جنوده، فلماذا يلجأ إلى الخيار العسكـري؟! إن قوى الشر تغـير حكومـات وتسقط أنظمة، وتستذل شعوبا، ومن يقاوم تفرض عليه حصارا اقتصاديا حتى يركع..

* وأوروبا الموحدة اقتصاديا قادمة، ونحن ما زلنا في تفككنا وتخلفنا، وأيضا في حاجة إلى ما عندهم، وسيفرضون علينا شروطهم، المسألة أخطر من كل تصور.. أم انه أريد لأمة أعزها الله أن تكون تابعة وعاجزة ومحتاجـة... وسؤالنا: ماذا نحن فاعلون؟

المحرر
فهمي الامام



قالوا إن الانسان وبنيه عاشوا على سطح الكرة الأرضية نحواً من (٥٠٠) ألف عام . وقالوا إن تاريخ الانسان المكتوب ، لايصل إلى أكثر من ٧٠٠٠ عام . ونقرأ عن التاريخ ، فنجد المؤلفين يتحدثون عن عهود ماقبل التاريخ . وأنت تعجب ، فالتاريخ ، إن يكن زمناً ، فليس له قبل ولا بعد . ولكنهم يعنون بما قبل التاريخ ، تلك الفترة التي لم يخلف فيها الإنسان شيئاً مكتوباً أو مقروءاً . والآن ، قد رأيت ، أن أكثر عمر الإنسان على هذه الأرض ، كان عصراً أمياً ، يقول لسانه ، وتسمع أذنه ، ولكن لا تخط يده ، ولا تقرأ له عين ، وكأني بالإنسان يدفعه خوف الفناء ، فيروح يعبر عما يجول في نفسه ، من علم ، ومن فن ، ومن تاريخ ، بأشكال ورموز ، تبقى على الدهر . وتكون الكتابة ، وتكون القراءة ، وتكون الحضارة ، ويكون فجر التاريخ .

معاق في طليعة المعاقين :

وأنت تنظر الآن حولك ، فتجد القلم والصحائف، قد وزعت الخلائق صنوفاً على شتيت القرون . بعض الخلائق لايخط بقلمه ، ولايحمل في يده كتاباً . هؤلاء أميون . وهؤلاء معاقون . بل هم في الطليعة منهم . يعيشون ـ بيننا ـ في زمان ، هو أشبه بزمان ماقبل التاريخ . ومن يقرأ من الخلائق ويخط بقلمه ، يعيش في زمانه الحاضر ، بل يعيش في زمان لم يبلغه الفلك الدوار بعد . والأمي في مجتمعه طاقة معطلة ، طاقة مجمدة في تابوت . تراه على أمره مغلوباً ، وبأغلال الجهل مقيداً . لايملك حياة فاعلة ، ولاإرادة إيجابية ، ولافكراً مستنيراً . ولأجل ذلك ، فلا هو مشارك فعال في بناء مجتمعه . ولا هو قادر على التغيير . بل هو عاجز عن النظر لحقائق الحياة وفهم كنهها . إنه مجرد أداة طيعة في يد الظروف . وفي يد الأهواء . وفي يد تقلبات الساسة . فهل تنتظر أمة من معاقيها ، أن تنهض بهم من رقدتها ؟

الأمية والتخلف . صحبة متآخية :

الأمية هي علة التخلف الكبرى في كل جبهة . وليست هي العلة الوحيدة، ولكنها العلة الأخفى بين العلل جميعاً . والأمية يذكرها الذاكرون عندما يجتمعون في مؤتمرات التربية والاجتماع ، ويذكرها خبراء التنمية والاقتصاد . وعندهم ، أنها علة التخلف . وعندهم ، أنها حجر عثرة في سبيل جهود للتنمية تبذل ، وخطط للتطوير ترسم . وعندهم أن مشروع التنمية ، لايمكن أن يحقق أهدافه ، أو بعض أهدافه ، في مجتمع تتفشى فيه الأمية . فالصناعة الحديثة ، قد تعقدت وتعقدت . والعامل في الصناعة ، عاجز عن ملاحقة ماتعقد ، بدون علم يتعلمه ، وتدريب يتقنه . وعامل الزراعة ، اليوم ، كزميله في الصناعة ، وكزميله الحرفي . فنظم الإنتاج الحديثة ، لم يعد فيها للأميين سبيل . ونحن نقرأ أن بريطانيا ، قد احتاجت إلى ١٣٠ عاماً لتحقق ثورتها الصناعية ، أما فرنسا فقد حققت ثورتها في ٧٠ عاماً ، وفي ألمانيا ، اختصر الزمن إلى ٤٤ عاماً ، وفي الصين إلى ٣٤ عاماً ، أما اليابان وروسيا ، فقد حققتا ثورتهما الصناعية في ٢٦ عاماً . وأنت تسأل عن اختصار الزمن هذا ، فتجده نتيجة تأهيل القوى البشرية . تأهيلها بالعلم وتسليحها بالمعرفة ، وفق مخططات للتنمية رسموها . وبهذا المفهوم ، يرى الخبراء ، أن الأمية تمثل فاقداً بشرياً ، يفوق في خطورته وأبعاده ، فاقد الموارد المادية . وتسمعهم يقولون : إنك لو بحثت عن شيء يقع في الصميم من التخلف ، ويقع في الخطو الأول من عِلل تصيب الإنتاج ، وانتكاسات تعتري نظم الحكم

والديمقراطية ، واضمحلال في النهضة الحضارية ، لأمة من الأمم ، فلن تجد كالأمية سبباً ، ولن تجد كالأمية خطراً . فالأمية ! الأمية ! فليذكرها الذاكرون ، وهم يعيدون ترتيب الأولويات في مشروعنا الحضاري .

للآخرين تجارب ناجحة :

أمم في الشرق ، وأمم في الغرب ، نظرت إلى مشكلة محو الأمية ، على أنها آفة اجتماعية وثقافية ، وأن القضاء عليها ، يتطلب جهد الساسة ، وجهد خبراء الثقافة والاجتماع . فرأينا دولاً في أوروبا ، تعلن الحرب على الأمية ، ولاتمضي غير سنوات قليلة ، حتى تجد كل عائد أو عائدة من مصنع إلا ومعه كتاب . وحتى تجد كل ذاهب أو ذاهبة إلى حقل إلا ومعه كتاب . وحتى تجد كل صبي أو صبية ، وكل شاب أو فتاة ، وكل كهل أو عجوز ، إلا ومعه كتاب . وأنت تسمع وتقرأ عن تجارب تلك الدول ، فتجد كوبا ، تعلن عام ١٩٦١م، أنه «عام التعليم» ، فتغلق فيه المدارس والجامعات ، وتجيش جيشاً للخلاص من الأمية ، جنوده الطلاب والمعلمون وأساتذة الجامعات . ثم هم يوجهون كل ضروب الإنفاق من ميزانية التعليم نحو هدف واحد ، نحو الخلاص من الأمية خلال عام واحد . تقرأ ذلك وتعجب ، ويزيد إعجابك بتجربة دولة أخرى صغيرة ، مثل فيتنام ، ففي وقت كانت تخوض فيه غمار حرب طاحنة تدور رحاها على أرضها ، تشن هجمتها المضادة على أمية الملايين من أبنائها صغاراً وكباراً . ولم تمض غير سنوات قليلة ، حتى يعافى الأبناء من دائهم . وقد رصدوا في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٣٩م، نسبة الأمية ، فكانت ٧٥ في المائة . ثم هم يحصونها اليوم ، فلا تزيد في طول البلاد وعرضها عن ٣ ـ ٥ في المائة ، وهم بالغون بها درجة الصفر عن قريب . وفي الصين ، تعلن الإدارة السياسية عن خطة خمسية ، لمحو أمية ٨٠ مليونا ، ممن تتراوح أعمارهم بين ١٢ ـ ٤٥ عاماً . ويبلغ القوم ما أرادوا أو قريبا مما أرادوا . تجارب كثيرة ، كثيرة لشعوب في شرق البلاد وغربها . وهي تجارب ، عرفت هدفها وغايتها ، ثم عرفت كيف تغرس الغايات في عقول الأبناء ، فصار الهدف وصارت الغاية هي حافز الدارسين على التعليم . فالقوم ، لم يكتفوا بإجراءات ثورية ، تتخذ لمحو الأمية ، بل هم يضعون برامجهم ضمن أطر اجتماعية واقتصادية معينة ، بحيث يجد الأمي ألّا سبيل لتقدمه اجتماعياً واقتصادياً ، دون أن ينال من التعليم قسطاً ونصيباً ، الآن ، قد استبان للقوم ، أهداف جديدة لمكافحة الأمية ، فقضية تعليم القراءة والكتابة لجماهير الأميين ، أصبحت تعني في المقام الأول ، إيقاظ وعيها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي . وهدفهم من وراء ذلك ، تعبئة

الجماهير لزيادة الانتاج وإسراع معدلات التنمية . وهدفهم كذلك ، إحداث تغيير جذري شامل في المجتمع ، يدفع به نحو إصلاح مستمر ، بعيد المدى .

ولنا تجارب فاشلة :

مما يسوء كل مسلم ، أن الأمية وفقاً لمنشورات اليونسكو الرسمية ، هي في البلاد الإسلامية أشيع وأشنع . فمتوسط عدد الأميين في الدول الإسلامية يبلغ مابين ٧٠ ـ ٧٥ في المائة . أي انه إن صح أن المسلمين عددهم ١٠٠٠ مليون. فمنهم ٧٠٠ ـ ٧٥٠ مليوناً لايقرأون ولايكتبون . ونعلم أن من هذه البلاد دولا، كانت خططت في عشرينات وثلاثينات هذا القرن لمحو الأمية في عشر سنين أو نحوها . وقد مضى الآن مايزيد على نصف قرن ، على هذا التخطيط ، إلا أنها مازالت دون الغاية بشوط بعيد . فلا الأمية انحسرت ، ولا الغاية من ورائها قد تحققت . والأمية باقية باقية . بل هي إلى زيادة المأساة أقرب . ومازالت في محنة التجربة . وما أشدها محنة . وأنت تبحث وتسأل عن أسباب هذه الأمية ، فتجد الكثير والكثير من الأسباب . وأنت تبحث وتسأل عن العقبات التي تعترض طريق مكافحة هذا الوباء ، فتجد الكثير من العقبات .

ما وراء الأرقام:

دعونا نذكر دائماً ، تلك السبة التي اتسم بها العرب والمسلمون في القرن العشرين ، تلك أن منهم ٧٥ في المائة ، أو دون ذلك ، أو يزيد من الأميين .

فالغريب أنه ليس هناك إحصاء دقيق لعدد الأميين، وهذا هو إحدى العقبات في طريق مشروع محو الأمية. لأن مشروع نهضة ما، كمشروعنا هذا، لا ينهض واقفاً على إحصاء كذوب. ومما لا شك، أن تعداد الأميين في عالمنا النامي ، يتسم بانعدام الجدية ، وعدم توخي الدقة في جمع البيانات . إن مايحدث ، الآن ، أقرب مايكون لسلق أي بيانات ، تعطيك في النهاية أرقاماً ونسباً عامة ، ولكنها لاتعكس واقع المشكلة . وتستولي عليك الدهشة ، وأنت تقرأ وتسمع ، أن تشويه البيانات وتعديلها ، يكون في الغالب الأعم ، مدبّراً مقصوداً ، فبعض الحكومات ، ترى أن ارتفاع نسبة الأمية بين شعوبها ، قد يعطي صورة مشوهة عنها على المسرح الدولي . وهي بدافع من الفخر الكاذب ، تعلن بيانات مغلوطة عن أمية شعوبها . حكومات أخرى ، تؤمن بنظرية الضد ، فهي تعد

بيانات ونسباً عالية عن أمية شعوبها ، ثم هي تقدم بياناتها تلك ، للمنظمات الدولية التي تُعنى بمكافحة الأمية في العالم . وهي تفعل ذلك ، لتدلل على أن حاجتها لقروض التنمية أشد . شيئاً فشيئاً تضيع الحقائق ، وتختفي معالم المشكلة وأبعادها ، مابين إحصاء مقلوب ، وإحصاء كذوب .

من أسلس قياداً ؟:

حينما ينظر الناظر في حركة محو الأمية في كثير من دول العالم الثالث ، يجد أنها مازالت مبعدة عن اهتمامات رجال السياسة . فعند هؤلاء ، أو عند بعضهم ، أن الأمر هين ولا خطورة فيه ، مادام كل شيء هادئاً على الجبهة . ويسوء الأمر ويسوء ، حينما ترى حكومات في عالمنا النامي ، أن الشعوب الجاهلة الأمية ، أسلس انقياداً من شعوب قد تعلمت . ولأجل ذلك ، فلا هم مبالون بأمية الأميين . ولا هم داعون لمحو هذا العار . وإن هي جرؤت على محو أمية شعوبها ، فبقدر ما يفيد في عملها السياسي ، وبقدر ما يضمن لها البقاء على كرسي السلطة زمناً أطول .

ولنا فلسفة هلامية :

وأنت تبحث في برامج محو الأمية بالدول النامية ، فتشعر للوهلة الأولى ، أن الأمر لم يكن جاداً ، وأن القضية لم تكن ، أبداً ، مدروسة . والناظر لفلسفة محو الأمية في هذه البلاد ، سرعان ما يتبين له ، أنها فلسفة هلامية . بل هي خليط مهوش من فلسفات عديدة ، بلا لون ولا طعم ، فلا تستند إلى واقع الناس وحالهم ، ولا تستهدي هدفا بينا تسعى إليه . برامج محو الأمية في بلادنا ، تدلك على أننا مازلنا كلا على غيرنا ، لاتبهرنا تجربة من شرق ومن غرب ، حتى نسرع بنقلها ، دون تقدير لحاجتنا إليها ، أو قدرتنا على استيعابها . وبعد حين ، نلفظها إلى غيرها أو نرجع إلى ماكان منها من قبل ، وكأننا معمل للتجريب .

الانفصام النكد :

ولعل من أهم أسباب تفشي الأمية ، وفشل سياساتنا لمحوها ، أن الأمي لايجد من يعيب عليه أميته إلى الحد الذي يحمله على القيام وبذل الجهد لمحوها . فالأمي لايجد في برامج محو الأمية السائرة ، مايحفزه على التعلم ، مادام التعليم لايغير من حياته شيئا ، ومادام التعليم الذي يتعلمه بلا عائد يعود عليه بمنفعة ينالها منه ، أو ضرورة لحياته ومهنته ، ومادامت الأطر الاقتصادية والاجتماعية ،

وحتى الحرفية والمهنية على حالها لاتتغير .

الأمية الراجعة :

ونستطرد في أسباب هذه الأمية ، فنذكر مانسميه بالأمية الراجعة . فالأطفال الذين يذهبون إلى المدارس الأولية ، حيث يتعلمون القراءة والكتابة وشيئاً من المعرفة ، هؤلاء الأطفال ، لأسباب كثيرة ، ليس كلهم ينتظمون في مدارسهم إلى آخر الشوط . ولهؤلاء المتخلفين ، مسالك في المجتمع ، هم بعد تخلف سالكوها .

فمصير هؤلاء في الريف الحقل ، وفي المدن سائر الحرف والصنائع . وحياة هؤلاء ، التي يحيونها من بعد ذلك ، ليس فيها مايحفز قارئاً على قراءة ، أو كاتبا على كتابة . والسنة تمضي تلو السنة ، ويقل عِلم هؤلاء المتخلفين بما كان في كتاب . وما هي إلا سنوات ، حتى يرتد هؤلاء مرة أخرى إلى الأمية . والخبراء يحصونهم ، ويذكرون أن نسبتهم تزيد عن ٣٠ في المائة من مجموع تلاميذ المدارس الأولية . والنزيف على ذلك مستمر ، والناس راجعون لأميتهم .

كشف الغمة في تعليم الأمة :

لقد علمنا أن لكل بيئة نمطا معينا من الحياة . ومن ثم ، فأول مايؤثر في نجاح خطة يختطها الخبراء لمحو الأمية ، هي البيئة . وبالبيئة هنا أعني طبيعة الإنسان المنفذ للخطة ، وأعني تراثه الحضاري ومعتقداته . وأعنى الموارد المتاحة ، وأعني نظم الحياة السائدة ، اجتماعية وثقافية واقتصادية . كل هذه مصادر تستمد منها الخطة الحافز الموجب للنجاح ، والحافز السالب للإخفاق على السواء . فالخطة التي تضعها دولة مثل أمريكا لمكافحة محو الأمية ، لايمكن أن تنجح في مصر مثلا .

ما في ذلك شك . فالبون الشاسع بين المجتمعين يجعل الخطة هناك ، غير قابلة للتطبيق هنا والعكس صحيح . ولعل السبب الأساسي لفشل برامجنا في محو الأمية ، يرجع إلى أن خبراءنا ، وقد انبهروا بتجارب الغرب ، يحاولون نقل هذه البرامج بحذافيرها ، دونما نظر لاختلاف بين هوية الإنسان المسلم ، وهوية الإنسان الغربي ، ودونما نظر إلى اختلاف بيئة هنا ، وبيئة هناك . فجاءت برامجنا منفصلة عن نفس وعقل الأمي في بلادنا ، منفصلة عن بيئته ، منفصلة عن إمكانات بلده . إن الحقيقة الغائبة عن الأذهان ، هي أننا لم نحاول البحث عن حل لهذه المشكلة في ضوء معطيات بيئتنا نحن ، ومن هنا يبدأ كشف الغمة .

ما كان المسلم أمياً :

إنك إذ تنظر في الإسلام ، فلا تجد فيه أمية . فليس مما يعقله العاقلون أن تكون أمة «**اقرأ**» ، تجتاح صفوفها الأمية . وإنك تنظر في آية «**اقرأ باسم ربك الذي خلق**» العلق/١ . فتجد اعلانا صريحا يوجب على المسلم ، أن يقرأ ، وأن يكتب ، وأن يفقه . وأنت تنظر في تاريخ المسلمين ، فتجد رسولنا الأمين صلى الله عليه وسلم يقود أول حملة لمحو الأمية ، عندما يـأمر أسـرى بدر بتعليم أبنـاء المسلمـين القراءة والكتـابة ، نـظير إطلاق سراحهم . ومن بعـد ذلك ، صارت المساجد منائر التعليم والتـربية . ثم هم يـزيدون ، فتلحق الكتـاتيب القرآنيـة بالمساجد ، ليقرأ أطفال المسلمين ويكتبون ويفقهون . هؤلاء الأولون العظام ، قد فقهوا أن القراءة والكتابة والعلم ، واجب ديني ، لازم الأداء . وهم قد فقهوا من أمر ربهم ، أن الإنسان لايكون مستحقاً لإنسانيته ، ولايكون مستحقاً لخلافة الله له في الأرض ، مالم يقرأ ، ومالم يكتب ، ومالم يطلب العلم من مهده إلى اللحد. وأنت تعجب ، كيف تشيع الأمية في أمة ، فرض على أبنائها تعلم العلم ! والآن ، إنك لو بحثت عن شيء يقع في الخطو الأول من مشروعنـا الإسلامي لمحـو أمية الأميين ، فلن تجد كالأمر الإلهي لعباده بالقراءة ، أساسـاً . ولن تجد كـإيقاظ الوازع الديني في نفس المسلم حافزاً .

محو الأمية زكاة المتعلمين :

يوجد في عالمنا العربي والإسلامي ، من لايعطي لقضية الأمية وزناً كـافياً . ومنهم من يمدح تعليم الأميين ليعلو هو بمدحه . ومنهم من يمدح ، لأن ضرورة القيادة تحتم مدحاً . فإذا رتبوا همومهم وقضاياهم ، وضعوا الأمية في الموضع الأخير . وجعلوها هامشية ترفيه . وينتج عن هذا ألا يكون لبرامج محو الأمية من نفقات الدولة إلا النصيب الصغير . والمحنة على ذلك قـائمة . ومـا أشدهـا من محنة . وإذن وجب أن نقول: إنه يجب علينا أن نعامل الأمية معاملة الوباء . فعلى كاهل أفراد الأمة ، يقع عبء المواجهة . وعلى أكتاف كل من تعلم ، هوأولى وأوجب. وإن شئت فقل إنها زكاة من تعلم لمن حرم التعليم، بل هي ضريبة من تعلم لايعفى من أدائها أبداً . وهو إن لم يؤدها بمحو أمية الأميين ، فليؤدها في صورة ضريبة تحصلها الدولة ، دعماً لمشروع نهضتها في محو الأمية . ألم تقرر الدولة مجانية التعليم لكل طلابه وفي كل مراحله ؟ وهي ضريبة من قبيل الدين الآجل ، تستوفيه الدولة منه ، عندما يصير المتعلم قادرا على الكسب . هذه هي الروح التي نحب أن تشيع بين أفراد الأمة ، لاسيما المتعلمين منهم ، فلا خروج لنا من بوتقة التخلف ،

إلا بمحو أمية الأميين ، ولاخلاص ، إلابمشاركة فاعلة من الجميع .

حتى لا تميل الشعلة إلى انطفاء :

في بلادنا ، يحصون الأميين ، باحصاء بصمات الأصابع في السجلات المدنية ، للعاجزين عن كتابة أسمائهم . ويقولون لك : هؤلاء هم الأميون . وفي العالم ، اليوم ، لم يعد لهذا القول نصيب كبير من عِلم . فالأمية ، لم تعد مجرد أمية أبجدية ، يمكن محوها بتعليم القراءة وتعليم الكتابة . بل صارت الأمية ، مشكلة حضارية ، بالدرجة الأولى . والخلاص منها ، يتطلب فوق القراءة ، وفوق الكتابة ، قدرة على الإدراك والمشاركة ، وقدرة على الإحساس بالحاجة لتجاوز التخلف. وبرامج محو الأمية الجديدة ، تهدف لمحو أميات كثيرة .. سياسية، واقتصادية، وثقافية، وصحية.. وموضوعات الدراسة التي يتلقاها الأمي، ينبغي أن تكون متصلة بقيمه ومعتقداته، مرتبطة بحاجاته ومشاكله، متمشية مع عقيلته. المطلوب، هو ادماج برامج محو الأمية في صميم الحياة، والمطلوب هو ربطها بتعاليم الدين وأحكامه، والمطلوب هو تضفيرها بشتى الأنشطة المهنية والخبرات الوظيفية وأساليب العمل المستحدثة، وكذلك بالمشكلات التي يتوقع أن يواجهها الأفراد، كنتيجة لتغيرات قد تطرأ على حياتهم. وهو منهج يجعل شعلة نفس المتعلم باقية على اشتعالها للعلم، فلا تميل إلى انطفاء. وما وقود التعلم إلا حوافزه، يصطنعها المتعلم من داخل نفسه، وأخرى تصطنعها له مناهج التدريس، ومجتمع الناس، اصطناعاً، ومثل هذه المناهج كفيلة بأن تدفع الناس دفعاً لمحو أميتهم، ثم هي كفيلة بأن تحفظ على الناس ما تعلموا من قراءة ومن كتابة ومن ثقافة، فلا يرتد منهم إلى الأمية مرتد، فقد جعل المنهج الجديد أمر القراءة عند الناس ضرورة، فيقرأ الناس، ويقرأون فتظل القراءة عندهم حية، وهي فوق ذلك تزداد قوة بزيادة ما تأتي به للقارىء من اتساع معارف ومن كثرة منافع .

الخروج من التابوت :

إن الخلاص من الأمية الفاشية التي نحن فيها، لن يتحقق في يوم وليلة. فمسيرتنا من الأمية والتخلف إلى العلم والتقدم، تحتاج إلى إعادة نظر في فلسفة محو الأمية، وإعادة نظر في برامجها.

ولن نصل إلى النتيجة المرجوة إذا لم يعقب ذلك عمل يتصف بالجدية ومشروعات تتحقق في الواقع،ومشروعات لا تبقى فقط حبراً على ورق.

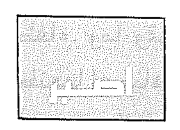
إن الخطط الفاهمة، الواعية المدروسة، والجلد على تنفيذها، سيظل وحده، هو السبيل لتوسيع رقعة الأمل في الخلاص من وصمة الأمية، والخروج من تابوتها .

مائدة القارئ

لاتخونوا أماناتكم

قال الله تعالى : «ياأيها الذين آمنوا لا تخونـوا الله والرسول وتخونوا أمـاناتكم وأنتم تعلمـون . واعلموا أنمـا أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم» .

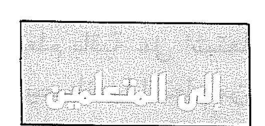
الآيتان ٢٧ و ٢٨من سورة الأنفال



قـال حكيم : بمفتاح عـزيمة الصبـر نعالـج مغاليق الأمور .

لا تشغل نفسك بما لا يعنيك

من عـلائم إعراض الله سبحـانه عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه دينا ولا دنيا .



قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه : تعلموا العلم ، وتعلموا للعلم السكينة والحلم ، وتـواضعـوا لمن تتعلمـون منـه ، ليتواضـع لكم من تعلمونـه ، ولاتكونوا من جبـابرة العلمـاء . فلا يقوم علمكم بجهلكم .

حتى تعيش هنيئاً

من شـاء عيشـا هنيئـا يستفيـد بـه في دينـه ثـم في دنـيـاه إقـبـالا
فـليـنـظرن إلى مـن فـوقـه أدبـا وليـنـظرن إلى مـن دونـه مـالا

كفالة اليتيم

روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من عال ثلاثة من الأيتام ، كان كمن قام ليله ، وصام نهاره ، وغدا وراح شاهرًا سيفه في سبيل الله وكنت أنا وهو في الجنة أخوين كما أن هاتين أختان» وألصق أصبعيه السبابة والوسطى . رواه ابن ماجه .

«الترغيب والترهيب»

هكذا هي نظرة الناس إلى الفقير

إذا قلّ مال المرء قلّ بهاؤه ... وضاقت عليه أرضه وسماؤه

وأصبح لا يدري وإن كان حازمًا ... أقُدّامه خيرٌ له أم وراؤه

وإن غاب لم يشتق إليه خليلُه ... وإن عاش لم يسرر صديقًا بقاؤُه

وللموتُ خير لامرىء ذي خصاصة ... من العيش في ذل كثيرٌ عناؤُه

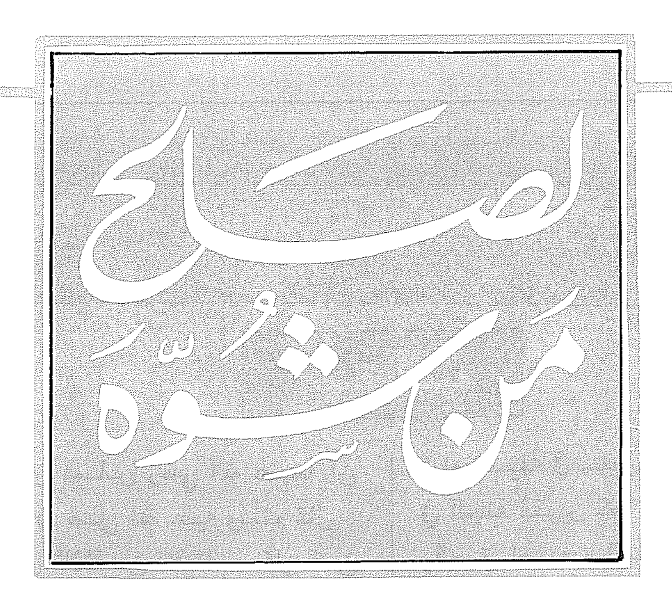
الأدب

الأدب دعامة أيد الله بها الألباب ، وحلية زين الله بها عواطل الأحساب ، فالعاقل لا يستغنى وإن صحت غريزته عن الأدب المخرج زهرته ، كما لا تستغنى الأرض وإن عذبت تربتها عن الماء المخرج ثمرتها .

ما لذة الدنيا ؟

يجيبنا على هذا السؤال أعرابي فيقول : ممازحة الحبيب ، ومحادثة الصديق ، وأماني تقطع بها أيامك .





التاريخ الإسلامي

للأستاذ/ محمد الصالح بن عمر عزيز

التاريخ هو استحضار الماضي لإعداد المستقبل وبنائه، فالإنسان في حاجة إلى تحديد الزمن الذي يعيش فيه بالنسبة للماضي ليستطيع السعي والعمل في مجتمع يفتح على المستقبل، وهو لا بد أن يتخذ لنفسه وجهة.. ولا خير في شعب ليس له تاريخ يستمد منه شعوره بالعزة والنخوة لمواجهة تحديات العصر. يقول أوغست كونت: «إنما الحاضر نتيجة للماضي، وما المستقبل إلا وليد الحاضر، وبقدر ما نلم بماضينا نفهم حاضرنا ومن ثمة يمكن لنا أن نتفهم مستقبلنا »

الهدف التربوي من تدريس التاريخ:

تعددت الآراء حول الهدف من تدريس التاريخ، ومن أجل ذلك تألفت لجنة أمريكية خلال سنة ١٩١٠ ميلادية لتحديد وتحليل ما كتب عن التاريخ وأغراضه فعدّت حوالي ٢٠٠ غرضا، إلا أنها تتفق كلها تقريبا على أن الهدف

الرئيس هو إيقاظ الطفل وإبصاره بما يجري حوله وبما كان يجري في وقت ما وإيقافه على ما يكمن في تلك الأحداث من عبر وما يمكن أن ينتج عنها من نتائج تعود بالدرجة الأولى على سلوك الإنسان.. ويعزز هذا الرأي العلامة ابن خلدون ـ رحمه الله ـ إذ يقول: «اعلم أن فنّ التاريخ عزيز المذهب، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم» ويعززه كذلك رأي المقريزي حين يقول: «... ومنفعته أن يشرف المرء في زمن قصير على ما كان من الحوادث والتغييرات في الأزمنة المتطاولة، والأعوام الكثيرة فتتهذب بتدبير ذلك نفسه وترتاض أخلاقه فيحب الخير ويفعله، ويكره الشر ويتجنبه» ومن المؤكد أن النية تتجه في كل بلاد العالم إلى تعميق هذا الشعور وهو أهم اختيار في مستوى الاختيارات التربوية الحالية.

جاء في البرامج الرسمية لتدريس التاريخ في المدارس الابتدائية الفرنسية ما يلي: «إن الهدف من تدريس التاريخ هو إحياء النخوة الوطنية عن طريق القصص البطولية وإبراز محاسن البلاد الفرنسية، وغرس الفضيلة والوطنية، وإيجاد قاعدة صلبة لتكوين الروح الاجتماعية والشعور بوجوب أخذ المشعل عن السلف لمواصلة العمل الحضاري، ومساعدة الطفل على التعايش والتلاؤم مع المجموعة التي يعيش فيها وعلى الشعور بالوحدة الإنسانية الكاملة.»

وجاء في البرامج الرسمية لتدريس التاريخ في المدارس الابتدائية التونسية ما يلي:

« والغرض التربوي الجوهري الذي نرمي إلى تحقيقه من تعليم هذه المادة في المدرسة الابتدائية هو قبل كل شيء تأصيل الطفل في كيانه الذاتي وفي مجتمعه التونسي الإسلامي العربي حتى يشعر أنه عضو حي له ذاتيته وشخصيته في مجموعة بشرية ينتمي إليها بالأرض وباللغة وبالمعتقد وبالثقافة والحضارة انتماءً عضويا، وأنه كالمجموعة التي ينتسب إليها، تشده إلى ماضيه وشائج متينة وتندفع به في حاضره ومستقبله اندفاعا حركيا يتطور في مضمار التقدم الثقافي والمدني والروحي بما يقتضيه تطور العصر من حفاظ على الأصالة وحرص على الإبقاء على المنتمي إليه وعمل على تكييفه.

فالتاريخ الوطني ـ إذن ـ عنصر هام جدا ومقوم هام من مقومات الانطلاق الحضاري يبعث في الطفل الاعتزاز والتفوق والإعجاب بالنفس وهي الدوافع الرئيسة للعطاء والبذل.

لأهمية هذا الدور العظيم عمد الاستعمار حال سيطرته على البلاد الإسلامية إلى تشويه التاريخ الإسلامي بغية شل الفكر الإسلامي وتعطيله عن الانطلاق من جديد.. فصار تاريخنا في المصادر الغربية صراعا دائما بين الإخوة للاستيلاء على كرسي الحكم وطمس أثر الإسلام في البشرية كلها وأثره في أوروبا وفي حركات النهضة الأوروبية، ولم يعد للمسلمين فيه نصيب، فصار هناك فراغ لا بد من ملئه بأوروبا.. فالديمقراطية هي ما صنعته أوروبا، والحرية هي من نتاج أوروبا، والتقدم والحضارة هي من صنع أوروبا، والتقدم العلمي والمادي والتكنولوجي والصناعي، كل ذلك ما كان سيكون لو لم تكن أوروبا... ماذا يبقى للطفل في قلبه من اعتزاز بماضي بلاده وأمجادها.. وماذا يبقى في قلبه من أمل في بعث هذا الماضي ووصله بالحاضر؟ لا شيء سوى التعلق بالحضارة الغربية والتنكر لماضيه وماضي أجداده..

إن تاريخ الإنسانية زُوّر ليجعل من الأوروبيين وحدهم رواد الحضارة، ويطمس الفترات المظلمة من تاريخهم الذي لا تزال الوثائق موجودة لإدانته.. وهذه بعض الأمثلة:

الاكتشافات الجغرافية:

حين ندرس الاكتشافات الكبرى ندرسها على أن روادها من الأوروبيين أمثال «ماجلان» و«فاسكودي غاما»، وأن الهدف الأساسي لهذه الاكتشافات هو الدافع الاقتصادي لا غير، ويخفون الدافع الصليبي الحاقد وهو ما تزخر به وثائقهم حتى اليوم، ويخفون الرواد الأصليين لهذه الاكتشافات وهم من المسلمين كما تدل على ذلك أحدث الوثائق.. إن الدوافع الحقيقية للاكتشافات الجغرافية صليبية بحتة.. فقد جهزت البرتغال جيشا بقيادة «فاسكو دي غاما» واتجه جنوبا عن طريق رأس الرجاء الصالح عام ٩٠٣ هجرية والتف حول افريقيا بعد أن قام بتهديم أكثر من ٣٠٠ مسجد في شرق القارة.. وفي المحيط الهندي حيث استقبله المسلمون استقبالا سيئا عاد إلى البرتغال ليجهز حملة جديدة إلى كالكوتا ويضربها بالقنابل.. ولعل الروح الصليبية تبدو جلية في التصريح الذي أدلى به «البوكرك» الذي خلف «فاسكو دي غاما» وكان من ضمن ما قاله: «الأمر الأول هو الخدمة الكبرى التي سنقدمها للرب عندما نطرد المسلمين من هذه البلاد ونخمد نار هذه الطائفة المحمدية حتى لا

تعود للظهور بعد ذلك أبداً. وأنا شديد الحماسة لمثل هذه النتيجة. إذا استطعنا تخليص «ملافا» فستنهار القاهرة وستنهار بعدها مكة.».. وجاء في رسالة البابا «نيقولاس الخامس» إلى هنري الملاح في عام ١٤٥٤ ميلادية ما يلي: «إن سرورنا لعظيم إذ نعلم أن ولدنا هنري أمير البرتغال، إذ يترسم خطى والده العظيم الذكر الملك يوحنا، وإذ تلهمه الغيرة التي تملأ الأنفس كجندي باسل من جنود المسيح قد دفع بأ مم الله إلى أقصى البلاد وأبعد عن مجال عالمنا أعداء المسيح مثل العرب والكفرة» (عن كتاب آسيا والسيطرة الغربية: تعريب عبد العزيز توفيق جاويد).. أي دافع بعد هذا من وراء رحلات البرتغاليين واكتشافاتهم إن لم يكن الحقد على الإسلام وضرب الدولة الإسلامية للقضاء عليها نهائيا.

وتتجلى هذه الحقيقة مرة أخرى فيما فعله الأسبان في جزر الفلبين ـ التي تسمت باسم الملك الأسباني «فيليب الثاني» ـ حيث قتلوا عددا مهولاً من المسلمين وطلبوا من أهالي البلاد تسليم أرضهم. فكان مما قاله «ماجلان» لأحد المسلمين في الجزيرة: «إنني باسم المسيح أطلب إليكم التسليم، ونحن العرق الأبيض أصحاب الحضارة أولى منكم بحكم هذه البلاد»، إنه الحقد الأعمى والصليبية الحاقدة! فلماذا نحجب هذه الحقائق بأقنعة زائفة ونظهر الصليبيين في ثوب الأبرياء رواد الحضارة الإنسانية.؟ كل هذا في مدارسنا في البلاد الإسلامية.. وتؤكد كتب التاريخ التي نتناولها في مدارسنا في البلاد الإسلامية على أن اكتشاف رأس الرجاء الصالح قد تم على أيدي البرتغاليين حتى نقنع طفلنا أن أوروبا ذات فضل على الإنسانية لا يمكن نسيانه مطلقا.. في حين أن الحقائق المكتشفة تؤكد أن المسلمين وصلوا جنوبي افريقيا قبل البرتغاليين بزمن طويل ويكفي للشهادة على ذلك القبر الذي اكتشف هناك ويرجع تاريخه إلى ما قبل ثلاثة عشر قرناً وقد نقش عليه ما يلي «بسم الله الرحمن الرحيم. لا إله إلا الله محمد رسول الله. هذا قبر سلام بن صالح الذي انتقل من دار الدنيا إلى الآخرة في السنة الخامسة والتسعين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم» (مجلة الأمة عدد ١٥)

الدولة العثمانية وتشويه تاريخها:

تعتبر الدولة العثمانية كما ندرسها في كتب التاريخ الموجودة في أيدي أطفالنا دولة محتلة غازية.. والحقيقة أن العثمانيين كان لهم الفضل في تأخير

الاستعمار الغربي عن دخول بلادنا قروناً، وأنهم لم يكونوا مستعمرين ولا غزاة كما تقول لنا كتب التاريخ، إنما كانوا حماة للإسلام من ضربات الصليبيين الحاقدين كما يدل على ذلك النص الذي بين أيدينا والذي يفسر عظمة الدور الذي قام به العثمانيون لحماية البلاد الإسلامية من الاحتلال الأسباني: «لقد جهزنا بعناية الله ٣٠٠ من الكواكب الشبيهة بالكواكب، مشحونة بالعساكر المؤمنين والجنود الموحدين لفتح حصن حلق الوادي (تونس) وعينت للقيادة «سنان باشا» وأن قبطاني وعبيد بابي والانكشاريين وأرباب التيمار وحملة البنادق المتطوعين سيتوجهون في أوائل محرم ٩٨٢ هجرية وعندما يصلك المشار إليه تزحف وإياه وأميري الجزائر وطرابلس على (بينون) أو على تونس فتأمرون بمحاصرتها وتبذلون كل الجهود الممكنة لتسخير القلعة، وبقي عليك أن تبذل مساعيك في إرسال العساكر وتحضير المؤن، ولا تقصر في العمل لنصرة الإسلام. ١٥ ذي الحجة ٩٨١ هجرية «الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية: عزيز سامح».. إن تشويه التاريخ العثماني كان من وحي الاستعمار الغربي للقضاء على الخلافة الإسلامية التي كانت تمثلها الدولة العثمانية، وذلك بتحريض العرب على الثورة ضدها والثورة عليها (انظر كتاب هل نحن مسلمون لمحمد قطب).. أما السلطان عبد الحميد الذي يعتبر أعظم سلاطين الدولة العثمانية فقد شوهوا تاريخه واعتبروه ظالماً مستبداً شهوانيا.. كل ذلك لأنه رفض تسليم فلسطين لليهود وقال قولته المشهورة: «لا أقدر أن أبيع قدما واحدة من البلاد لأنها ليست لي بل لشعبي.. فليحتفظ اليهود بملايينهم، فإذا قسمت الامبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل، إنما لن تقسم إلا على جثتنا ولن أقبل تشريحنا لأي غرض كان»، بينما مصطفى كمال أتاتورك الذي قام بإلغاء الخلافة الإسلامية، وصادر الأوقاف، ومنع قراءة القرآن، وكتب الثقافة الإسلامية باللغة العربية التي كان يكرهها جداً، حيث غير حروف الكتابة العربية لتكتب بالحروف اللاتينية، وحول الأذان الشرعي إلى الأذان باللغة التركية، وحول المساجد الكثيرة إلى مخازن واصطبلات ومنع النشاط الإسلامي كله وأعلن اللادينية، وخطط للقضاء على الإسلام نهائيا في تركيا.. هذا إضافة إلى تدريس المواد غير الدينية في المدارس والهجوم على القرآن وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم علناً في المدارس حتى قرر تدريس الفلسفة المادية في الصفوف الأولى في المتوسطات لترسيخ الجحود بالألوهية وإنكار الآخرة» (الأمة العدد ١٨) يصوره (أي أتاتورك) الغربيون بطل تركيا الفتاة

ومنقذها من الهلاك، ويدعون زعماء الدول الإسلامية للاقتداء به.

لا شك أن الهدف الرئيس من وراء هذا التزييف والافتراءات الواضحة على تاريخ المسلمين هو إفساد مفهوم التاريخ رغبة في إثارة الشبهات في النفس الإسلامية والعقل الإسلامي وخلق أجواء من الانتقاص والاحتقار والاضطراب من شأنه أن يقطع هذه الصلة بين الأمة وتاريخها وأمجادها التي انتصرت بها على كل محاولات الغزو والمتصلة التاريخ (إطار إسلامي للفكر المعاصر: أنور الجندي).. ولم يكتف أعداء الأمة الإسلامية بطمس تاريخنا المجيد بل عمدوا إلى طرح جوانب مسمومة من التاريخ الإسلامي والادعاء بأنها أعمال ثورية وإيجابية.. فقد عقدت الصهيونية في عام ١٩٤٨ مؤتمرا حضره جماعة من قادة الصهيونية في مقدمتهم «بن غوريون» لوضع خطة تستهدف تنظيم ومضاعفة تزييف تاريخ العرب وإخراج دراسات جديدة تحمل الشبهات التي تتصل بمؤامرات القرامطة والزنج والباطنية، وإعادة طرح أفكارها في أفق الفكر الإسلامي بوصفها حركات تهدف إلى العدالة الاجتماعية..

تاريخنا في كتب الغرب:

جاء في حديث لأحد الأساتذة العرب في أحد أعداد جريدة «الرأي» التي تصدر في تونس ما يلي: «إن نجاح الإسلام دين هذه الأمة في تحقيق عالم المساواة والإخاء والفضيلة متواضع إلى أبعد الحدود. إن ماضي هذه الأمة سلسلة متصلة الحلقات من الغش والحروب. كان فترة ظلم وعبودية وإقطاع. إننا لم نعرف في تاريخنا الطويل قدراً مماثلا لما نعرفه اليوم من وحدة، سواء داخل أقطارنا الصغيرة أو حتى بين مختلف الدول العربية». إن ما قاله هذا الأستاذ ليس إلا ترديداً لما نجده في كتب الغربيين التي يأخذ منها أستاذنا.. فتاريخنا في كتب الغربيين صورة قاحلة قاتمة، صورة للصراع بين الخلفاء والأمراء والقادة وصورة للتضارب بين الفرق والأحزاب وصورة للنزاع الحاد بين العرب الحاكمين والشعوب المحكومة من فرس وبربر وغيرهم، متجاهلين أن كل ما ذكروه مجرد افتراء وكذب، وأن كل ما في الأمر كما يقول الأستاذ يوسف العش «إن هناك تفاعلات في المجتمع الإسلامي العربي تأخذ طريقها.. وأن هذه التفاعلات تحدث في كل أمة، بل إن الأمم الأخرى كانت تتلقاها بعنف أكبر مما تلقاها به المسلمون والعرب، وتاريخ الأمم دائماً ممزوج بالحروب والفتن والاضرابات أكثر من التاريخ العربي»

هدف المستعمرين من تزييف تاريخنا:

يقول استاذ عربي آخر: «فإذا كنا نريد هذا الاستقلال العقلي والنفسي الذي لا يكون إلا بالاستقلال العلمي والأدبي والفني، فنحن نريد وسائله بالطبع، ووسائله أن نتعلم كما يتعلم الأوروبي، ولنشعر كما يشعر الأوروبي ولنحكم كما يحكم الأوروبي ثم لنعمل كما يعمل الأوروبي ولنصرف الحياة كما يصرفها». وقوله هذا ليس إلا صدى لما يردده الغرب في كتبهم لتبرير تسلطهم على بلاد العالم الإسلامي ونهب خيراته.. فكلما تحدث الغربيون عن استعمارهم للبلاد الإسلامية أصروا على وصفها بالبلاد المتخلفة المستضعفة ليسيطر عليها الغرب رغبة في تمدينها ونقلها من عالم التخلف إلى عالم التحرر.. ويردد الأساتذة المأجورون هذا الزيف فيتلقاه أبناؤنا في أقسامهم على أنها حقيقة مسلّمة لا تناقش.. ونسوا أن استعمار الغرب لبلادنا كان حلقة من سلسلة الحروب الصليبية التي تمتد جذورها حتى أيام الفتح الإسلامي الأول.. هذا الرأي يؤيده الخطاب الذي ألقاه «أوربان الثاني» في نوفمبر ١٠٩٥م وهو يجمع النصارى المتعصبين للخروج لمحاربة المسلمين في القدس: «وليست هذه الحروب للفوز بمدينة واحدة فحسب، بل هي أقاليم آسيا بجملتها مع غناها وخزائنها التي لا تخفى فسيروا نحو القبر المقدس وخلصوا الأرض المقدسة من أيدي الغاصبين وتملكوها أنتم من دونهم، فهذه الأرض كما قالت التوراة تفيض لبنا وعسلاً» (انظر مقالتنا بمجلة المعرفة العدد ٧ السنة ٥)، ويؤيده ما طرحه «غلادستون» رئيس وزراء بريطانيا على مجلس العموم البريطاني عام ١٨٨٣م حين حمل المصحف وقال: « مادام هذا الكتاب باقيا في الأرض فلا أمل لنا في إخضاع المسلمين ونحن على خطر في أوطاننا» بل ويؤيده قول «اللورد اللنبي» حين دخل القدس عام ١٩١٧م حيث قال: «اليوم انتهت الحروب الصليبية.. ها قد عدنا ياصلاح الدين.»

هذا قليل من كثير من افتراءات الأعداء على تاريخ أمتنا المجيد.. ولقد انتبه المسلمون أخيرا إلى خطورة الموضوع الذي يعتبر من أخطر التحديات التي تواجه اليقظة الإسلامية إلا أن جهودهم في هذا الباب لازالت محدودة جداً، نأمل أن تتضاعف حتى يحين نور الفجر بإذن الله.

عتاب إلى أخ وفي!

هبني تسرّعتُ . والإنسان خطاءُ
هل لا يكون لعذرى منك إصغاءُ

يا أطيبَ الناسِ قلباً كنت أعرفُه
أين الفؤادُ الذي: بالحب معطاءُ

مـازلتُ محتملاً ذنبـاً أنـوء بـه
بـين الضلوع ومنه القلب بكـاءُ

مازال صدرى بوزرى ضيّقاً حرجاً
هل لا يحين لهذا الصدر إفضاءُ

* * * *

شوقى إليك عـظيم ليس يمنعه
هذا الخصام ولا هذِى البُغيْضاءُ

كنا جناحى وصال. كيف يفصلنا
جرم صغير. وما بالقلب شحناءُ

لا ألف هجر طويل عنك يمنعنى
حتى ولو بـاعدتنى عنـك أنحاءُ

مـازال حبـك في قلبى مـزارعـه
وسع الفضاء زهور منه بيضـاءُ

* * *

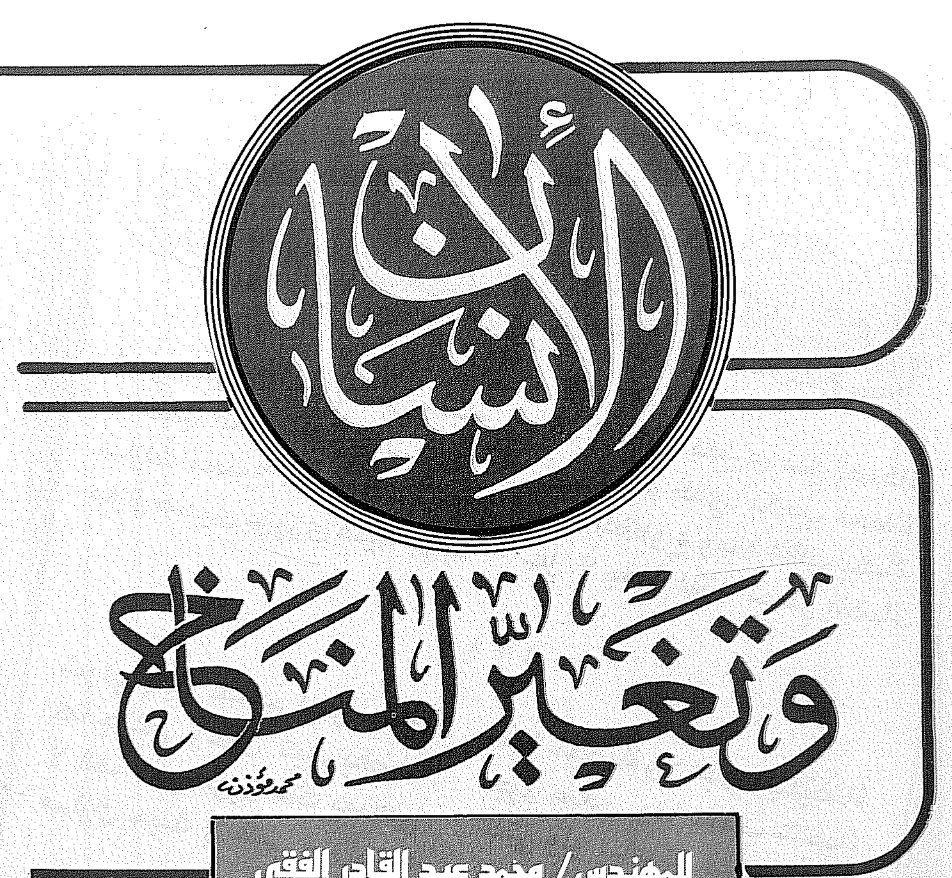
حلماً وصفحاً وتحنـاناً ومكـرمة
يـامن بساتينـه في القلب غنـاءُ

جفَّ الحنـان فما ألقى منـابعـه
فالنفس عطشى وقلبي اليوم صحراء

لم يبق رىٌّ بأرض الحب يزرعها
فليأتها منك .. يامن عنـده الماء

* * * *

للأستاذ / محمد أبو المجد سليم



للمهندس / محمد عبد القادر الفقي

(ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين) الأعراف/ ٥٦

(وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) البقرة/ ١١ و١٢

(ولاتفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين) الأعراف/ ٨٥.

آيات كريمة تحث الانسان على عدم الفساد في الأرض، إذ أن المولى ـ عز وجل ـ قد أصلحها لنا لحياتنا، ولحياة جميع الكائنات التي تعيش معنا على سطح هذا الكوكب.

إن الفساد في الأرض، بعلم أو بغير علم، بدراية أو بجهل، بقصد أو من دون قصد، عاقبته وخيمة، وأول المتضررين من هذا الفساد: الانسان نفسه. فالحق عز وجل أحكم ما خلق، وأتقن ما صنع (**صُنع الله الذي أتقن كل شيء**) النمل/ ٨٨. وقد أوجد الله كل ما في الكون بمكونات ذات مقادير



● عواصف في غير مواعيدها، بسبب التدخل الأحمق للانسان في نواميس الكون.

محددة، وبصفات وخصائص معينة، بحيث تكفل هذه المقادير والخصائص توفير سبل الحياة الملائمة للبشر والأحياء **(وخلق كل شيء فقدره تقديرا)** الفرقان/ ٢

إن البيئة الطبيعية في حالتها العادية ـ دون تدخل مدمر أو مخرب من جانب الانسان ـ تكون متوازنة على أساس أن كل عنصر من عناصرها قد خُلق بصفات محددة وبحجم معين، بما يكفل للبيئة توازنها. ويؤكد ذلك قوله تعالى:

(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) الحجر/ ١٩.

إن مفهوم التوازن يعني بقاء عناصر البيئة الطبيعية على حالها، كما خلقها الله سبحانه وتعالى، دون إحداث أي تغيير جوهري فيها. فإذا حدث أي نقص أو تغير جوهري في أي عنصر من عناصر البيئة اضطرب هذا التوازن، فلا تصبح البيئة قادرة على تلبية متطلبات الحياة للانسان، ولاشك أن في ذلك ضررا كبيرا يلحقه

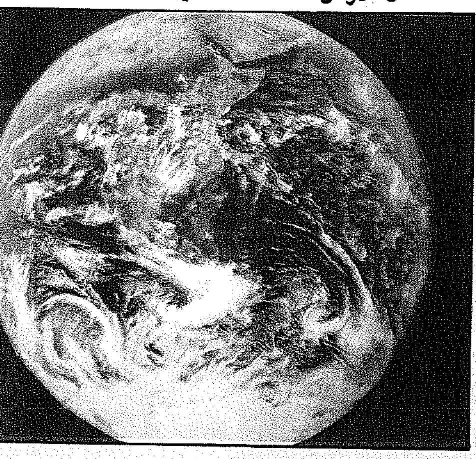
ابن آدم بنفسه

وقد درج الانسان في ظل الحضارة المعاصرة على التعامل مع البيئة ومع الحياة من منطلق نظرة فردية أنانية غير أخلاقية. ولم يأبه الانسان ـ وقد أخذت الأرض زخرفها وازينت له ـ بالعواقب الوخيمة التي يمكن أن تنعكس عليه سلبا، وأن تتسبب في تدميره والقضاء عليه.

لقد راح الانسان يعبث في مقومات الحياة، فلوث الماء الذي يشربه، وأفسد الهواء الذي يتنفسه، وأهلك الحرث والنسل بالكيماويات والسموم، وتسبب في خبث التربة الزراعية فلم تعد تنبت إلا نكدا **(والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون)** الأعراف/٥٨

ومن بين ما أفسده الانسان في ظل الحضارة المادية المعاصرة: المناخ العالمي. فقد أصبحت الأحوال الجوية ـ كما نلاحظ جميعا ـ غير مستقرة في السنوات الاخيرة. فتارة تداهمنا الأمطار في غير مواعيدها، وأحيانا تهب الرياح الساخنة في فصلي الخريف والشتاء. وهناك بلدان كان يأتيها رزق ربها رغدا، فأذاقها الله لباس الجوع والفقر، حيث صارت موجات الجفاف والقحط تضربها شهورا وسنوات دون رحمة. وثمة بلاد كانت آمنة مطمئنة اصبحت عرضة للأعاصير

● الارض استخلفنا الله فيها. فماذا نحن فاعلون بـ



والفيضانات التي تكتسح كل ما يصادفها. وكم هناك من مناطق زارعية وجزر ومدن تهددها مياه البحر بالغرق. وفي غمرة هذه التغيرات المناخية الكبيرة تطالعنا وسائل الاعلام ومراكز البحث العلمي بأخبار مثيرة عن العصر الساخن الذي سوف تقبل عليه البشرية في السنوات المقبلة، حيث سترتفع درجة حرارة الجو الى حد لا يطاق، وسوف يتأثر الانسان من ذلك وتتأثر الحيوانات والزواحف والدواب والأشجار والأزهار والخضروات والبحار والأنهار والأمطار.

الإنسان هو المسؤول الأول:

لماذا تحدث هذه التغيرات غير المتوقعة وغير المرغوبة في المناخ؟

الجواب ببساطة هو أن الانسان قد أفسد الأرض وأفسد هواءها.

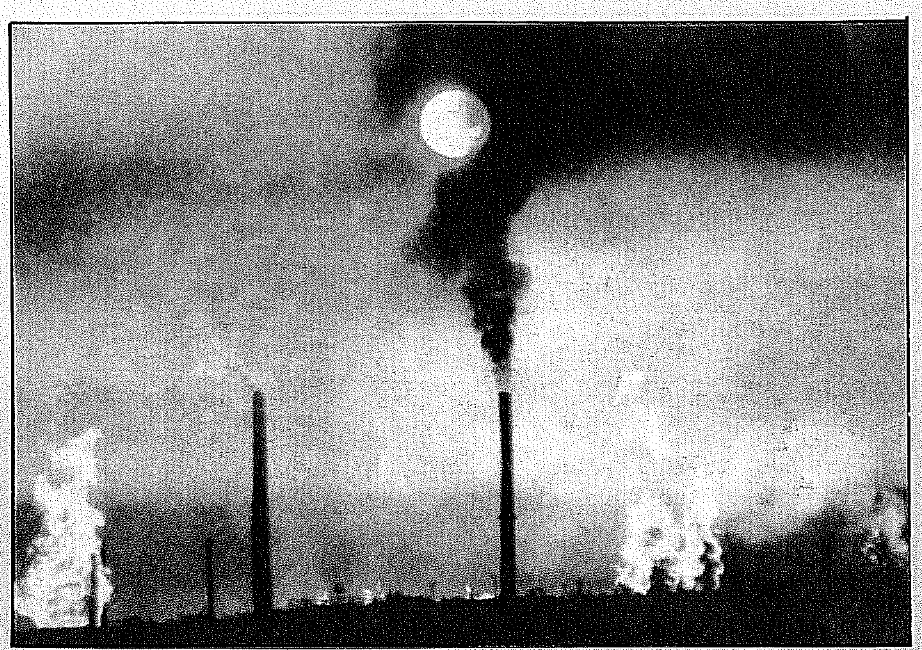
إن التلوث الذي انتاب البيئة في هذا القرن هو الذي تسبب في حدوث هذه التغيرات المناخية التي قلبت أحوال الجو، وغيرت من حركة الاتزان النسبية في حركة الهواء وفي ثبوت متوسط درجة الحرارة في عدد كبير من دول العالم.

ولما كان الانسان هو المتسبب الوحيد في إحداث هذا التلوث، فإنه وحده هو المسؤول الأول عن التغيرات المناخية، وعن النتائج القاتلة المترتبة عليها .

ومن أشهر الملوثات التي أطلقها الانسان المعاصر في الهواء، والتي أدت إلى تغيير حالة المناخ، غاز ثاني أكسيد الكربون، وأكاسيد النتروجين، والميثان، وأكاسيد الكبريت، والنوشادر، وغازات الفريون التي تستخدم في أجهزة التبريد والتكييف، وغاز الأوزون.

ويعتبر غاز ثاني أكسيد الكربون أشهر الغازات المتسببة في ارتفاع حرارة العالم. وقد ازداد وجود هذا الغاز خلال الثلاثين عاما الأخيرة من حوالي ٣١٥ جزءًا في كل مليون جزء من الهواء في عام ١٩٥٨ إلى أكثر من ٣٥٠ جزءا في كل مليون جزء من الهواء في الوقت الحالي. وهو يزيد في الآونة الأخيرة بمعدل ٢٪ في كل عام. وتبقى نصف هذه الزيادة في الغلاف الجوي للأرض، بينما تمتص النصف الآخر مياه البحار والمحيطات .

ويعود سبب زيادة تركيز ثاني أكسيد الكربون في الجو إلى عاملين



● ثاني اكسيد الكربون يرتفع من احد مصانع النحاس، ملوثا الجو، ومتسببا في ارتفاع درجة الحرارة بالعالم.

رئيسيين:

الأول: التوسع الكبير في حرق أنواع الوقود الأحفوري من بترول وغاز طبيعي وفحم، سواء للأغراض الصناعية أو التعدينية أو لتوليد الكهرباء أو لادارة محركات الاحتراق الداخلي في السيارات والقطارات والسفن وغيرها.

والثاني: إزالة مساحات شاسعة من الغابات بهدف استغلال هذه المساحات في الزراعات التقليدية كالحبوب والخضراوات والفواكه.

كما ازدادت نسبة غازات أكاسيد النتروجين وأكاسيد الكبريت نتيجة احتراق الوقود الأحفوري أيضا، ونتيجة للملوثات التي تنجم عن الصناعات التعدينية والكيميائية والبتروكيمياوية.

وقد بينت الدراسات والقياسات التي قامت بها مراكز الأبحاث العلمية ان تركيز هذه الغازات يزداد بمعدل كبير في الهواء في المناطق التي تقع شمال خط عرض ٤٠ درجة في نصف الكرة الشمالي، أي في البلدان الصناعية التي يتم فيها حرق المنتجات البترولية والفحم بكميات كبيرة. وقد بينت القياسات أن القيم الصغرى لتركيز هذه الغازات تقع في نصف الكرة الجنوبي، حيث تستهلك المجتمعات القاطنة فيه كميات أقل من الوقود الأحفوري، كما أن نشاطها الزراعي صغير نسبيا إذا قارناه بدول أوروبا وأمريكا الشمالية.



● عفن النفايات مصدر رئيسي من مصادر التلوث الهوائي بالحيتان.

ظاهرة الدفيئة :

لقد كان العلماء على دراية منذ زمن طويل بأنه توجد دورات تاريخية طويلة، يحدث في أثنائها ارتفاع في درجة حرارة الأرض أو زيادة برودتها. ويعتقد العلماء أن سطح الأرض بدأ في الدفء بعد نهاية العصر الجليدي الأخير، أي منذ ١٨ ألف سنة. ولكن الاضطرابات المناخية التي سادت الأرض خلال الثلاثين عاما الماضية، والتي تزداد حدتها بصورة تصاعدية، أكدت للعلماء أن هذه الدورات المناخية بدأ يصيبها الخلل بسبب التدخل والنشاط الإنساني على سطح الأرض. ويعزى حدوث هذا الخلل إلى مايعرف باسم ظاهرة الدفيئة (البيوت الزجاجية).

فمن المعروف أن الغلاف الجوي الذي يحيط بكوكبنا الأرضي يقوم بدور حيوي في المحافظة على درجات الحرارة على سطح الأرض. وكما هي الحال مع زجاج الدفيئة - التي تستنبت فيها الزهور والخضروات وبعض النباتات التي تتأثر بالأحوال المناخية الموجودة في البيئة المحيطة - فإن الغلاف الجوي للأرض يمتص بعض الإشعاعات، طويلة الموجات، المنبعثة من الأرض ويعيد ضخها من جديد إلى سطحها. ولو لم يكن هذا الغلاف موجودا لكانت درجات الحرارة على سطح الأرض أقل بكثير مما هي عليه الآن.

ولكن النشاط الصناعي أدى إلى تغيير تركيب الغلاف الجوي. فالغازات المنبعثة من هذا النشاط (كثاني أكسيد الكربون، وأكاسيد النتروجين والكبريت) حين تنطلق الى الغلاف الجوي تقوم بامتصاص جزء كبير من الأشعة الحرارية المنبعثة من سطح الأرض. وبدلا من أن تسمح لجانب كبير منها بالتسرب الى الفضاء الخارجي، فإنها تعيد بثها من جديد الى سطح الأرض ليزداد سخونة. وتستمر عملية انطلاق الحرارة وإعادة بثها، وهو أمر يؤدي الى ارتفاع متوسط درجة الحرارة على مستوى العالم.

وتصبح هذه الظاهرة أكثر تعقيدا بدراسة ما يحصل على سطح الكرة الأرضية، حيث ان ارتفاع درجة حرارة الهواء الجوي يؤدي إلى اشعاع كمية أكبر من الحرارة إلى سطح الأرض. وكلما ارتفعت حرارة الأرض فإنها تقوم بإطلاق كمية أكبر من الاشعاع، غير أن ذلك يصاحبه تبخر كمية أكبر من الماء من فوق سطح الأرض، مما يؤدي الى ارتفاع نسبة الرطوبة في الهواء الجوي.

وقد أدت ظاهرة الدفيئة إلى حدوث زيادة في متوسط درجة الحرارة العالمية



● سوف تتعرض عدة مدن ساحلية للغرق من جراء ارتفاع منسوب مياه البحر بفعل التغيرات المناخية.

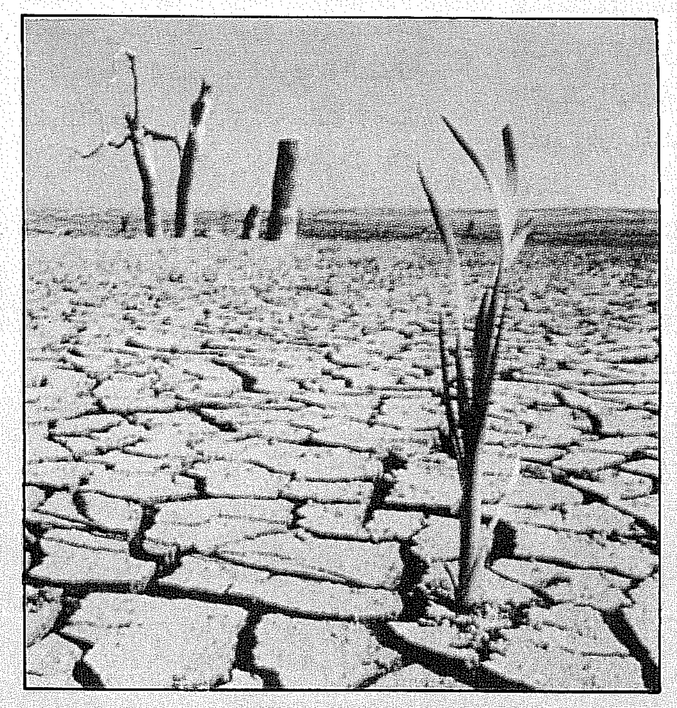
تقدر بنحو درجة فهرنهيتية واحدة منذ بداية القرن الميلادي الحالي. وقد دلت المعلومات التي تجمعت من الأقمار الصناعية مابين عامي ١٩٨٢ و١٩٨٨ على حدوث ارتفاع تدريجي ملحوظ في حرارة سطح المحيطات يعادل واحداً على عشر درجات سنوياً. ومع أن هذا الارتفاع ليس كبيراً في الوقت الحاضر، إلا أنه سيؤدي إلى تغيرات مناخية خطيرة إذا استمر هذا المعدل في الارتفاع بصورة مطردة، لاسيما وأن حرارة سطح الأرض لم ترتفع سوى أربع درجات مئوية منذ العصر الجليدي الأخير.

التغيرات المناخية الناجمة عن ظاهرة الدفيئة:

ما الذي يمكن أن يحدث في مناخ العالم إذا استمرت ظاهرة الدفء الحراري في السنوات المقبلة؟ تتوقع التقديرات العلمية المحافظة ـ المبنية

على دراسة أنماط ارتفاع الحرارة المحتملة خلال العقود الخمسة المقبلة - حدوث ارتفاع تدريجي في حرارة الأرض يصل إلى خمس درجات مئوية. وسوف يتسبب هذا الارتفاع في تغيير نظام نزول المطر فوق سطح الأرض بشكل لا ندرك طبيعته بعد، ومن ثم فسوف يؤثر ذلك بشكل كبير في معدلات الانتاج الزراعي. ففي حين ستشهد بعض المناطق زيادة في محاصيلها الزراعية فإن مناطق أخرى من العالم سوف ينخفض إنتاجها بحدة بسبب التبدل في أنماط المناخ ومعدلات هطول المطر. ويمكن أن يكون لهذه التغييرات تأثيرات عميقة في توزيع مصادر المياه في العالم. فنهر مثل نهر كولورادو بالولايات المتحدة الأمريكية سوف يقل معدل المياه الجارية فيه، كما أن درجة حرارة الجو العالية سوف تزيد أيضا من تبخر مياهه، وتكون المحصلة النهائية لذلك انخفاض كمية المياه التي تتدفق في هذا النهر بنحو ٥٠ في المئة أو أكثر.

ومن بين الأنهار التي ستعاني من نقص كميات المياه فيها: نهر هوانج هو في الصين، ونهر أموداريا وسيرداريا اللذان يوجدان في منطقة تعد من أحسن المناطق الزراعية في الاتحاد السوفيتي، وأيضا نهرا دجلة والفرات الموجدان في تركيا وسورية والعراق، ونهر الزامبيزي في زيمبابوي وزامبيا،



● الجفاف .. احدى النتائج المترتبة على تغير المناخ.



ونهر ساو فرانسسكو بالبرازيل. وعلى النقيض من ذلك، سوف يزداد معدل تدفق نهر النيجر وتشاري والسنغال وفولتا والنيل الأزرق. وستكون هذه الزيادة كبيرة نظرا لأن الأمطار التي ستهبط على أحواض هذه الأنهار ستكون بمعدلات كبيرة تزيد بحوالي ١٠ ـ ٢٠ في المائة على المعدلات الحالية.

ويمكن أن يؤدي الانخفاض المتوقع في سرعة الأنهار وفي تدفقها إلى حدوث موجات جفاف وقحط في البلدان التي تعتمد على هذه الأنهار في نشاطها الزراعي. ومن ناحية أخرى فإن الزيادات الكبيرة في كميات المياه التي ستنساب إلى بعض الأنهار سوف تتسبب في حدوث فيضانات مدمرة بصورة متكررة في مساحات واسعة، خاصة في تايلاند وبنجلاديش ولاوس وكمبوديا وفيتنام. وعلاوة على ذلك، سيكون الشتاء في المناطق الشمالية من الكرة الأرضية أقصر وأكثر مطرا، والصيف أطول وأكثر جفافا. وستصبح المناطق شبه الاستوائية أكثر جفافا مما هي عليه الآن. أما المناطق الاستوائية فستكون أكثر رطوبة. وبتعبير آخر، فإن المناطق الجافة ستكون أكثر جفافا، مما سيقضي على مساحات أوسع من الأراضي الصالحة للزراعة. وستصبح المناطق الرطبة أكثر مطرا، مع ازدياد عدد العواصف الاستوائية وتعاظم حدتها. ولما كانت معظم الدول النامية تقع في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية فإن تضررها بهذه التغيرات المناخية سيكون أبلغ من تضرر الدول الصناعية في شمال المعمورة. وستكون هناك حاجة الى استثمارات ضخمة لإعادة توطين السكان، وبناء حواجز على الشواطىء للحماية من الفيضانات، وتغيير نوعية المحاصيل الزراعية، وتعديل النظم الاقتصادية لتتناسب مع الوضع الطبيعي الجديد.

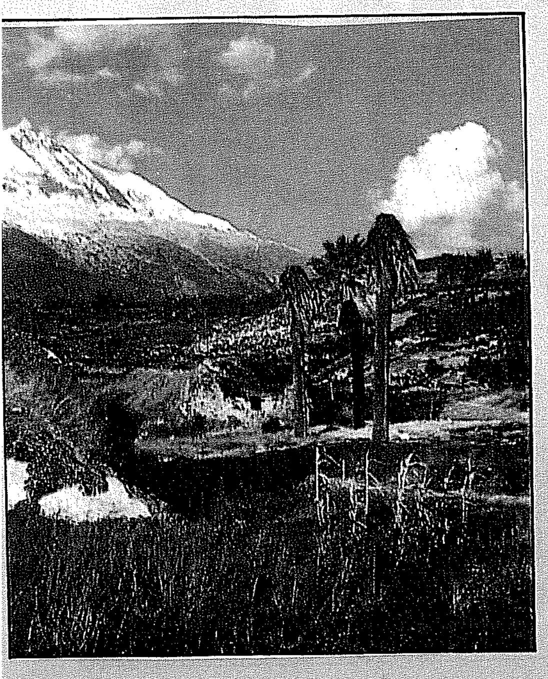
إن التغير في أنماط هطول الأمطار، مع ما سيصاحب ذلك من دفء عالمي، سوف يؤدي إلى زعزعة الأساليب

الزراعية والنظم الطبيعية، وبالتالي تهديد مصادر حياة مئات الملايين من البشر. كما ستتسبب ظاهرة الدفيئة في حدوث ارتفاع في مستوى مياه المحيطات والبحار، سيبلغ نحو ١,٤ مترا بعد خمسين سنة، وسوف يؤدي ذلك إلى غمر السواحل البحرية المنخفضة في كثير من دول العالم، وسوف تتحول بعض المواقع إلى جزر لا حياة فيها، وتختفي مدن كاملة، خاصة وأن نصف سكان العالم يعيشون في مناطق ساحلية.

إن مدنا مثل لندن ونيويورك ونيوأورليانز والبندقية وروتردام وبونس ايرس وكالكوتا واسطنبول وجاكرتا ولوس انجلوس ومانيلا وريودي جانيرو وطوكيو سيصيبها الدمار من جراء ارتفاع منسوب مياه البحر. وستتأثر الأراضي الزراعية من جراء ذلك أيضا. وتشير دراسة مشتركة بين برنامج الأمم المتحدة للبيئة ووكالة حماية البيئة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن أثر ارتفاع المياه في دلتا النيل قد يقضي على خمس مساحة أراضي مصر الزراعية.

وقد تلجأ بعض الدول إلى إقامة حواجز لحماية مدنها الساحلية من ارتفاع منسوب مياه البحر، لكنها ستواجه آنئذ مشاكل في توفير مياه الشرب وذلك بسبب زيادة ملوحتها، حيث سيرتفع مستوى ملوحة المياه الجوفية والأنهار والأراضي الزراعية.

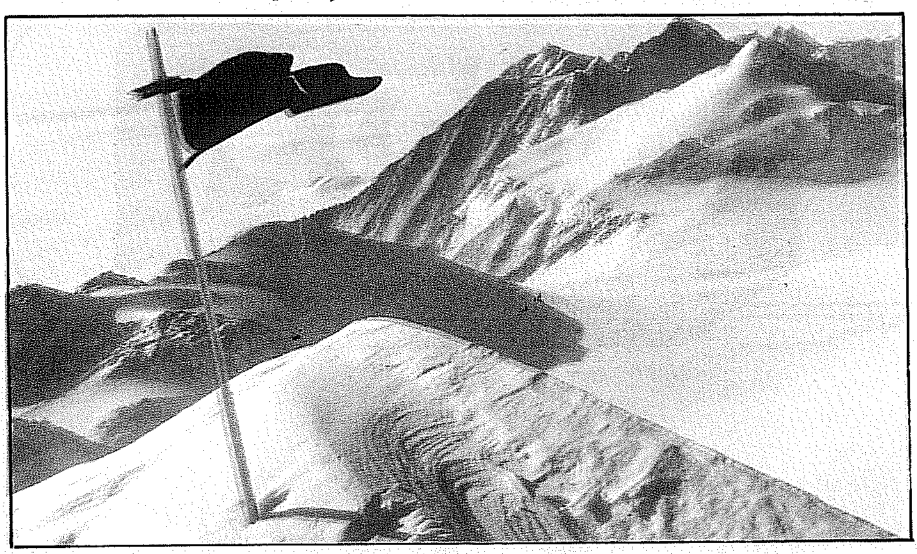
ومن ناحية أخرى، فإن حماية المدن الساحلية ـ عن طريق إقامة الحواجز والسدود وغيرها ـ عملية مكلفة جدا. وتشير التقديرات إلى أن كلفة حماية الشواطىء الشرقية من الولايات المتحدة الأمريكية ستكون أكثر من مائة مليار دولار وذلك لمواجهة ارتفاع البحار مترا واحدا. ومن المؤكد أن الدول النامية لن تستطيع مجابهة مشكلة غرق مدنها وأراضيها الساحلية بسبب ضعف مواردها الاقتصادية. وأولى ضحايا ذلك ستكون جزر المالديف، فهي قد تختفي كليا ما لم تتخذ اجراءات حماية في الوقت المناسب لدرء خطر الغرق عنها.



وسوف تتعرض مدن كبرى لاخطار الفيضـانات مثـل كلكتـا وشنغهـاي وجـاكرتـا وأوساكـا. وقد يتم تـدمير الحواجز الطبيعية التي تحمي المدن من أخطار الفيضانات وعمليات المـد والجـزر العنيفـة التي تتـرتب عـلى ارتفاع حرارة الجـو في العالم. كمـا سيذوب جزء كبير من الجبال الجليدية المـوجودة في القـطبين، وهـذا بدوره يسبب تمددا في مياه البحار وارتفاعا في مستواها يبلغ بضعة أمتار.

ويذكر علمـاء البيئة أن الارتفـاع التدريجي في حرارة الغـلاف الجوي سوف يؤدي أيضا إلى تجريـد سطح الأرض من نحـو خمسين نـوعـا من الأحياء يوميا، حيث سيهلك هذا الكم من الأحياء لعدم قـدرة أفراده عـلى التكيف مـع الاختـلاف الحـادث في المناخ، أو بسبب اختفاء المناطق التي تعيش فيها هذه الأحياء (كالغابات أو المناطق التي ستغمر بميـاه البحر أو الأراضي الزراعية التي ستتحول إلى



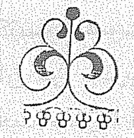


● انصهار جبال الجليد الموجودة في القطب الجنوبي.. أحد المخاطر المتوقعة لارتفاع الحرارة عالميا.

أرض مجدبة)، أو نتيجة لتدهور كمية الغذاء وازدياد نسبة الأمراض.

وسوف لا يسلم الإنسان نفسه من آثار التغيرات المناخية، إذ ان الازدياد في درجة حرارة الجو سوف يؤدي إلى انخفاض مستويات إنتاج المواد الغذائية، وهو أمر سيتسبب في حدوث أمراض سوء التغذية، خاصة في المناطق الفقيرة التي يعاني سكانها أساسا من مشكلة الجوع. كما أن ارتفاع الحرارة سيساعد على انتشار اوبئة المناطق الحارة وانتقالها إلى مناطق كانت خالية منها، ولا يمتلك أهلوها أي مناعة لها. ومن بين الأمراض التي يمكن أن تنتشر في العالم: الملاريا وعدد من الحميات الاستوائية.

خلاصة الأمر، إن إخلال الإنسان بنواميس البيئة التي سنها الخالق عز وجل سوف يؤدي الى تحولات كبيرة في المناخ والطقس. وقد بدأ العالم يستشعر ها ويدرك مخاطرها، فهل آن الأوان لانقاذ الأرض والبشرية من الآثار التي ستترتب على هذه التحولات، وهل سيعرف الإنسان الأساليب الأخلاقية للتعامل مع البيئة والمحافظة على السنن الكونية؟ إن غدا لناظره قريب، وفي غد سننظر كيف تكون عاقبة المفسدين **(وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين)** الزخرف/ ٧٦



أقريطش

ماذا تعرف عنها؟

محمد موزن

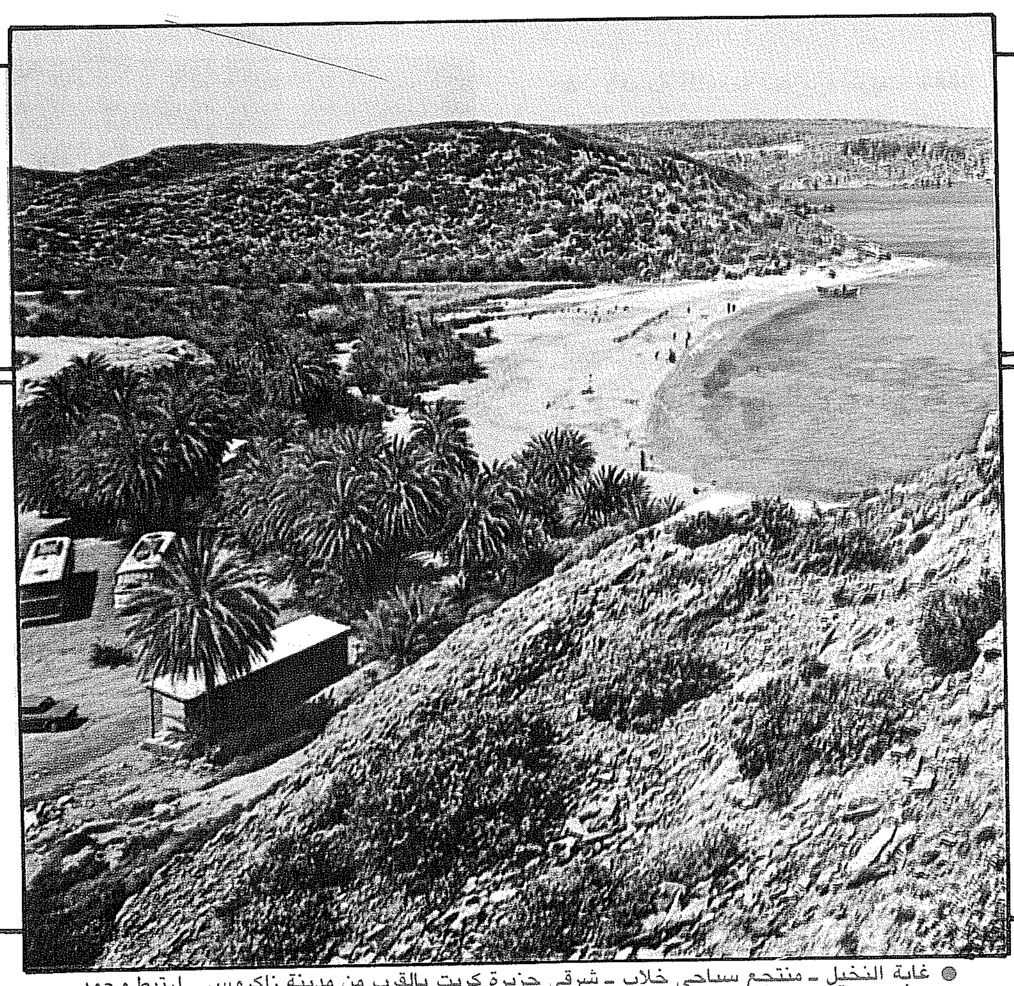
للأستاذ / بهيج بهجت سكيك

« أقريطش ـ بفتح الهمزة والقاف ساكنة والراء مكسورة وياء ساكنة وطاء مكسورة وشين معجمة ـ اسم جزيرة في بحر المغرب يقابلها من بر افريقيا لوبيا.. وهي جزيرة كبيرة فيها مدن وقرى وينسب اليها جماعة من العلماء».

هذا ما كتبه ياقوت الحموي في معجم البلدان عن جزيرة «كريت» والتي اصبحت جزءا من المملكة ـ الجمهورية اليونانية حاليا ـ منذ عام ١٩١٣م

وجزيرة «كريت» أكبر الجزر اليونانية الكثيرة والمتناثرة في بحر إيجه والتي تعرف بجزر «السيسلاوس» «Cycylades» وهي تشكل الحدود الجنوبية لبحر أيجه.

تبلغ مساحة جزيرة كريت (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف ميل[٢]، وهي بذلك تأتي بعد جزر صقلية وسردينيا،



● غابة النخيل ـ منتجع سياحي خلاب ـ شرقي جزيرة كريت بالقرب من مدينة زاكروس ـ ارتبط وجود النخلة بالوجود الاسلامي في الجزيرة .

وقبرص، وكورسيكا على الترتيب في البحر المتوسط.

تقع جزيرة كريت بين دائرتي عرض ٥٥َ ٣٤ْ و٤١َ ٣٥ْ شمالا وبين خطي طول ٣٠َ ٢٣ْ، ١٩َ ٢٦ْ شرقا فهي تمتد طوليا من الشرق الى الغرب حوالي ٣٠٠ ميل وتبعد (١١٠) أميال عن البر الآسيوي. وأقصى امتداد لليابس جهة الشمال يقع عند رأس فوكسا. وتغطي الصخور الجرداء ١٣٪ من مساحتها.

حملت كريت العديد من الأسماء على مر العصور فقد سميت «يريا» وهي تعني «ذات الهواء الطلق» وكذلك اسم «دوليخه» و«تلخينيا» نسبة الى شعب سكنها وحمل نفس الاسم.

أما أصل اسم كريت فقد اختلفت الروايات حوله، فالبعض يرى أنه اشتق من اسم شعب سكن تلك الجزيرة هو «كوريتس» وفريق آخر


اعمدة رخامية عليها كتابة عربية ملقاة في ساحة قلعة مدينة خانيار.

يرجع هــذا الاسم الى اول ملك حكم الجزيرة وهو كرس «Cres» أما العرب ومنهم القلقشندي فنسبوا الاسم إلى «قــراطي» أول من عمرهــا وسموهــا «اقريطش».

اهتمــام المسلمين بفتــح جــزيــرة كريت :

لفتت كريت نظر المسلمين منذ زمن مبكر لعدة أسباب منها: -

- المــوقــع الجغــرافي والاستــراتيجي الممتاز الذي تحتله هذه الجزيرة فهي تعتبر البوابة والمدخل إلى بحر إيجــه وبحر مرمرة.. ومنها إلى القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية .
- لأهمية الدينية لجزيرة كريت: فقد اعتقد اليونانيون القــدماء بــأن الإله «زيوس» «Zeius» كبير الآلهة عندهم مــدفــون عنــد قمــة جبــل انكتــاس «Inktas» قرب مدينة الخندق حاليا، ولذلك كانت مزارا يحج إليه الاغريق القدماء.
- المــركز التجــاري الذي تحتله هذه الجزيرة: فهي تقــع على الطريق بــين الشــرق والغرب وكــانت تدر اربــاحا طائلة لمن يسيطر عليها.
- الدور الذي لعبته هذه الجــزيرة في امداد الامبراطورية البيزنطية بالسفن والاخشــاب اللازمة لبنــاء الاسطول وكــذلك البحــارة الأكفــاء لذا كــان للاســطول الكــريتي دور كــبــير في الاحــداث الســيــاســيــة داخــل الامبراطورية البيزنطية.
- تــأمين ســلامة الدولة الإســلاميــة الفتية من مضايقــات جيرانهــا حيث كانت جزر البحر المتوسط ومنها كريت مراكز تتجمــع فيها القــوى المعاديــة لمهاجمة الدولةالإسلاميةواضعافها.

محــاولات المسلمين فتــح جــزيــرة «كريت» :

أدرك المسلمون منذ عهد أبي بكر الصديق اهمية التواجد البحــري في حوض البحر الابيض المتوسط فبنوا الثغور في عسقلان وقيســارية وعكــا وصور وطرابلس لتقوم بدور حاسم في

صد الغارات التي قام بها البيزنطيون متخذين من جزر قبرص ورودس وكريت و«ارواد» امام الساحل السوري قواعد للاغارة على ديار الإسلام.

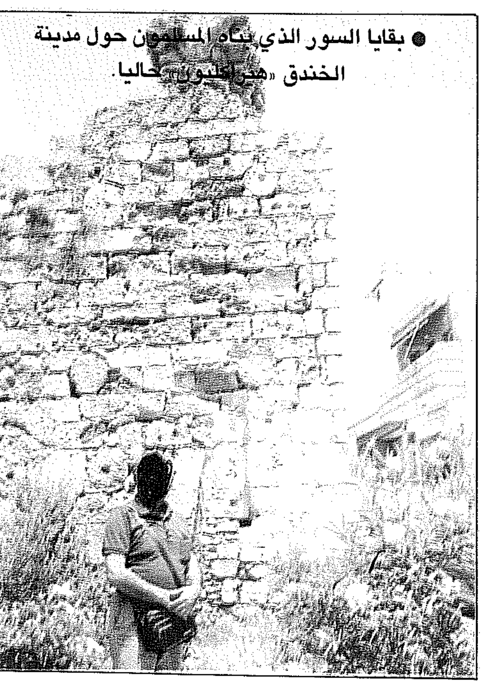
إلا أن معاوية بن أبي سفيان والي دمشق (١٩ ـ ٤١ هـ) مؤسس الدولة الأموية بعد ذلك لم يقنع باتخاذ موقف المدافع فقرر مهاجمة هذه الجزر وفتحها كما أسس صرح البحرية الإسلامية في البحر المتوسط.

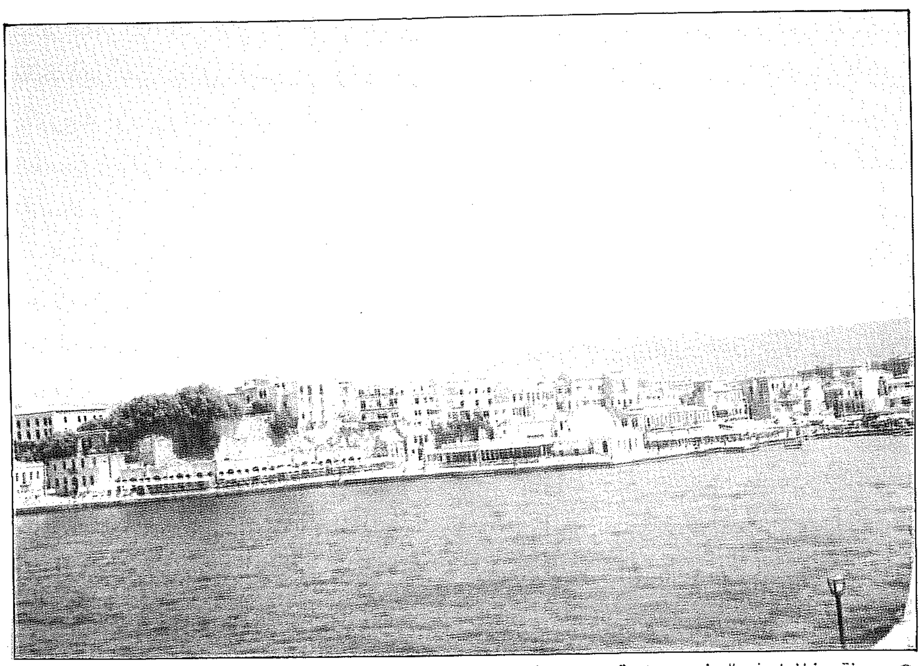
ومعاوية صاحب الرسالة الشهيرة إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقنعه فيها بفتح «قبرص» ياأمير المؤمنين ان بالشام قرية يسمع أهلها نباح كلاب الروم وصياح ديوكهم وهي تلقاء ساحل من سواحل حمص ـ يعني بذلك قبرص ـ لكن الخليفة عمر لم يأذن له خوفا على المسلمين لعدم درايتهم بركوب البحر، وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه كرر معاوية الطلب فأذن له بشروط.

بدأ معاوية حملاته البحرية على جزيرة قبرص مابين سنتي (٢٧ ـ ٢٩هـ) وفتحها وصالح أهلها على شروط منها دفع جزية سنوية وفي اثناء عودته من قبرص فتح جزيرة أرواد ـ أمام الساحل السوري ـ ومنذ ذلك الوقت ارتبطت هذه الجزيرة بساحل الشام، كما فتحت جزيرة رودس عنوة سنة ٣٣ هـ.

أما جزيرة «كريت» فقد كانت المحاولة الاولى في عام ٥٤هـ (٦٧٤م) في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١ ـ ٦١هـ) (٦٦١ ـ ٦٨١م)كلف بها القائد (إجنادة بن أمية الأزدي) لكن هذه المحاولة باءت بالفشل إذ يقال ان بعض سفن الاسطول الإسلامي أغرقها البيزنطيون بمن فيها واستولوا على البعض الآخر، وأسرع الباقي بالفرار.

والمحاولة الثانية حدثت في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك في شوال (٩٦هـ) تمكن المسلمون فيها من فتح بعض أجزاء كريت ثم انصرفوا عنها في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز في رجب (١٠٠هـ)


● بقايا السور الذي بناه المسلمون حول مدينة الخندق «هيراكليون» حاليا.



مدينة «خانيا» شمال غرب جزيرة كريت كما تبدو من البحر.

وهاتان المحاولتان كانتا لتحقيق حلم راود الأمويين الأوائل بالوصول الى مدينة القسطنطينية عن طريق البحر كما أشار الدكتور ابراهيم العدوي في كتابه . «الأمويون والبيزنطيون».

وتمت المحاولة الثالثة في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي ارسل حملة لفتح كريت بقيادة «حميد بن معيوف الهمذاني» قائد الاسطول الإسلامي في شرقي البحر المتوسط وقد تمكن من فتح أجزاء من هذه الجزيرة ثم استعاد البيزنطيون هذه الأجزاء خلال فترة الاضطرابات التي قامت في الدولة العباسية نتيجة للخلاف الذي نشب بين الأمين والمأمون ولدي الرشيد.

لكن أنجح المحاولات جميعا كانت في خلافة المأمون بقيادة (أبو حفص عمر بن عيسى الأندلسي) والحقيقة ان هذا الفتح قام به جماعة من الأندلس يعرفون بالربضيين - وسبب هجرتهم إلى كريت هو ذلك التمرد الذي قاموا به في الربض الغربي لمدينة قرطبة فقد ثاروا ضد الأمير «الحكم بن هشام» بسبب ما عرف عنه من انصراف عن شئون الرعية فقاتلهم الأمير الأموى وهدم دورهم ومساجدهم حتى أطلق عليه اسم - الحكم الربضي - فأبحروا للاسكندرية واستقروا هناك سنة ١٩٩هـ (٨١٤م) وبقوا هناك حتى سنة ٢١٢هـ حيث اتجهوا إلى كريت وهناك تحصنوا في إحدى نواحيها

وسموها (الخندق) واتخذوها مركزا لنشاطهم البحري وهي ما يعرف اليوم (بقنديه) (هيراكيلون).

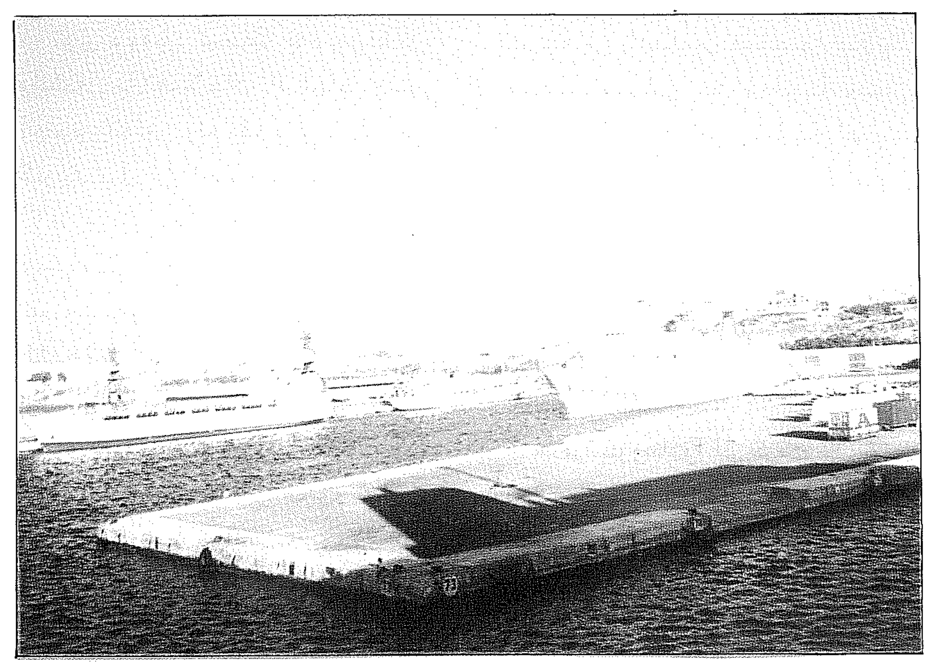
كريت الإسلامية:

أعلن سكان الجزيرة العرب ولاءهم وانتماءهم إلى الخلافة العباسية ـ اسميا ـ وأصبحت كريت تابعة إداريا إلى اقليم مصر. وقسمت داخليا الى ٤٠ مقاطعة يحكم كلًا منها أمير «معتمد» ومعظم هؤلاء الحكام من أحفاد «أبو حفص» فاتح الجزيرة وسكت نقودا خاصة بالجزيرة على أحد وجهيها اسم الخليفة المعاصر في بغداد وهناك مجموعة من عملات جزيرة كريت الإسلامية محفوظة في المتحف الملكي للمسكوكات المعدنية في ستوكهولم بالسويد تحمل اسم الخليفة المعتمد، والخليفة المعتضد العباسيين.

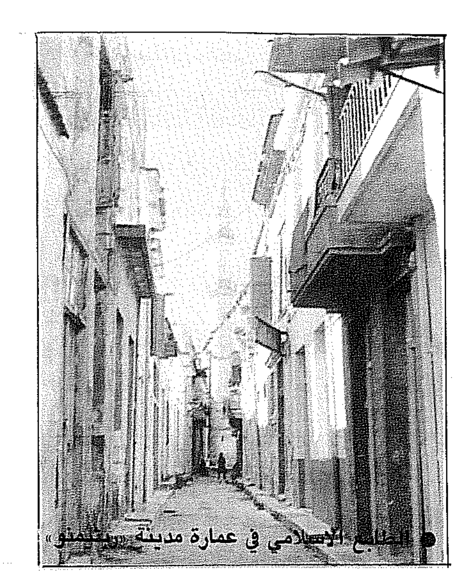
محاولات استرداد كريت:

لم ينس البيزنطيون يوما ان المسلمين سيطروا على جزيرة كريت لما تعنيه هذه الجزيرة لهم فحاولوا استردادها مباشرة.. ساعدهم في ذلك هدوء الأحوال على حدود الدولة البيزنطية من الشمال والغرب مع الروس والبلغار. وانشغال الدولة العباسية باخماد الفتن الداخلية.

قامت ثلاث حملات بحرية في عهد الامبراطور البيزنطي ميخائيل الثاني من الاسرة العمودية، وهو الذي شهد



أحد أرصفة ميناء مدينة «الخندق» عاصمة كريت «هيراكليون» الحالية.



● الطابع الإسلامي في عمارة مدينة «ريثيمنو»

عصر انهيار السيطر البيزنطي على البحر المتوسط وكل هذه الحملات باءت بالفشل الذريع وقتل قادتها وأسر بعضهم واعدم داخل الجزيرة وذلك في سنوات ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، على التوالي.

تولى ثيوفيل السلطة بعد ميخائيل وانشغل بالاصلاحات الداخلية ونشر العلوم والفنون ولم يقم بأي حملة على كريت بل ان المسلمين نشطوا في الاغارة على الجزر المحيطة بكريت مثل ايونيا، كاديا، وسواحل تراقيا ثم شغل نفسه بحروب مع المسلمين على الجبهة الشرقية في عهد كل من الخليفة المأمون والخليفة المعتصم الذي لبى نداء المرأة المسلمة (وامعتصماه) التي استنجدت به اثر هجوم ثيوفيل على مدينة زبطرة (ديسمبر ٨٣٧م) (٢٢٣هـ). حاول الامبراطور ثيوفيل ان يتحالف مع الأمير عبدالرحمن الثاني في الأندلس وراسله ومنّاه باسترجاع ملك أجداده في الشرق على ان يساعده هو الآخر في استرداد كريت لكن التحالف لم يتم لاسباب كثيرة.

قامت حملة رابعة على كريت في عهد الامبراطور الطفل ميخائيل الثالث ابن ثيوفيل في ٨٤٣م (جمادى الآخرة ٢٢٨هـ) وفشلت هي الأخرى.

دخل الصراع على كريت بين البيزنطيين والمسلمين مرحلة جديدة بانتقال الحكم الى الاسرة المقدونية التي أسسها (باسيل)، ولكن الأساطيل الإسلامية تعاونت في صد هجمات البيزنطيين على الأخص اسطول الشام واسطول مصر.

قوي الوجود الإسلامي في المنطقة لدرجة ان المسلمين هاجموا مدينة وميناء سالونيك ثانية مدن الامبراطورية البيزنطية اهمية وازدهارا سنة ٩٠٤م بقيادة ليون الطرابلسي وغنموا منها مغانم كثيرة قدرها ابن خلدون بـ«ستين مركبا مشحونة بالذهب والفضة والمتاع والرقيق» وحوالي خمسة آلاف من الاسرى، مكث المسلمون عشرة ايام في سالونيك وعادوا الى كريت تلاحقهم بعض السفن البيزنطية، وعاد الاسطول المصري الى الاسكندرية مباشرة والاسطول الشامي الى صيدا وصور.

- حملة خامسة إلى كريت في سنة

٩٠٨م (٢٩٦هـ) لم تكن بأحسن مما سبقها، لكن البيزنطيين راقبوا أساطيل الشام ومنعوا اتصالها باسطول كريت.

هدأ الصراع قليلا بعد ذلك خلال الفترة ما بين ٩١٠م ـ ٩٤٥م لانشغال الدولة البيزنطية بالحروب مع جيرانها الروس والبلغار من جهة والمسلمين في البر الآسيوي من جهة أخرى ، حملة جديدة على كريت عام ٩٤٩م (٣٣٨هـ) حملت اسم قائدها (قسطنطين جوجيل) نالت شهرة كبيرة وذلك للاستعدادات التي رافقتها فهي قد تكونت من الاسطول الامبراطوري الذي ضم أكثر من ٣٠٠ قطعة بحرية مختلفة الأنواع عليها أكثر من ١٧٠٠ بحار تدعمها أساطيل « ساموس ، هايوت ، البلوبونيز » وتضم أكثر من ١٥ ألف مقاتل وبحار شاركتها قوات برية تزيد عن ٥ آلاف محارب وكميات هائلة من العتاد الحربي ، ومن جانب آخر احتاط البيزنطيون لمنع وصول أية مساعدات عسكرية لكريت من المسلمين فقاموا بحصار ومراقبة سواحل شمال افريقيا والأندلس والشام كما خصصوا قوة بحرية لحماية العاصمة القسطنطينية خوفا من هجوم مباغت للمسلمين عليها . نجحت هذه الحملة في النزول الى شمال الجزيرة أول الأمر وما لبث أن انهزم (جوجيل) وهرب وعاقبه الامبراطور قسطنطين السابع .

يمكن القول ان الحقبة الممتدة من ٨٦٧م وهي بداية حكم الأسرة المقدونية حتى عام ٩٤٩م وهو تاريخ فشل حملة (جوجيل) كان ميزان القوى لصالح المسلمين في كريت .

حملة نقفور فوكاس واسترجاع البيزنطيين لكريت :

نقفور فوكاس قائد بيزنطي ينحدر من أسرة اقطاعية في إقليم قبادوقيا بآسيا الصغرى والقريب من حدود المسلمين ، عمل رجال هذه الأسرة في خدمة الامبراطورية مثل جده نقفور ـ المسمى على اسمه ـ ، وعمه ليو ووالده بارداس الذي حارب المسلمين وحل نقفور محله كقائد عام للقوات البيزنطية في آسيا الصغرى ، امتاز نقفور بصفاته العسكرية وصرامته وزهده وتقشفه مما أدى إلى تعلق جنده به كانت الحملة البيزنطية الجديدة المرسلة لاخضاع كريت بقيادة نقفور فوكاس ذات استعدادات برية وبحرية ضخمة ، ضمت مقاتلين من أقاليم تراقيا ومقدونيا وقبادوقيا وليكونيا وغيرها وبلغ عدد القوات المشتركة في هذه الحملة اثنين وسبعين ألف مقاتل وعدد السفن حوالي ٣٣٦٠ سفينة بأنواعها .

خرجت هذه القوات وسط احتفال

كبير من أمام القسطنطينية وكان في وداعها الامبراطور رومانوس الثاني وكبار رجال دولته وحاشيته ووصلت الحملة إلى كريت في منتصف يوليو ٩٦٠م (منتصف جمادى الأولى ٣٤٩هـ) وفرضت حصارا بحريا على الجزيرة من جميع الجهات لتحول دون مساعدات عسكرية إليها من المسلمين في الشام ومصر وشمال أفريقيا والأندلس ، نزلت الحملة شمال الجزيرة فقاتلهم المسلمون وهزموهم أول الأمر فقام نقفور فوكاس بحصار العاصمة « الخندق » ودارت عدة معارك على فترات متقطعة ، وفي يوم ٧ مارس ٩٦١م (محرم ٣٥٠هـ) تمكن البيزنطيون من فتح مدينة الخندق وتدفقوا اليها كالاعصار وقاتلوا المسلمين من منزل إلى منزل فقتلوا الكثيرين وأسروا عددا آخر بمن فيهم أمير الجزيرة المسلم « عبد العزيز بن شعيب » وأولاده وحملهم نقفور معه إلى القسطنطينية واحتفل بهذا النصر العظيم في ساحة الاحتفالات « الهيبودروم » بحضور الامبراطور رومانوس الثاني وكبار رجال دولته وأساقفة الكنيسة وعرضت الغنائم مع الأسرى أمام الجميع .

إن العداء الشديد الذي أبداه نقفور فوكاس تجاه المسلمين وحملاته المتكررة على بلاد المسلمين في قليقية وشمال الشام ومحاربة سيف الدولة الحمداني ومحاولة احتلال عاصمته حلب مكنته من اعتلاء عرش الدولة البيزنطية في ٢ يوليو ٩٦٣م حين نادى به جنوده امبراطورا على الدولة عقب وفاة الامبراطور رومانوس الثاني في ١٥ مارس ٩٦٣م ، واستمر الامبراطور نقفور فوكاس في عملياته العسكرية ضد المسلمين حتى ٩٦٩م حين استولى على أنطاكيا وهو آخر نصر له قبل مقتله في ١٠ ديسمبر ٩٦٩م .

لقد صيغت « الملاحم » تمجد انتصار البيزنطيين واستردادهم لكريت واعتبر استرجاع الجزيرة نقطة تحول جديدة في الصراع الاسلامي البيزنطي فقد ترتب عليه فقدان جزيرتي قبرص وصقلية فيما بعد .

موقف القوى الإسلامية لاسترداد كريت :

القوى الاسلامية المؤمل منها المساعدة في استرداد كريت كانت خمس قوى ، الخلافة العباسية في بغداد والمشرق وهذه انتابها الضعف والتفكك وانفصلت عنها دويلات متنافسة مثل الدولة البويهية والحمدانية وباتت سلطتها اسمية على المناطق التي تسيطر عليها فهي أعجز من أن ترسل حملة لاسترداد كريت ، والدولة الحمدانية في شمال الشام . فكما قضى نقفور فوكاس حياته يحارب

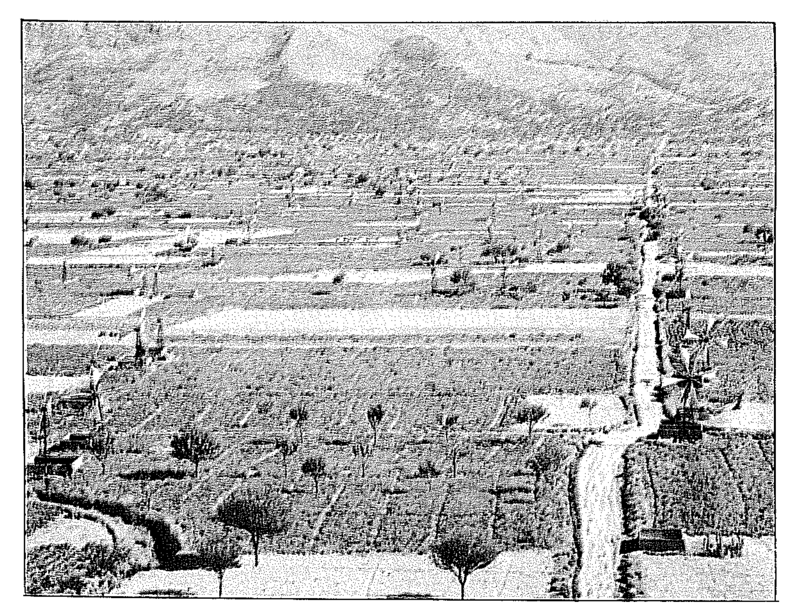
المسلمين نذر سيف الدولة الحمداني حياته لقتال الروم البيزنطيين على الحدود المتاخمة في آسيا الصغرى .. إلّا أنه لم يملك القوة البحرية لاسترداد كريت . وفي مصر كانت الدولة الأخشيدية منقسمة وضعيفة اضافة إلى حروبها مع الدولة الحمدانية التي اقتطعت بعض ممتلكاتها في الشام ، تظاهرت بإعداد حملة لنصرة مسلمي كريت بعد قيام مسيرات شعبية تطالب بذلك لكنها لم تكن جادة،أما الأمويون في الأندلس فقد كانوا بعيدين عن الصراع العربي البيزنطي... كما كانت الفتن الداخلية تعصف بمملكتهم ، يضيف بعض المؤرخين الى ذلك ان ملوك الأندلس لم ينسوا ان مسلمي كريت هم من ثوار حي الربض بقرطبة على الخليفة الحكم .. !!

أما القوة الاسلامية التي لبت نداء كريت فهي الدولة الفاطمية فقد أرسل مسلمو كريت سفارة الى المعز لدين الله الفاطمي في المهدية يستنجدونه ويعدون بمساعدته في فتح مصر وضمها الى ممتلكاته فأرسل حملة بحرية الى كريت وانضمت للمسلمين ولكنها فشلت وهزمت .

عودة المسلمين الى كريت :

بقيت كريت تحت النفوذ البيزنطي حتى عام ١٢٠٤م ثم باعها الكونت (بونغاس دي منتغرا) الى البنادقة وهؤلاء عاملوا أهل كريت أسوأ معاملة فكرهوهم وتمنوا الخلاص منهم . حين فتح العثمانيون القسطنطينية عام ١٤٥٣م لم يغب عن بالهم أهمية كريت الاستراتيجية ولم تسنح الفرصة لذلك الا عام ١٦٤٥م لما تعرض قراصنة منها الى سفينة عثمانية تقل ابنا للسلطان وهي في طريقها الى مصر فحاصروا مدينة « خانيه » لمدة سبعة وخمسين يوما واستمروا في حصار مدينة (الخندق) العاصمة من ١٦٤٨ ـ ١٦٦٩م فقد قاوم أهلها مقاومة شديدة مستندين الى المساعدات الكثيرة التي أرسلتها الدول الأوروبية الى البنادقة في كريت الا أن المدينة اضطرت الى التسليم في ١٧ سبتمبر عام ١٦٦٩م وبقيت بعض أجزاء كريت بعيدة عن النفوذ العثماني حتى تم السيطرة عليها عام ١٧١٥م . لم تتحسن الأحوال في كريت واستمرت الفتن بين مسلمي الجزيرة ومسيحييها واندلعت ثورة كبرى فيها عام ١٧٧٠م وأصبح هناك مجال لتدخل الدول الأوروبية إلا أن الدولة العثمانية قمعت تلك الفتن وخاصة فتنة ١٨١٣م التي كانت تدعمها روسيا القيصرية ، وفي عام ١٨٢١م طلب سلطان الدولة العثمانية عون ومساعدة والي مصر محمد علي

بـاشـا الذي لبـى طلب السـلطان وأصبحت كريت تحت الحكم المصري وتـأكد ذللك في فـرمـان صـدر في ٢ ديسمبر عام ١٨٣٢م تـولى بموجبـه والٍ مصرى يدعى مصطفى باشا حكم الجـزيـرة تمتعت خـلالهـا بـأزهى عصورها ـ بـل اعتبر العصر الذهبي لكريت ـ فقد شجـع مصطفى بـاشا الزراعة والصناعة وازدهرت العلاقات التجـارية مـع المنـاطق المجـاورة ثم أعيدت الجزيرة الى الحكم العثماني ، وفي عـام ١٨٦٦م أصبحت الجزيـرة مسرحا لأكبر ثورة تدخلت على أثرها فرنسا وبريطانيا وايطاليـا وروسيا ، وكـانت اليـونـان التي استقلت عن الدولة العثمـانيـة عـام ١٨٣٠م ـ بمقتضى معاهدة لندن ـ بدأت تطالب بجزيرة كـريت واستغل اليـونانيـون الاتفاقية المعقـودة سنة ١٨٩٨م ولم يتقيدوا بالبند الذي يدعو الى التعايش بين المسلمين والمسيحيين في الجزيرة وبتحـريض من الحكومـة اليونـانية وتآمر القوى الضامنة بدأ اليونانيون يغيـرون عـلى الاحيـاء الاسـلاميـة ويـذبحـون المسلمـين، وقـد دافـع المسلمون عن بقائهم وتظاهرت الدول الاوروبية بحمايتهم وفي اواخـر عام ١٨٩٨م وبعـد انسحـاب القـوات التركية واليونانية من الجزيـرة حيث اعتبرت كريت متمتعة بالحكم الذاتي.. ادعـت الدول الاوروبيـة ان الحـل الوحيـد هـو تـرحيـل المسلمـين عن الجزيرة.. وكان عددهم يقـارب عدد النصـارى ووصلت اول جماعـة من المـرحلين الى دمشق وسكنوا اطراف حي الصـالحية وسمى المكـان بحي



● طاحونة الهواء رمز اسلامي في جزيرة كريت.

«المهاجرين» ولا يزال يحمل نفس الاسم إلى يومنا هذا.

كما أسس لهم السلطان عبدالحميد بلدة على ساحل الشام مازالت موجودة حتى اليوم هي بلدة «الحميدية» قرب الحدود اللبنانية الحالية ومازال اهل الحميدية يتحدثون باليونانية ويرتدون الزي الكريتي في المناسبات.

وفي عام ١٩٠٢م ارسلت جزيرة كريت نوابها الى مجلس النواب اليوناني في خطوة لطلب الانضمام الى اليونان وفي عام ١٩١٣م اصبحت الجزيرة جزءا من الوطن اليوناني.

وتشتهر جزيرة كريت اليوم بزراعة البرتقال والعنب في منطقة كانيا واشجار الزيتون التي تقوم عليها صناعة عصر الزيوت وصناعة الصابون كما توجد فيها رواسب معدنية للنحاس والحديد والكروم، وفحم اللجنيت والرصاص والزنك التي تقوم عليها بعض الصناعات البسيطة.

خاتمة :

تبقى مجموعة من الحقائق.. هي ان حلم المسلمين فتح القسطنطينية بحرا ومحاولاتهم العديدة لذلك لم يتحقق بل فتحت القسطنطينية سنة ١٤٥٣م بتلك الطريقة الفذة التي خطط لها ونفذها السلطان الشاب محمد «الفاتح» سابع سلاطين بني عثمان وابن السلطان مراد الثاني بالالتفاف على المدينة ونقل السفن برا الى الخليج الذهبي ليلا ... وان فتح جزيرة صقلية في نفس العام لفتح جزيرة كريت قد دعم وثبت الوجود الاسلامي في الجزيرة والبحر المتوسط عامة. وقد قامت في كريت حضارة مميزة لا تزال آثارها باقية حتى الآن وقد ارتبطت بعلاقات خاصة مع حضارة المسلمين في الاندلس وأخذت عنها.. وان محاولات الاسترداد لم تنقطع من قبل البيزنطيين لمعرفتهم بأهميتها الاستراتيجية عند مدخل بحر ايجه وبحر مرمرة.

وبالمقابل قام المسلمون في جزيرة كريت ـ في تلك الحقبة ـ بدور المدافع عن السواحل الاسلامية في شرقي البحر المتوسط وشمال افريقيا ضد غارات البيزنطيين كما انهم حرصوا على مساندة القوى الاسلامية المختلفة اثناء صراعها مع العدو البيزنطي وقد مارسوا مع الدولة البيزنطية حربا بحرية وبرية منظمة بعكس ما تصفهم المصادر البيزنطية بالقراصنة، فالقراصنة يغيرون على البلاد دون تفرقة أو تمييز فلم يسجل أي مصدر عربي أو بيزنطي اشارة الى اي غارة قام بها المسلمون في كريت على ساحل من السواحل الاسلامية .

شتى

وجه آخر!

للدكتور/ حسن فريد ابو غزالة

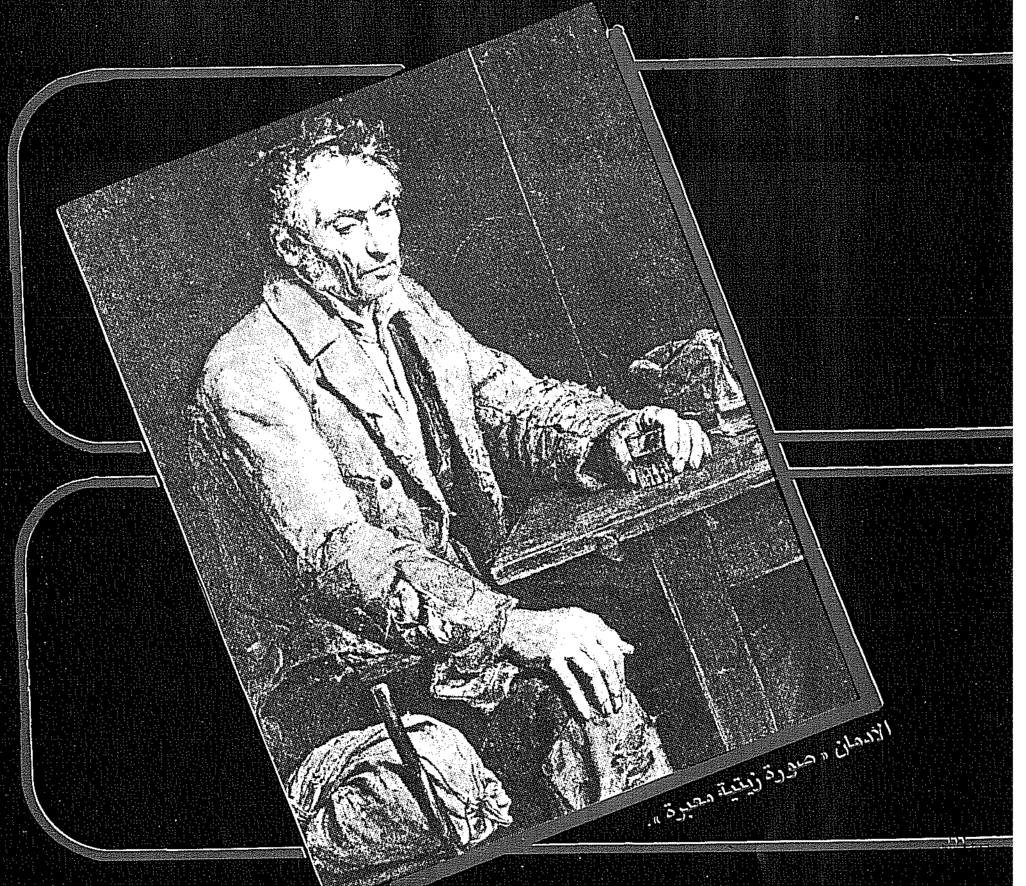
يبدو أن الإدمان هو آفة هذا الزمان بالرغم من أنه قديم قدم الزمان يحكي قصصه التاريخ الذي يحمله لنا من كل بقاع الأرض مشرقها ومغربها على السواء حيث سمعنا عن الأفيون في الصين وسمعنا عن الكوكا عند هنود أميركا الحمر.

قائمة طويلة من مواد الإدمان التي يتصدرها الخمر عراقة وقدما وانتشاراً.

منذ القديم عرف الناس المخدرات وعرفوا أخطارها ثم تطور الحال فعرفوا أن بعضا منها يخدر وبعضا منها ينشط فآثروا أن يسموها مواد الإدمان فما الإدمان يا ترى؟

الخبراء في الأمر يقولون: إن الجسم يعتاد على مواد معينة تدخل في تركيب خلاياه وتصبح وظائفه معتادة عليها ولا حيلة له في الاستغناء عنها لهذا يعمد المدمن إلى تناولها شُرباً أو شماً أو أكلاً أو حقناً لكي تستقيم حياته ومن هنا يعمد إلى البحث عنها ليتعاطاها على الدوام فإذا افتقدها أفلت زمام الأمر من يده واختل جسداً ونفساً.

والإدمان له صورتان أساسيتان



الإدمان «صورة زيتية معبرة».

إحداهما: الصورة النفسية والأخرى: هي الصورة الجسدية.

لقد اجتهد بعضهم وحاول التفريق بين العادة وبين الإدمان.

ثم انتهى الجدل في نهاية المطاف إلى اعتبار العادة إدماناً نفسياً.

والفرق بين إدمان النفس وإدمان الجسد هو في المعاناة من أعراض الانقطاع إذا ما توقف المدمن أو لم يتوفر له ما أدمن عليه فالإدمان الجسدي فيه تغيرات جسدية صعبة عما هو عليه الحال في الإدمان النفسي.

والخمر التي عرفها الإنسان أول ما عرف من مواد الإدمان تحمل لمعتادها شرور الإدمان الجسدي والإدمان النفسي معاً لهذا منعتها أغلب الشرائع السماوية وحرّمتها كما حاربها أغلب المصلحين الدنيويين إن لم يكن جلهم لما تحمل لصاحبها من أضرار وأمراض دون فائدة، ولقد أثبت العلم والتجربة خطأ من توهموا أن للخمر فوائد.

فقد قالوا فيما قالوا إن قليلا من الخمر ينعش القلب والذي انتهى إليه علم الطب أن قليله سيء بمثل ما هو

كثيره .

وقال بعضهم إن الخمر تعين على التخلص من الشعور بالبرد بينما اثبت العلم الحديث أنه شعور مخادع يعتمد على توسيع أوعية الجلد وذلك في الحقيقة يفقد الجسم حرارته بدل ان يحفظها، وكم من البشر ماتوا بسبب هذه القناعة الخاطئة.

إن أخطر ما ذهبت إليه المدارس الاجتماعية والفلسفية هو اعتبار احتساء الخمر خطيئة شخصية يتحمل محتسيها وزر خطيئته فينعكس عليه أمراضاً وعللا تسابق القوم في تعدادها إذ قالوا إن احتساء الخمر هو السر في:

١ ـ تليف كبد المدمن.
٢ ـ التهاب البنكرياس.
٣ ـ التهاب نهايات الأعصاب.
٤ ـ ولادة الأطفال المبتسرين.
٥ ـ بعض أشكال السرطان.
٦ ـ بعض أشكال أمراض القلب.
٧ ـ الجنون الكحولي والهلوسات.
٨ ـ مرض كورساكوف والخرف.
٩ ـ البول الكاذب.

غير أن الأمر بهذه النظرة السطحية يبدو ذا أفق ضيق لا اتساع فيه لأن العالم العصري بدأ ينظر نظرة شمولية فإذا بالإدمان بعامة وإدمان شرب الخمر بخاصة أصبح له بعد آخر لا يراه إلا رجل بعيد النظر،



● مأساة القرون الوسطى هي الادمان على الخمر.

عميق التفكير.

فاحتساء الخمر هو السر في حوادث المرور في أغلب بلاد العالم والتي تعتبر في عرف الأطباء خامس أسباب الوفاة في العالم أما الجرائم التي ترتكب ضد القانون فسنجد أن تعاطي الخمور يقف وراء مايزيد عن نصف أسبابها.

هذا إلى حوادث المنزل وتشرد الأسر أو تفككها.

أضف إلى هذا معدلات الغياب وقلة الإنتاج في العمل وكثرة حوادث العمل... وكما يقال «فتش عن الخمر» ناهيك بمعدلات الانتحار التي ارتفعت بين المدمنين ثمانية أضعاف عن معدلات الانتحار بين عامة الناس.

والمأساة التي تواجه إنسان هذا العصر هي أن الخمور يزداد إنتاجها في العالم كما يزداد استهلاكها وفي إحصائية مقارنة بين إنتاج الخمور عام ١٩٦٠م وعام ١٩٧٢م لوحظ أن إنتاج أنواع النبيذ قد زاد ٢٠ في المائة فيما زادت المستقطرات كالويسكي والروم والجن حوالي ٦٠ في المائة ،بينما زاد ما يعرف بالمذر وهو ما تخمر من الحبوب كما في شراب الجعة أو البيرة بمعدل يتجاوز ٨٠ في المائة.

ما ثمن هذا كله؟؟

هذا هو السؤال الذي يطرحه الخبراء بعد أن استعرضوا العبء الكبير الذي تلقيه هذه الصورة على كاهل أهل الأرض جسدياً ونفسياً

...ake not thyself helpless in drinking in the ... For will not the words of [thy] report repeated ... thy mouth without thy knowing that thou hast uttered them? ...wn thy limbs will be broken, [and] ...ill give thee a hand [to help thee up] as for thy ... in the swilling of beer, they will get up ...utside with this drunkard."

● كتابات هيروغليفية تحذر من شرب الخمر منذ خمسة آلاف عام أيام قدامى المصريين.

واجتماعياً !!

في بلد كالولايات المتحدة حيث يتوفر لنا من الإحصائيات ما يمكن تحليله سنجد أن خسارة الدولة تصل إلى ٤٣٠٠٠ مليون دولار.

وفي بلد كاستراليا تصل الخسارة من جراء تعاطي الخمور وما يترتب على إدمانها إلى «١١٠٠٠» مليون دولار استرالي.

وعلى هذا القياس تسير الأمور في بلدان عدة يتوفر فيها الإحصاء أو لايتوفر ولكن الصورة تؤكد أن هناك عبئاً يعوق التنمية والتقدم فإذا لم تعالج هذه المشكلات في بدايتها فإنها ستتفاقم وتتزايد وتضيع معها كل

خطط التنمية التي تحلم بها الحكومات وتحلم بها الشعوب.

ربما لا تتوفر لنا دقة المعلومات ولا أجهزة رصد المشكلات.

ولكن بلداً مثل البرازيل يتردى في ثلاثية الفقر والمرض والجهل نجد أن عدد مرضى المستشفيات يزداد بمعدل ثلاثة أضعاف بسبب مشكلات الخمور.

وكذلك الحال في شيلي جارتها ينفقون ٣٠ في المائة من ميزانية الخدمات الصحية على مشكلات لاوجود لها لولا احتساء الخمور.

ولو كان لنا ان نرحل من القارة الأوروبية لنحط الرحال في بلد نامٍ من بلدان العالم الثالث كما يحلو لهم أن يصفوا فسنجد أن ٥٠ في المائة من نزلاء مستشفيات الأمراض العقلية هم مدمنون سابقون.

ربما كان تليف الكبد مشكلة شخصية ولكن ما ينفق على مريض الكبد غير المنتج فيه إرهاق لميزانية الدولة يتحمله دافع الضرائب من قوته وقوت أسرته لهذا ففي جزيرة سيلان مثلا (سيرلانكا) كانت نسبة المرضى بتليف الكبد ٢٤ في المائة عام ١٩٤٨م ولكنها قفزت إلى معدل ٥٥ في المائة عام ١٩٦٨م.

وكذلك كان الحال في أنكوراج عاصمة ألاسكا الأميركية إذ زادت معدلات الوفاة من تليف الكبد إلى ١٤٢ في المائة فيما بين ١٩٥٩ و١٩٧٥م.

لقد أصبح تليف الكبد أحد الأسباب الخمسة الأولى للوفاة عند الشباب المنتج في كثير من دول العالم.

لقد سار تليف الكبد والوفاة بسببه في خط متواز مع استهلاك الخمر يرتفع إذا ارتفع وينخفض إذا انخفض.

لهذا فقد لاحظوا فيما لاحظوا خلال الحربين العالميتين أن معدلات تليف الكبد وما يستتبعه من مشكلات قد نقص بنسبة ٨٠ في المائة في مدينة باريس حينما عز على الناس أن يحصلوا على خمور يشربونها.

ثم عادت بعدها إلى الارتفاع مع زيادة معدلات دخول الناس واستقرارهم ورخائهم، وزادت معها معدلات حوادث المرور أيضاً التي يشكل شرب الخمر ما بين ٣٠ ـ ٦٠ في المائة من أسبابها.

لقد تسابق الناس في الدول المتقدمة والذين يريدون التقدم من أهل البلدان النامية في شرب الخمر قناعة منهم بأن من أسباب الحضارة ومظاهرها احتساء الخمر الذي مهد له ازدياد دخل الفرد فاختلط الأمر في تمييز الفرق بين المدينة والمدنية وما عرفوا أن احتساء الخمر من أخلاق المدينة وأنه معيق للمدنية ومدمر لها.

لهذا نجد في نيجيريا مثلا أن معدل

شراب الجعة (البيرة) المصنعة والمستوردة قد ارتفع من ١٠٦ ملايين لتر في العام الواحد الى ١٤٨ مليون لتر فيما بين أعوام ١٩٧٠ ـ ١٩٧٦م

وكذلك الحال في فنزويلا إذ كان استيراد الويسكي ٣,٧ مليون لتر عام ١٩٧٠م فصار ستة ملايين لتر عام ١٩٧٥م.

ولكن نيجيريا بقيت من بلدان العالم الثالث تعاني من التخلف والديون كما بقيت فنزويلا مثلها .. هذه أمثلة لما يجري في كل بلد توهم أن حضارته وتقدمه مرتبطة باحتساء الخمر إذ تردنا إحصائيات من جزيرة تاهيتي تؤكد أن استهلاك البيرة قد ازداد أربعة أضعاف فيما ازداد شرب الويسكي ٢٦ ضعفاً.

وكذلك الحال في مستعمرة هونج كونج التي تعاني من الإدمان ومن تليف أكباد سكانها ومن تخلفهم وفقرهم وجهلهم.

لقد تداعى القوم في منظمة الصحة العالمية لمواجهة هذا الوباء الذي وجد في قناعات الناس أرضاً خصبة فوجدوا أن الوعي هو سر السلامة والوعي لابد أن يرتكز على النوازع الدينية والأخلاقية.

فلم تعد حوادث المرور قضية قانون ولا سيارة ذات مواصفات تحمي ركابها بقدر ماهي أخلاق يذهب بها احتساء الخمر فتضيع القوانين وتضيع السيارة ويضيع معها ركابها أيضاً.

ولم تعد الجرائم مجرد اعتداء على أمن وسلامة يحافظ عليهما المواطن وشرطي يقظ يتربص بالمجرمين وإنما هي اعتداء على أخلاق وقيم.

إن القضية في تقدير أصحاب الفكر والدين والطب والقانون لم تعد قضية فردية بقدر ما هي قومية.

ولم يعد الأمر يناقش على ضوء الحريات الشخصية التي يكفلها القانون بقدر ماهي اعتداء على حرمة القانون ذاته وانتهاك لحرية الآخرين وأمنهم وسلامتهم .

هذا ما استقر عليه الرأي في نهاية القرن العشرين فيما دعا إليه الإسلام الحنيف في أوائل القرن السابع للميلاد فقد جاء قوله تعالى: «**يـأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون** » المائدة/ ٩٠. وقال صلى الله عليه وسلم: «الخمر أم الخبائث ».





صدر في الفترة الأخيرة الكتاب الأول من سلسلة من الكتب الدينية باشراف مكتب الاعلام والمطبوعات في كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة القدس، وعنوان الكتاب (المسجد الاقصى ومكانته العلمية) وهو بقلم الدكتور شفيق عياش عميد كلية الدعوة وأصول الدين.

منذ أكثر من خمسين عاماً، وبعد انعقاد المؤتمر الإسلامي الأعلى في القدس جدد المجلس الإسلامي محاولته لإنشاء جامعة المسجد الأقصى، ووضع منهاجاً للموضوعات التي ستدرس فيها، إلا أن المشروع لم يكتب له النجاح آنذاك. وظلت الفكرة حية قائمة فهي أمل المسلمين جميعهم. وتأسست كلية الدعوة وأصول الدين بتوفيقه تعالى عام ١٣٨٩ للهجرة بعد أن ارتأى مجلس الأوقاف والشؤون الاسلامية بالقدس ضرورة تأسيس كلية إسلامية على أرض بيت المقدس تكون نواة جامعة تحمل اسم مدينة القدس الشريف مهوى أفئدة مئات الملايين من المسلمين في شتى أنحاء العالم، وحتى تظل للمسجد الأقصى مكانته العلمية العالية.

لم تكن للمسجد الأقصى المبارك مكانة دينية فحسب بل كان مركزاً لتدريس العلوم الاسلامية على مر



القرون وقد تخرج فيه الكثيرون من العباقرة الذين ضربوا بسهم وافر في مختلف المجالات. وكان في مقدور أي دارس أن يختار الحلقة التي يريد دونما قيود أو شروط كما يختار الشيخ الذي يرتاح إليه والموضوع الذي يرغب في دراسته.

وتعرض المؤلف لوصف الحقب التاريخية التي مرت على التدريس في المسجد الأقصى. لقد فتح المسلمون القدس كما هو معروف عام ١٦ للهجرة على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي حضر بنفسه ليتسلمها من البطريرك صفرونيوس عمدة بيت المقدس، وتبعه المسلمون مكبرين فرحين بما مكن الله لهم من فتح أرض الإسراء والمعراج حيث أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. وقد جاء إلى بيت المقدس مع عمر، وبعده، جهابذة من العلماء من صحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وفي مقدمتهم: أبو عبيدة عامر بن الجراح، وعبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، ومعاذ بن جبل وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وأبو ذر الغفاري وسعد بن أبي وقاص وسلمان الفارسي وخالد بن الوليد وأبو هريرة وغيرهم كثير.

واشتدت رحلة العلماء إلى بيت المقدس زمن الدولة الأموية، وأبدى

الخلفاء الأمويون اهتماما عظيما بالقدس وبمسجدها المبارك، فجاء إليها منهم: معاوية بن أبي سفيان، وعبدالملك بن مروان وعمر بن عبدالعزيز والوليد بن عبدالملك وأخوه سليمان بن عبدالملك. ومن المآثر العظيمة التي خلفها الأمويون في بيت المقدس بناء قبة الصخرة المشرفة، والمسجد الأقصى المبارك في عهد عبدالملك بن مروان سنة ٧٢هـ. وفي عهد العباسيين زار أبو جعفر المنصور والمهدي بن المنصور المسجد الأقصى واهتما بتعميره. وفي القرن الخامس للهجرة قام الخليفة الظاهر الفاطمي بإعادة بناء المسجد الأقصى.

ومن أبرز العلماء من الصحابة الذين رابطوا في مدينة القدس وعملوا في التعليم في مسجدها المبارك الصحابيان الجليلان: عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، وقبراهما لايزالان ظاهرين حتى اليوم بمقبرة باب الرحمة الواقعة بجوار السور الشرقي للمسجد الأقصى. ان المجال ليضيق إذا حاولنا التعرض لأسماء أولئك العلماء الأفاضل الذين درسوا في المسجد الأقصى، إلا أنه من الجدير ملاحظته أنه كان من بينهم الإمام محمد بن إدريس الشافعي، أحد الأئمة الأربعة. وقد ولد في غزة هاشم سنة ١٥٠هـ وقدم بيت المقدس فصلى فيه وقال: سلوني بما شئتم به أخبركم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ويقول المؤلف: «ومن بعد هؤلاء لم يتوقف زحف العلماء على بيت المقدس. فقد شد الرحال اليه أعداد كثيرة من الزهاد والعباد».

«وفي القرن الخامس الهجري نشطت الحركة العلمية في جنبات الأقصى المبارك، وشملت مختلف العلوم الشرعية، كالفقه، والتفسير، والحديث، ولم يقتصر تدريس العلوم على علماء بيت المقدس بل شاركهم في تدريسها علماء آخرون من بلدان إسلامية مختلفة.

«ومن العلماء المسلمين الذين وفدوا إلى بيت المقدس في القرن الخامس الهجري الإمام أبو حامد الغزالي الطوسي حجة الإسلام، واعتكف في المسجد الأقصى سنة ٤٨٨هـ ودرَّس فيه، وشرع في تأليف كتبه وهي إحياء علوم الدين، والقسطاس، ومحك النظر، وعلم عنه قوله رحمه الله - إنه كان في المسجد الأقصى ثلاثمائة وستون مدرساً، ويقال إنه بكى حينئذ لقلة عدد المدرسين الذين يدرسون في المسجد».

وقد أم بيت المقدس الكثير من المحدثين الثقات في القرنين الأول والثاني للهجرة، ومن جملتهم

عبد الله بن فيروز الديلمي خرج له ابن داود والنسائي وابن ماجه وابن سلام الحبشي وقرأ على عبادة بن الصامت وروى عنه.

ومن جملتهم مالك بن دينار روى عن أنس أخرج له أصحاب السنن: ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. ومن أعلام الفقهاء الذين كان لهم القدح المعلى في تدريس الفقه الإمام أبو الفرج عبد الواحد بن احمد الشيرازي ثم المقدسي الأنصاري الحنبلي، وهو الذي نشر مذهب الإمام أحمد بن حنبل في بيت المقدس.

وبالإضافة إلى العلوم الشرعية فقد كانت تدرس في المسجد الأقصى علوم اللغة العربية من نحو وصرف وأدب.

لا غرابة أن أصبح المسجد الأقصى في القرون الأربعة الهجرية الأولى جامعة علمية كبيرة ووحيدة في بيت المقدس.

ومن الجدير بالذكر أن العلماء لم يكونوا يتقاضون راتباً معيناً لقاء الدروس التي يلقونها في المسجد الأقصى المبارك، ولم يكونوا يأخذون صدقة أو زكاة لأن تدريسهم كان في سبيل الله، ناهيك عن كون تكاليف الحياة حينذاك بسيطة وقليلة إلا أن الخلفاء كانوا منذ البداية يرصدون الأموال للإنفاق على شئون المسجد الأقصى والعاملين فيه.

ويصف الدكتور عياش كيفية التدريس في أروقة المسجد الأقصى فيقول: «وكان كل عالم يلقي على طلبته العلوم التي تبحر فيها، ولم يكن لكل عالم منهاج مقرر يسير عليه في تدريسه. فالدراسة في المسجد لم تكن تسير وفق مناهج مقررة ومحددة، إذ ان المدرس هو الذي كان يقرر ما يريد تدريسه. وكان الطالب يختار المدرس الذي يلائمه، وعندما يستوعب دروس أستاذه (شيخه) يحصل منه على إجازة للتدريس في ذلك الموضوع وغالبا ما كان يحصل الطالب على اجازات من عدة مدرسين يسمح له بمقتضاها بالتدريس، والفتوى وإفادة الطلبة».

ولاننسى البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي الذي استرجع بين المقدس للمسلمين من أيدي الصليبيين سنة ٥٨٢هـ، فقد أعاد إلى الأقصى بهجته، وجدده وزينه بالفسيفساء والرخام، وأقام فيه منبراً نفيساً. وتميز عهد صلاح الدين بإنشاء المدارس ورعاية العلم والعلماء فكان يحضر مجالسهم في بيت المقدس، وكان من جملتهم العالم الرحالة عبد اللطيف البغدادي الذي اشترك في التدريس في المسجد الأقصى. وبعد عهد صلاح الدين استمر توافد المدرسين والدارسين إلى

المسجد الأقصى.

وكانت الكثرة الكاثرة من هذه المدارس التي تعد بالعشرات تحيط بالحرم القدسي من جهته الغربية والشمالية، بل كان بعضها في الحرم ذاته، بحيث يصلح إطلاق اسم جامعة القدس عليها في مجموعها وذلك لكثرة عدد مدرسيها وطلبتها وفقهائها ونشاطها العلمي، وذلك ابتداءً من القرن التاسع الهجري حيث كانت أروقة الحرم والدور التي فوقها تستخدم للتدريس، ومساكن للطلبة أيضا، مع بقاء المدرسين يدرسون في حلقاتهم عند أعمدة المسجد، كما أضيف عدد كبير من المصاطب، الى المصاطب التي كانت موجودة من قبل لتمكين مئات المدرسين من القاء دروسهم.

وكان بعض أهل الخير من الأثرياء يقفون كثيرا من أملاكهم على مدرسي الحرم او على تدريس موضوعات معينة.

والوقف فيه المنفعة المستمرة للمسلمين سواء أكانوا أقارب الواقفين أم بعيدين عنهم مما يؤدي إلى تكامل المجتمع المسلم. وقد أقر الاسلام الحنيف الوقف واجازه.

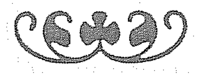
والأصل في ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» والصدقة الجارية فسرها العلماء بالوقف.

وفي عهد الاتراك وبخاصة في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة اخذت المدارس تتلاشى وضعفت الحركة العلمية بصفة عامة في بيت المقدس نظراً لتحول الدارسين إلى الجامع الأزهر.

ويلاحظ أن الخدمة في التدريس وفي وظائف الحرم الأخرى. كانت وراثية ومحصورة في الأغلب في عائلات معينة كان يتوارثها الأبناء عن الآباء. وهذا تقليد قديم يعود إلى عبدالملك بن مروان الذي كان قد رتب للمسجد الأقصى ثلاثمائة خادم كلما مات واحد منهم قام مقامه ولده

وصفوة القول أن المسجد الأقصى المبارك تميز بمكانة علمية مرموقة عبر القرون الماضية وكان ومايزال مركزا من أهم مراكز تدريس مختلف العلوم الشرعية في العالم الاسلامي.

لامراء في أن جهد الدكتور شفيق عياش هو جهد محمود. وانه ليحدونا الأمل باستمرار صدور بحوث أخرى في هذه السلسلة التي نحن في مسيس الحاجة إليها، والله ولي التدبير.



إلى براعمنا الأعزاء

● تعددت الرسائل الواصلة إلينا من قرائنا «الصغار» وأولياء أمورهم عن حالة من النصب والاحتيال تعرضوا لها داخل جمهورية مصر العربية ...

● و«النصب والاحتيال» لم يترك وسيلة إلا لجأ إليها ، بل إن النصابين والمحتالين يخترعون من وسائل النصب والاحتيال ما لا يخطر على بال ، إنهم ـ والحق يُقال ـ يوظفون ذكاءهم في الشر وإيذاء الناس .

● وأصل الحكاية أن فئة آثمة تستغل أسماء الفائزين في مسابقة «البراعم» والمنوه عنهم في ركن التعارف . فترسل إليهم رسائل كاذبة ممهورة بخاتم وتوقيع مدير المساجد في مصر ـ مرة ـ وأستاذ في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ـ مرة أخرى ـ وثالثة باسم أحد كتاب مجلة «الوعي الإسلامي» ... وتقول الرسالة : إن هناك طردا بريديا يحتوي عددا من الكتب الإسلامية ، أرسلته «الوعي الإسلامي» إلي ... وهو عند فلان ... أو في مكان كذا . وعليك أن تتوجه لاستلامه ، وتدفع مبلغا من المال حتى يتم ذلك .

● ويقع الطفل المسلم في أزمة ، ويدفع لحامل الرسالة إليه مايريد من مال ، ثم لاتصله الكتب ، ويكتشف مؤخرا أنه وقع ضحية نصاب .

● وإن «الوعي الإسلامي» وملحقها «براعم الإيمان» لا علاقة لهما بذلك ، وعلى الطفل المسلم ، وولي أمره . أن يكونا فطنين واعيين ، فالنصابون في عالمنا اليوم لايتورعون عن ارتداء ملابس الدين ، والمتاجرة بمظاهر التقوى والصلاح .

● إن «الوعي الإسلامي» ترجو من القراء . أن يبلغوا السلطات المختصة من أجل إلقاء القبض على هؤلاء ... فلا نحن ، ولا مدير المساجد في مصر ، ولا أحد من كُتابنا له أية علاقة بهذا الموضوع .

● وقد نشرنا عن هذا في «براعم الإيمان» وفي جريدة الأهرام المصرية ، وفي عددنا هذا . فلنحذر النصابين والمحتالين والمتاجرين بالدين .

المحرر

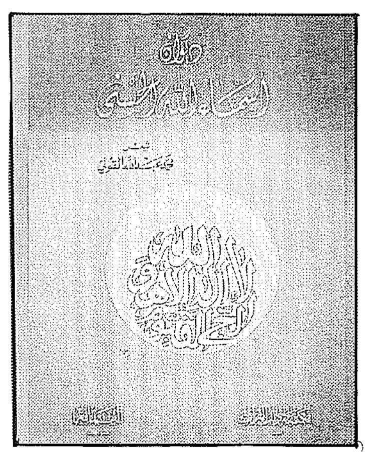
مكتبة المجلة

أسماء الله الحسنى

ديوان شعري جديد للأستاذ/ محمد عبدالله القولي. وقد أعد تليفزيون الكويت قصائد الديوان التي بلغت مائة قصيدة وعرضها في برنامج ناجح حمل نفس الاسم «أسماء الله الحسنى». ـ ولا يزال يعرضه ـ وعديد من المحطات.

والديوان مطبوع طباعة أنيقة صدر حديثا عن مكتبة دار التراث في الكويت ـ طبعة «١٩٩٠» يقع الديوان في (٤٢٢) صفحة من الحجم المتوسط، ويضم مائة قصيدة ـ كما قلنا ـ بعدد أسمائه تعالى الحسنى، بما فيها اسم (الله) حيث تدور أبيات كل قصيدة حول ما يوحيه كل اسم من أسماء الله جل جلاله، ويسبقها تعريف لغوي بمعنى الاسم مستقى من أمهات قواميس اللغة العربية.

وقد أهدى الشاعر الديوان الى كل عاقل تدعوه فطرته الى تقديس خالقه العظيم فيما يشاهده حوله من عجائب مخلوقاته، وأسرار كونه، وفيما يبصره في نفسه من إحكام وإتقان يزيد العلماء خشية لله وحده، كما أهداه الى



من يستجيبون لنداء ربهم فيدعونه بأسمائه الحسنى متفكرين في صفاته العظمى، تسمو بقلوبهم أجنحة الخوف من عذابه والطمع في ثوابه.

ومما يذكر أن تلفزيون الكويت قد عرض قصائد الديوان مصحوبة بالمناظر الطبيعية الخلابة التي تنطق بوحدانية الله تعالى وبديع خلقه وعظيم قدرته في كونه الواسع.

ويقول الشاعر عن ديوانه: إني أظن ـ والله أعلم ـ أنه لم يسبقني أحد من الشعراء من قبل الى هذا النهج بأن يخص كل اسم من أسماء الله الحسنى بقصيدة واحدة وربما ذكر بعض الشعراء ـ رحمهم الله ـ أسماءه الحسنى كلها أو بعضها في قصيدة واحدة .

على أبواب القدس

● إلى أرواح المؤمنين المجاهدين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فقضوا نحبهم على أرض فلسطين، أو على أي أرض من دار الاسلام، الذين تقبلهم الله شهداء عنده في جنته.

● وإلى المجاهدين الصادقين الصابرين، الذين مايزالون يرابطون في أرض الاسلام، لا يبدلون ولا يغيرون.

● إلى الذين عرفوا عهدهم مع الله فمضوا في سبيل الله، يرفعون كلمة الله وينصرونها حتى ينصرهم .

● بهذه الكلمات أهدى المؤلف الدكتور/ عدنان علي رضا النحوي مؤلفه «على أبواب القدس» في طبعته الأولى لسنة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م. والذي صدر عن دار النحوي للنشر والتوزيع بالرياض - المملكة العربية السعودية. والكتاب يقع في ١٩٠ صفحة من القطع المتوسط .

● « على أبواب القدس » وقفة مؤمنة، نقفها مع الدكتور عدنان نراجع فيها الحساب، ونراقب أنفسنا، وننظر في الدرب الذي سلكه السابقون، والذي نسلكه الآن،



ومنذ سبعين عاما .

يقول الدكتور النحوي، ولتكون الوقفة مجدية عرضنا خطين:

الخط الأول :

نهج النبوة في طريق أصحابها الى فلسطين، وأهم خصائص هذا النهج.

الخط الثاني :

نهج المسلمين المعاصر في فلسطين في مختلف الميادين.

ثم مقارنة النهجين لندرك أين الخطأ، أين الزلل، ولندرك كذلك أين أصبنا.

ولقد عرضت النهجين في دراسة موجزة لابراز أهم المعالم والملامح لجهاد المسلمين ولنهج النبوة، عرضتهما نثرا في هذه الدراسة، وأعرضهما شعرا في «ملحمة على أبواب القدس» .

لقد استغرقت هذه الدراسة

النثرية ثلاثة أبواب بتسعة فصول خلاف الملحمة الشعرية.

هدف الكتاب : ـ

ويقول الدكتور عدنان: ولا نهدف من هذه الدراسة أن تكون سجلا تاريخيا لتفاصيل وأحداث، ولكننا نحاول أن نأخذ من الأحداث ما يكفي لرسم مسيرة ونهج، ومايكفي لرد النهج والمسيرة الى منهاج الله، لتشرق أمامنا درب الايمان إلى أبواب القدس.

هذا وقد اشتمل الكتاب على أربعة أبواب.

الباب الأول :

عن «معالم الدرب الى فلسطين» وتحت هذا العنوان فصلان هما: «إلى أبواب القدس» و«الملامح الرئيسية للدرب».

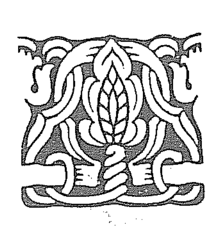
الباب الثاني :

تحدث فيه المؤلف عن «ملامح الجهاد المعاصر للمسلمين في فلسطين» وقسم الباب الى اربعة فصول هي: «ملامح الواقع المعاصر الذي أحاط في فلسطين» و«ملامح الجهاد العسكري في فلسطين حتى سنة ١٩٤٨م» و«ملامح الجهاد السياسي للمسلمين في فلسطين حتى سنة ١٩٤٨م»، و«ميادين اخرى لجهاد المسلمين في فلسطين».

الباب الثالث :

وجاء تحت عنوان: «أين الطريق؟» وقسمه الى ثلاثة فصول: الفصل الأول: «هل هذه هي الجولة الأخيرة» وهو فصل ساخن وصريح. الفصل الثاني: «مسلسل التنازلات».. الفصل الثالث: «مع ميزان المنهاج الرباني».

الباب الرابع: خصصه الدكتور/ عدنان لملحمته الشعرية على أبواب القدس، ولا يسعنا امام هذا العرض الموجز لهذا العمل العظيم ألا أن ندعو الله أن يجعله في ميزان حسنات المؤلف، وجزاه الله عنا خيرا .



مـــع القـــراء

اقتراح ... وصداه

تجـاوب قراء مجلة «الوعي الاسـلامي» مع اقتـراح الأخت عبـير حمـدي .. والذي نشرنـاه وعلقنا عليـه في زاويتنا تلك ، وكـان أول المتجاوبين هو الأخ/ خالد محمد عبداللطيف ـ من الاسكندرية ـ ج . م . ع . حيث أثنى على زاوية «مع القراء» وعلى الاقتراح . وعرفنا بكتاب جاء على لسان فضيلة الشيخ/ محمد متولي الشعراوي وقد دار محور الكتاب حول «القضاء والقدر» .

ومع كلمات الأخ/ خالد ...

أتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ محرر باب (مع القراء) وكم كانت سعادتي حينما قرأت في هذا الباب الاقتراح الذي قدمته الطالبة عبير حمدي بجمهورية مصر العربية إلى المحرر الجليل الذي رحب بفكرتها وهي فكرة في غاية الجمال ، فمعنى أن يذكر القارىء آخر كتاب قرأه ويعلق عليه مع ذكر اسم الكتاب وكاتبه وأثره في الدعوة الاسلامية فهذا يجعلنا ننظر إلى نافذة من أهم النوافذ ، ننطلق إلى عالم المعرفة والعلم وننتقل من عالم الموضوع التافه (عفواً) إلى عالم الاقتراح المفيد والمناقشة المجدية ، أي حينما نتكلم عن شيء نتكلم عنه بدليل فمعنى أن نتكلم عن كتاب نتكلم عنه في خط مستقيم فلا نحيد عنه ولا نضيف خطوطاً إليه ، فبذلك الاقتراح يكون هناك إرسال ممتع عن طريق محطة (مع القراء) واستقبال أمتع من محطة القاريء العزيز ، وبذلك يتقابل خطا الإرسال والاستقبال في نقطة واحدة هي إعطاء القاريء فكرة جيدة ومعلومة مفيدة ، لذلك أنا أشكر المحرر الجليل بقبول فكرة عبير .

... ومن هذا المنطلق أبدأ بذكر كاتب جليل بل عـالم من أعظم علمـاء الأمة الإسلامية هو فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي وفضيلة الشيخ الشعراوي غني عن التعريف .

فآخر كتاب قرأته هو كتاب «القضاء والقدر» من مكتبة الشعراوي الإسلامية التي تولت إنشاءها «مؤسسة أخبار اليوم» وذلك بعد موافقة فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي .

ففي هذا الكتاب تناول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي قضية القضاء والقدر بمفهوم إسلامي متكامل فهذا الكتاب يرد على الأباطيل والافتراءات التي تثار بين وقت وآخر حول هذه القضية ، وهذا الكتاب أيضاً يرد على أي سؤال يدور بخاطر العقل البشري ... حول هذه القضية . كم تمنيت أن يصل هذا الكتاب إلى كل قارىء مسلم في كل الأقطار الإسلامية ، والله الموفق .

«معركة الوجود بين القرآن والتلمود»

السادة القائمين على تحرير مجلة الوعي الاسلامي.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، حقا إن مجلة الوعي الاسلامي هي مجلة كل مسلم ومسلمة، والذي لا يقتنيها ويغتنمها فقير إلى الثقافة الإسلامية المتنوعة. وبمناسبة الاقتراح الذي قدمته الأخت عبير حمدي محمد حسن من مصر بشأن عرض كتاب وإعطاء نبذة عن مؤلفه، يسعدني أن أشارك في هذا المجال.

الكتاب : معركة الوجود بين القرآن والتلمود .

المؤلف : الدكتور . عبدالستار فتح الله سعيد أستاذ التفسير بجامعة الأزهر والكتاب دراسة قرآنية ترد «المعركة مع اليهود» إلى خطها الصحيح باعتبارها معركة دين لا قضية أرض أو أمة .

وقد أبرز الكاتب موقف الإسلام الحاسم من اليهود ، وماكشفه القرآن من أخلاقهم البالغة غاية الالتواء في كل الأجيال ، حتى صاروا أعداء الحق .

وقد تكوّن الكتاب من بابين بالإضافة للمقدمة والخاتمة .

اشتمل الباب الأول : وهو بعنوان «اليهود معضلة التاريخ» على حقائق تلمودية تثبت الطبيعة النفسية لليهود ومدى زيفهم والتوائهم ، من خلال كتاباتهم أنفسهم .

الباب الثاني : وعنوانه «المعركة في ضوء القرآن العظيم» وقد قسمه المؤلف إلى ثلاثة فصول ،

الأول : بعنوان «أعداء الإيمان «وهي الحقيقة التي قررها القرآن الكريم في أكثر

من موضـع : «**فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين**» .

والفصل الثاني : «اليهود في ميزان القرآن» حيث يأتي الموقف القرآني الشامل إرهاصا وتأسيسا لليوم الأكبر الذي ينفرد فيه أتباعه المخلصـون بدحـر أخطر مؤامرة تعرضت لها البشرية في تاريخها الطويل : «**ومن يتوكل على الله فهـو حسبه**» .

والفصل الثالث : «مفاتيح النفسية اليهودية» ، ومعرفة هذه المفـاتيح ضـرورة حتمية لفهم هذه الشخصية المعقدة ، وليس المقصود مجرد تقديم معرفة ثقافية وإنما المقصود هو رسم منهاج للتعامل معها على بينة ، ومن بين هذه المفاتيح :ـ

الإلحاد المطلق في العقائد ـ قسوة القلب إلى حد الهمجية والوحشية ـ احتراف التزييف والتحريف والجدل ـ الغدر ونقض العهـود ـ غايـة الحقد والحسـد ـ الإفساد في الأرض ـ الاستهانـة بالأخـلاق والحرمـات والشرائـع ـ الاستعلاء العنصري ـ ملازمة الذلة والمسكنة ـ تأصل الجبن والخضوع للقوة فقط،وقد دعم المؤلف ـ جزاه الله خيرا ـ ماقاله بالقـرآن الكريم الذي دار معـظمه حـول بني إسرائيل .

وتأتي الخاتمة نداء لكلمسلمومسلمة لكي يستيقظ المؤمن من سباته ويدرك أن المعركة معركة عقيدة وفكرة لامعـركة قـومية أو أرض ، ويـنـاشد هـذه الطليعة الإيمانية الصادقة والشبيبة التي تربت على الإسلام ، لكي يعرفوا حقيقة الأمر . فلا نصر إلا تحت راية القرآن .

لقد راعيت الاختصار بقدر الامكان ومعذرة على ذلك ، وبقي للمزيد من المعرفة أن يقرأ كل مسلم هذا الكتاب لأهميته ، وأشير إلى دار الطبع وهي «دار الطباعة والنشر الإسلامية» .

أعده : وجيه يعقوب السيد
ج.م.ع. محافظة الدقهلية

الأخ / محمود ابراهيم محمد ـ كلية الآداب بسوهاج .. ج . م . ع .

رسالتك وصلت ، ونرحب بك في زاويتنا «مع القراء» ، واكتب فكرة جيدة تضيف فيها جديدا ، فتمتع بها إخوانك ، ودعك من إرسال الكلام على عواهنه ، تأكد من صحة الحديث الذي تدور عليه فكرتك ، وابتعد عن أسلوب الوعظ المباشر . ونحن في انتظار ماتجود به قريحتك

المحرر

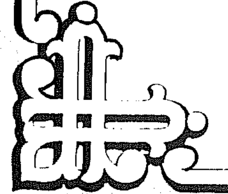


قال تعالى :

« وأقيمُوا الصلاةَ وآتوا الزكَاةَ وأَطيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمون » .

* روى الطبراني في الأوسط والصغير عن علي كرم الله وجهه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يصنع أغنياؤهم . الا وإن الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا أليما » .



* أحكام الزكاة *

● تعريف الزكاة :

الزكاة اسم لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى إلى المستحقين . وسُميت زكاة لما يكون فيها من تزكية النفس وتطهير المال ونمائه .

● حكمها :

فرض . وهي ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وقُرنت بالصلاة في اثنتين وثمانين آية . ودليل فرضيتها الكتاب ، والسنة ، وإجماع الأمة ، وكانت فريضة الزكاة في أول الاسلام بمكة مطلقة لم يحدد فيها المال الذي تجب فيه ، ولا مقدار مايؤخذ منه، وإنما ترك ذلك لاحساس المسلم وكرمه وسخاوة نفسه ، وفي السنة الثانية من الهجرة على المشهور فرض مقدارها من كل نوع من أنواع المال وبينت بيانا مفصلا .

دليها :

دليلها من الكتاب قول الله تعالى : **(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)** .. النور/ ٥٦ .

ومن السنة المطهرة قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (بُني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان) .

● حكم مانعها :

الزكاة من الفرائض التي أجمعت عليها الأمة ، فلو أنكر وجوبها مسلم خرج عن الاسلام ، إلا إذا كان حديث عهد بالدين ، فإنه يعلم ويعذر لجهله .

أما من امتنع عن أدائها مع اعتقاده وجوبها ، فإنه يأثم ولا يخرج عن الاسلام ، وعلى الحاكم أن يأخذها منه قهرا ويعزره ، ولو امتنع جماعة من المسلمين عن أدائها مع اعتقادهم وجوبها ، وكانت لهم قوة ومنعة ، فإنهم يقاتلون

عليها حتى يعطوها .

روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فـإذا فعلوا ذلك ، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام وحسابهم على الله) .

● على من تجب الزكاة ؟:

تجب الزكاة على المسلم الحرّ المالك للنصاب من أي نوع من أنواع المال الذي تجب فيه الزكاة .

● الأموال التي تجب فيها الزكاة :

أوجب الاسلام الزكاة في الذهب ، والفضة ، والزروع ، والثمار ، وعـروض التجارة ، والسوائم ، والمعدن ، والركاز .

* زكاة الذهب والفضة *

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم . وليس عليك شيء - يعني في الذهب - حتى يكون لك عشرون دينارا . فإذا كانت لك عشرون دينارا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار . والدينار وزنه مثقال) رواه أبو داود .

- بهذا الحديث تحدد المقدار الذي تجب فيه الزكاة وهو ما يسمى (نصابا) كما تحددت نسبة الزكاة وهي في الذهب والفضة ربع العشر .

والمثقال في عهد النبوة وعهد الخلافة الراشدة لم يتغير وزنه وهو يساوي $4\frac{1}{4}$ غرام . فالنصاب في الذهب على هذا يساوي ٨٥ غراما من الذهب الخالص وليس المثقال النبوي الذي يحسب به نصاب الذهب مساويا للمثـاقيل المستعملة الآن كالمثقال العجمي وهو (٤,٨) غراما والمثقال العراقي (٥) غرامات ، وهذا ما أفاد به بعض تجار الذهب بالكويت .

وأما درهم الفضة فوزنه ٢,٩٧٥ غراما فنصاب الفضة على هذا ٥٩٥ غراما . - فإذا كنت تملك ذهبا أو فضة على شكل سبائك أو عملة تتعامل بها ، فإن بلغ وزن

الذهب عشرين مثقالا «نبويا ـ (٨٥ غراما)» وبلغت الفضة مائتي درهم «٥٩٥ غراما» فقد وجبت فيها الزكاة (ربع العشر) ومازاد على هذا المقدار فبحسابه فتخرج عن كل زائد ربع عشره .

وإن كان أبو حنيفة لا يرى في الزائد زكاة حتى يبلغ خُمس النصاب ، فيكون فيه ربع العشر ... فمن يملك مائتي درهم فضة فزكاته خمسة دراهم .

وتحسب قيمة الزكاة بالعملة الجارية ويوزعها فإذا كانت زكاته مثلا خمسة دراهم فضة أخرج قيمة هذه الدراهم بالعملة السائدة في بلده وحسب السعر الجاري وكذلك الأمر في الذهب ... ولا مانع من إخراج زكاة الذهب ذهبا ، وزكاة الفضة فضة .

* زكاة العملات الجارية *

● زكاة العملة المعدنية :

التعامل الجاري الآن لايتم غالبا بالعملة الذهبية أو الفضية وكل دولة من الدول لها عملتها ونقودها السائدة وهي قد تكون من نحاس أو نيكل أو ألمنيوم .

وقيمة هذه العملات كلها مرتبطة بالعملة الورقية السائدة ومن الممكن تحويلها إليها . لهذا كله نرى أن فيها زكاة مع العملات الورقية فيزكيها إذا بلغ ماعنده منها قيمة النصاب فيخرج عنها ربع العشر .

زكاة العملة الورقية :

إذا بلغ مايملكه المسلم منها ماقيمته عشرون مثقالا من الذهب ففيها الزكاة وتحسب زكاة العملة الورقية على أساس نصاب الذهب .

حيث إنه أعلى قيمة من نصاب الفضة في عصرنا الحاضر .

ويجب أن نلاحظ بعناية أن قيمة الذهب والفضة تختلف من زمن إلى زمن ومن بلد إلى بلد كما هو معروف .

وعلى هذا يجب أن يراعي كل انسان القيمة السائدة للذهب في بلده وقت اخراج الزكاة ، وهذا يؤدي بالتالي إلى أن مقدار النصاب من العملة الورقية الذي تجب عليه الزكاة قد يختلف في الكويت مثلا عنه في السعودية ... في مصر ... في العراق ... الخ وذلك حسب سعر الذهب فيها .

كما أن نصاب الزكاة قد يختلف أيضا من سنة إلى سنة في البلد نفسه وذلك

حسب اختلاف سعر الذهب . وهذا مايجب أن يتنبه إليه الناس جيدا ولاسيما المفتون من العلماء ولايعتمدون على أرقام المبالغ التي دونت في الكتب من قبل لأنها حسبت على أساس سعر الذهب والفضة في زمنهم والأسعار متغيرة كما نعرف ومادام وزن النصاب ثابتا حسب النص فإنه من الممكن حساب قيمته كل سنة حسب الأسعار يوم وجوب إخراج الزكاة .

* كيف تحسب زكاة العملة ؟ *

ـ اعرف كم يساوي العشرون مثقالا من الذهب بالعملة الجارية فإذا وجدت أن عندك قيمة العشرين مثقالا من العملة الورقية أو من العملة المعدنية كالنحاس والنيكل فإنك تكون حينئذ قد ملكت النصاب وعليك أن تعرف اليوم الذي بدأ فيه ملكك لنصاب كامل ليكون بدء سنة الزكاة .

ونصاب الذهب كما قلنا هو ٨٥ غراما من الذهب الخالص ، ونصاب الفضة هو «٥٩٥» غراما من الفضة الخالصة ... وعلى هذا فلو كان عندك ٢٥٠ دينارا كويتيا فقط وحال عليها الحول وكان سعر الذهب يوم وجوب إخراج الزكاة هو ٣,٢٥٠ دينارا للغرام فإنه لازكاة عليك لأن قيمة النصاب هي :

٨٥ × ٣,٢٥ = ٢٧٦,٢٥٠ دينارا.

فيكون ماعندك أقل من نصاب .

وعندنا سؤال يقوم في الأذهان .

وهو : لنفرض أن النصاب توفر في وقت من الأوقات كان بدء سنة الزكاة ولكن هذا المبلغ نقص أثناء السنة ثم زاد حتى بلغ نصابا أو أكثر عند تمام السنة ، فما الحكم في هذه الحالة ؟ الامام أبوحنيفة يرى أنه لا يضر النقصان عن النصاب في أثناء السنة إذ أن العبرة عنده بوجوده في أولها وعند نهايتها وعلى ذلك يرى وجوب الزكاة في هذه الحالة.

أما غيره فيرى أنه لابد من وجود النصاب طوال السنة بحيث لو نقص في يوم من أيامها انقطعت السنة فإذا زاد حتى بلغ النصاب في يوم من الأيام بدأ حساب سنة جديدة من وقت بلوغه النصاب .

* زكاة الحلي *

ـ اعتاد الناس أن يتخذوا من الذهب والفضة حليا للزينة كما اعتاد بعضهم أن يستعمل بعض الأدوات المتخذة منهما كالملاعق ، والشوك ، والأطباق والتحف وما إلى ذلك ... فهل تكون عليها زكاة ....؟

ـ قال جمهور الأئمة إن كان المصنوع من الذهب أو الفضة حليا مباحة فلا زكاة فيه .

ـ وقال الامام أبوحينفة : بل تجب في الحلي المباحة زكاة .

ومن المعلوم أن المرأة هي التي يُباح لها فقط التحلي بالذهب والفضة ولا يُباح للرجل التحلي بالذهب مطلقا ، ولا بالفضة إلا بقدر خاتم صغير منها ، أما استعمال الأواني والتحف من الفضة أو الذهب فحرام على الرجل والمرأة معا بالإجماع وعلى هذا تجب الزكاة على مايتخذه الرجل من زينة ذهبية أو فضية وعلى كل الأواني المصنوعة منهما المملوكة للرجل أو المرأة وتحسب على أساس نصاب الذهب أو الفضة كما قدمنا . والذين قالوا بعدم وجوب الزكاة في حلي المرأة قالوا إذا اتخذت المرأة حليها مادة ادخار حتى لتجدها أحيانا زائدة عن حد الزينة لمثلها ، يقولون بوجوب الزكاة عليها لأنها خرجت عن الغرض المقصود منها وهي الزينة إلى الادخار ...

* الحلي من الجواهر *

ـ وقد اعتاد البعض التحلي بخواتم أو بعقود من الماس أو اللؤلؤ أو غيرها من الأحجار الكريمة الغالية الثمن حتى ليصل ثمن الخاتم إلى عدة آلاف كما يصل ثمن العقد إلى عشرات الألوف فهل في هذه الحلي زكاة ؟

والجواب أن هذه الحلي لم يرد النص بتحريمها ، ومن ثم فهي مباحة كما لم يرد نص بالزكاة عليها ، ومن ثم لم يقل أحد من الفقهاء إن عليها زكاة حتى الذين قالوا إن في حلي الذهب والفضة المباحة زكاة كالامام أبي حنيفة .

ومع ذلك فإنها لو أُتخذت بقصد الادخار لأجل الاستثمار ببيعها في المستقبل فإنه يكون لها شأن آخر إذ في هذه الحالة عليها زكاة على حسب قيمتها في آخر كل عام .

* زكاة الدين *

ـ للأئمة والفقهاء المجتهدين آراء وتفصيلات كثيرة حول زكاة الدين مذكورة في كتب الفقه ... ومن خلال هذه الآراء والتفصيلات يمكن أن نختار لك هذا الموجز .
فالدين الذي لك على آخر أو آخرين إما أن يكون :
١ ـ دينا حيا «أو قويا» وهو ماكان المدين معترفا به مستعدا لسداده في وقته أو عند طلبه .
٢ ـ أو دينا على معسر لا يرجى منه السداد أو على مماطل أو جاحد له غير معترف به وليس لك به بينة .

● والقسم الأول وهو الدين الحي يرى جمهور الأئمة أن على الدائن زكاته بالشروط السابقة في زكاة المال إلا أنه لايجب عليه اخراج زكاته إلا بعد قبضه ويزكي عن المدة الماضية كلها سنة أو أكثر .
ـ أما إذا كان الدين من النوع الثاني وهو مايكون على معسر أو مماطل أو جاحد فأكثر الأئمة على أنه لا زكاة فيه ، وإن كان الامام مالك يرى أنه إذا قبضه فإنه يزكي عنه لعام واحد فقط ولو مكث عند المدين أعواما .

● ومن عليه دين ؟:

ـ ومن كان عليه دين يستغرق كل ماله أو بعضه فهل عليه زكاة ؟ قال الشافعية ... نعم عليه زكاة فيما تحت يده من مال لو بلغ نصابا .
ـ وقال الحنفية ... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال مقابل للدين إلا زكاة الزروع والثمار فإنها تجب .
ـ وقال المالكية والحنابلة ... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال إلا زكاة الزروع والثمار والماشية فإنها تجب .
ـ ونحن نميل إلى الأخذ برأي الذين يقولون لا زكاة عليه في المقدار الذي يساوي الدين الذي عليه فإن طابت نفسه فليفعل ما هو أنفع للفقراء بأن يزكي جميع ما تحت يده من مال ، ولو كان يقابل دينا عليه ، مادام يتصرف بالمال ولا يعاجله الدائن بالمطالبة .

* زكاة عروض التجارة *

ـ إذا كان الانسان يتاجر في أي سلعة من السلع وجب عليه أن يخرج الزكاة إذا بلغت قيمة السلعة التجارية نصابا عند تمام الحول .

ـ والدليل على ذلك مارواه أبو داود والبيهقي عن سمرة بن جندب قال : أما بعد فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الصدقة (الزكاة) مما نعده للبيع .

ـ وما رواه أبو عمرو بن حماس عن أبيه قال : كنت أبيع الأدم (الجلد) والجعاب (جمع جعبة وهي التي تحمل فيها السهام) فمربي عمربن الخطاب فقال:أد صدقة مالك . فقلت ياأمير المؤمنين انما هو الأدم قال : قومه ثم أخرج صدقته .

ـ فكل سلعة يتاجر فيها الانسان سواء أكانت أصلا من الأصناف التي تزكي كالحبوب والماشية أم لم تكن كالأقمشة والأشياء المصنوعة والأرض ، والعقارات والأسهم وغيرها تجب الزكاة فيها بالشروط الآتية :

١ ـ أن تكون عنده نية التجارة فيها .

٢ ـ أن تبلغ قيمة السلعة أو السلع التي يملكها ويتاجر فيها نصابا عند تمام السنة .

ـ والنصاب المعتبر هنا هو النصاب المذكور في زكاة الذهب والفضة . فيأتي المالك آخر العام ويجري جردا لممتلكاته التي يتاجر فيها ، ويحسب قيمتها وقت الجرد ، ولا يدخل في ذلك قيمة الأثاث والأجهزة الموجودة في المحل اللازمة للتجارة ، فإن بلغت قيمتها حسب سعر السوق نصابا أو زادت ، زكّاها بإخراج ربع عشرها ، وإلا فلا زكاة ، وكل تاجر في بلده يخرج زكاته على أساس قيمة النصاب المالي فيها كما قلنا في زكاة العملة الورقية . ولايضر نقصان قيمة البضاعة عن النضاب في أثناء الحول إذ العبرة بالقيمة عند تمامه. وتقويم السلع التجارية يكون على أساس قيمتها بالعملة الجارية في بلده.

ـ وإذا كانت له عدة محال تجارية فإنها تضم بعضها إلى بعض وتحسب قيمة ما في هذه المحال ويخرج عنها الزكاة وهي ربع العشر ، وإذا ملك أرضا أو عقارا أو مثل ذلك بغير نية التجارة فلا زكاة في هذه الحال ، فإذا نوى التجارة بدأت سنة الزكاة من حين نيته التجارة فيها ...

ـ ويلاحظ أن الربح يضم إلى رأس المال عند الجرد السنوي الختامي وتؤدي الزكاة

عن الجميع فلو بدأت التجارة مثلا بثلاثمائة دينار وفي آخر العام بلغت خمسمائة دينار فالزكاة واجبة على الخمسمائة دينار .

- ومعلوم أن التاجر عندما يعمل حسابه الختامي في آخر العام يحسب ما له من الديون الحيّة على الآخرين ويسقط من ذلك ما عليه للآخرين - إن شاء - أو يجعله مما تشمله الزكاة .

- ويعرف بعد ذلك قيمة مايمتلكه ويضم إليه ماله المدخر إن كان ، وعلى هذا تكون الزكاة . اللهم إلا إذا كان له دين على تاجر مفلس أو عميل لا ينتظر منه السداد فلا يحسب فيما تجب فيه الزكاة .

● زكاة التأمين النقدي :

التأمين النقدي الذي يدفعه المستأجر للمالك مال مملوك للمستأجر مودع عند المالك ضمانا لسداد الأجرة في مواعيدها فتجب زكاته على مالكه (المستأجر) لا على المؤجر إذا توفرت شروط الوجوب .

● زكاة العقار :

- العقار الذي يتجر فيه صاحبه بالبيع والشراء حكمه حكم السلع التجارية ويزكي زكاة عروض التجارة ، والعقار الذي يسكنه صاحبه أو يكون مقرا لعمله كمحل للتجارة ومكان للصناعة لا زكاة فيه ، والعقار الذي يستغله مالكه بالايجار لا زكاة في عينه، ولكن غلته تخضع للزكاة بشروطها إذا توفرت من النصاب الزائد عن حاجته ، والحول .

● زكاة الأسهم :

- يرى بعض الفقهاء المعاصرين أن الأسهم التي تتخذ للتجارة تجري فيها زكاة عروض التجارة ومقدارها ربع العشر في قيمتها بعد حولان الحول كما تقدم .

- أما الأسهم التي لا يقصد صاحبها التجارة وإنما قصد أرباحها كالشركات الزراعية والصناعية فتجب الزكاة في غلاتها بعد حسم كل النفقات ، والقدر الواجب اخراجه هو عُشر الصافي من الغلة ، ويرى بعض العلماء أن تزكي الأسهم بحسب موجودات الشركة المتداولة بعد طرح ما عليها من الديون ، فيزكي الصافي بنسبة ربع العشر بقطع النظر عما تحققه الشركة من أرباح .

* زكاة الزروع والثمار *

ـ وردت آيات من القرآن الكريم تأمر المؤمنين بالإنفاق مما أخرجته الأرض ، ومنها أخذ الفقهاء وجوب اخراج زكاة الزروع ، والثمار ، وإن اختلفت وجهة نظرهم في الأصناف التي تؤخذ عليها زكاة والأصناف التي لا تؤخذ عليها ، يقول الله تعالى في سورة الأنعام آية (١٤١) : **(وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده)** .

ويقول تعالى : **(ياأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولاتيمموا الخبيث منه تنفقون)** (٢٦٧ سورة البقرة) .

ويقول عليه الصلاة والسلام : (فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر وفيما سقى بالنضح نصف العشر) رواه الجماعة إلا مسلما .

والعثري بفتح العين والثاء وكسر الراء الذي يشرب بجذوره لأنه عثر على الماء في باطن التربة فلم يعد في حاجة إلى سقي .

أما النضح فهي آلة السقي كالساقية والماكينة ونحوهما .

● الأصناف التي يزكي منها :

ـ والذي يتتبع آراء الأئمة حول الأصناف التي تجب فيها الزكاة يجدهم مختلفين في وجهات نظرهم حولها .

ـ فيرى الأحناف أن الزكاة واجبة في كل ما يستنبته الانسان من الأرض ، لا فرق بين حبوب وخضر وثمار وفواكه ، فكل ما يزرعه الانسان عليه زكاة ، مع استثناء نحو الحطب والقصب الفارسي والأشجار غير المثمرة وهي واجبة عندهم في القليل والكثير .

ـ أما جمهور الأئمة فيرون أن الزكاة واجبة في ثمار النخل والكرم وفي كل مايزرع للقوت بشرط أن يكون صالحا للادخار كالقمح ، والشعير ، والأرز، والذرة ، واللوبيا ، والحمص ، والعدس ونحو ذلك ، ويزيد الامام أحمد على هذا أنه لايشترط أن يكون ما يدخر صالحا للأكل فيوجب الزكاة على ما يدخر ولو كان غير صالح للأكل كحب الفجل والفواكه والقطن والكتان وماشابه ذلك .

وتجب الزكاة في الثمار عند نضجها واستطابة أكلها كما تجب في الزروع بعد

قوتها واشتدادها وتصفيتها ، فإذا قطعت قبل نضجها أو بدو صلاحها واشتدادها فلا زكاة عليها .

● نصاب الزكاة فيها :

- وقد سبق أن عرفت أن الامام أبا حنيفة يوجب الزكاة في القليل والكثير ولا يشترط بلوغها نصابا .

- أما الآخرون فإنهم يشترطون مع ما تقدم أن تبلغ الثمار أو الزروع النصاب ، وهو خمسة أوسق حسب نص الحديث السابق ، وذلك بعد تصفية نحو الأرز من قشرة ومن الطين والتراب وبعد جفاف الثمر .

- والوسق قدره الرسول صلى الله عليه وسلم بستين صاعا بصاع المدينة في عهده صلى الله عليه وسلم فيكون النصاب ثلاثمائة صاع ، والصاع قدح وثلث .

ولاشك أن المكاييل تغيرت الآن عما كانت عليها في عهد الرسول وقد قدر بعض العلماء النصاب حسب المكاييل الحاضرة بأربعة أرادب وكيلتين ... والأردب اثنتا عشرة كيلة ...

وعلى هذا فمن يعرفون عندهم الآن مقدار الصاع المدني فأمامهم مقدار النصاب بالصيعان ، ومن لا يعرفونه فأمامهم قدر النصاب حسب الكيل المعمول به في مصر الآن ...

وقد قدّر بعض العلماء النصاب بالوزن فقالوا إنه يبلغ بالرطل البغدادي قديما (وهو نحو ١٢٩ درهما) ١٦٠٠ رطل بغدادي ، وبالرطل المعمول به الآن ١٤٢٩ رطلا ...

ولكن لو لجأنا إلى الوزن فسنجد أن الحبوب بعضها ثقيل كالأرز مثلا وبعضها خفيف كالشعير والذي اعتبره العلماء منها هو (البر) الرزين .

وقد جاء في دائرة المعارف الاسلامية المجلد ١٤ ص ١٠٥ أن مد النبي صلى الله عليه وسلم يساوي : ٠,٧٥ لترا على وجه التقريب ، والصاع أربعة امداد فيكون الصاع على هذا ثلاثة ألتار كيلا تقريبا واللتر معروف لدى المواطنين في معظم الدول الاسلامية .

* المقدار الواجب إخراجه *

نَصَّ الحديث الوارد الذي ذكرناه من قبل بين لنا هذا ، ففي كل زرع يسقى بماء المطر أو بماء الأنهار دون تكلفة من الزارع فزكاته العشر ، أما إذا سقي بالساقية

أو الماكينة أو الشادوف أو نحو ذلك مما يتكلفه الزارع في سقيه ، فزكاته نصف العشر .

وإذا سقي نصف المدة بهذا ونصفها الآخر بذاك فزكاته ثلاثة أرباع العشر والمرجع في هذا ضمير الزارع ووازعه الديني .

* زكاة الأنعام *

الأصناف التي تجب فيها الزكاة هي : الإبل ، والبقر ، والجاموس ، والغنم ، والماعز ، ولا يزكى عنها إلا **بشروط أربعة** :

١ ـ أن تكون سائمة أي ترعى الكلأ المباح أكثر السنة وهذا الشرط عند الجمهور ، أما المالكية فإنهم لايشترطون السوم في وجوب زكاة النعم ، بل تجب سواء أكانت معلوفة أم سائمة .

٢ ـ أن تتخذ الماشية للدر والنسل والتسمين لا للعمل ... وهذا أيضا على رأي الجمهور بخلاف المالكية فإنهم لايشترطون هذا الشرط بل يرون أن الزكاة واجبة في النعم سواء أكانت عاملة أم غير عاملة .

٣ ـ أن تبلغ نصابا معينا كما سنوضحه فيما بعد .

٤ ـ أن يحول عليها الحول إلا ما تولد منها في أثناء العام، فإنه لا يشترط لوجوب الزكاة فيه مرور عام جديد ولكن يزكى مع الكبار عند تمام عامها . واليك بعد هذا نصاب كل نوع والمقدار الواجب فيه :

* زكاة البقر *

نصاب البقر والجاموس ثلاثون منها ، فليس في أقل من ذلك زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

- من ٣٠ إلى ٣٩ — تبيع أو تبيعة وهو ماله سنة
- من ٤٠ إلى ٥٩ — مسنة وهي مالها سنتان
- من ٦٠ إلى ٦٩ — تبيعان
- من ٧٠ إلى ٧٩ — مسنة وتبيع
- من ٨٠ إلى ٨٩ — مسنتان
- من ٩٠ إلى ٩٩ — ثلاثة أتباع
- من ١٠٠ إلى ١٠٩ — مسنة وتبيعان
- من ١١٠ إلى ١١٩ — مسنتان وتبيع

وهكذا فيما زاد على ذلك ففي كل ثلاثين منه تبيع ، وفي كل أربعين مسنة . ولا شيء في الوقص . وهو ما بين الفريضتين .

* زكاة الابل *

نصاب الإبل خمس منها . فليس في أقل من خمس زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

- من ٥ إلى ٩ — شاة
- من ١٠ إلى ١٤ — شاتان
- من ١٥ إلى ١٩ — ثلاث شياه
- من ٢٠ إلى ٢٤ — أربع شياه
- من ٢٥ إلى ٣٥ — بنت مخاض (وهي التي دخلت في سنتها الثانية)
- من ٣٦ إلى ٤٥ — بنت لبون (وهي التي دخلت في سنتها الثالثة)
- من ٤٦ إلى ٦٠ — حقة (وهي التي دخلت في سنتها الرابعة)
- من ٦١ إلى ٧٥ — جذعة (وهي التي دخلت في سنتها الخامسة)
- من ٧٦ إلى ٩٠ — بنتا لبون
- من ٩١ إلى ١٢٠ — حقتان

فإذا زادت ، ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة .

* زكاة الغنم *

القدر الواجب فيها كما يلي :

- من ٤٠ إلى ١٢٠ — شاة لها سنة
- من ١٢١ إلى ٢٠٠ — شاتان
- من ٢٠١ إلى ٣٩٩ — ثلاث شياه
- من ٤٠٠ إلى ٤٩٩ — أربع شياه
- من ٥٠٠ إلى ٥٩٩ — خمس شياه

وهكذا ففي كل مائةٍ شاةٌ .

هذا ويجوز إخراج الذكور في الزكاة اتفاقا إذا كان نصاب الغنم كله ذكورا فإن كان إناثا فقط أو اناثا وذكورا ، جاز إخراج الذكور عند الأحناف وتعينت الأنثى عند غيرهم .

* المعدن والركاز *

مما لاشك فيه أن الله سبحانه وتعالى أودع أرضه الكثير من خيراته وادخرها لبني آدم ومكنهم من نيلها بجهد قليل ... ونعم الله تقابل بالشكر عليها والانفاق منها في سبيله سبحانه .

ولذلك أوجب الله تعالى على من استخرجها حقا ليعم الانتفاع بتلك الثروات العظيمة ويعود نفعها على مستخرجها وعلى الجماعة الاسلامية .

وكذلك ماقد يجده الانسان في الأرض من الكنوز التي لا يعرف لها مالك أثبت الشرع فيها حقا .

قال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ماكسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض)** وهذا يشمل ماتنبته الأرض من الزروع والثمار وما استخرج من الأرض مما أودعه الله فيها من المعادن والكنوز .

والمعادن : لغة المواضع التي تستخرج منها جواهر الأرض ، وقيل المعادن تلك المواد نفسها ، كالذهب والفضة والنحاس ، والنفط ، والكبريت .

وتطلق في عصرنا الحاضر على مواد معينة منها : الذهب والفضة والنحاس وليس منها : النفط والكبريت ونحوها .

والكنز : المثبت في باطن الأرض من الأموال بفعل الانسان .

والركاز : يشمل النوعين : المعادن والكنوز .

فالركاز : مايوجد في باطن الأرض مما أودعه فيها الخالق أو المخلوق .

* القدر الواجب في الركاز *

كل ما استخرج من باطن الأرض وجب فيه الخُمس (٢٠٪) لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : **(في الركاز الخمس)** .

ثم إن ما يؤخذ مما يستخرج من المعادن فهو زكاة ، وأما ما يؤخذ من الكنوز فقد قيل هو فيء فيصرف في المصالح العامة ، وقيل هو زكاة فيصرف في مصارف الزكاة .

* مصارف الزكاة *

حدد الله سبحانه وتعالى مصارف الزكاة فقال سبحانه :

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) التوبة/ ٦٠ .

فمصارفها اذن كما يتبين من الآية الكريمة ثمانية :

(١و٢) الفقراء والمساكين :

هم المحتاجون الذين لايجدون كفايتهم ويقابلهم الأغنياء وهم المكفيون مايحتاجون إليه ، والقدر الذي يصير الانسان به غنيا هو قدر النصاب الزائد عن الحاجات الأصلية له ولأولاده ومن تلزمه نفقتهم من مأكل ، ومشرب ، وملبس ، ومسكن ، ومركب ، وآلة حرفة ، ونحو ذلك فكل من عدم هذا القدر فهو فقير يستحق الزكاة والفرق بين الفقراء والمساكين من حيث الحاجة والفاقة .
فالمساكين هم الذين لايملكون شيئا ولايكتسبون شيئا ، والفقراء هم الذين يملكون أو يكسبون أقل مما يقوم بكفايتهم وقيل عكس ذلك .

٣ ـ العاملون عليها :

وهم الذين يوليهم الامام أو نائبه العمل على جمع الزكاة من الأغنياء ، ويدخل فيهم الحفظة لها والرعاة لأنعامها والكتبة لديوانها ، ويجب أن يكونوا من المسلمين وألا يكونوا ممن تحرم عليهم الصدقة ويجوز أن يكونوا من الأغنياء .

٤ ـ المؤلفة قلوبهم :

وهم الجماعة الذين يُراد تأليف قلوبهم وجمعها على الاسلام أو تثبيتها عليه لضعف إسلامهم أو كف شرهم عن المسلمين أو جلب نفعهم في الدفاع عنهم .

٥ ـ في الرقاب :

ويشمل المكاتبين ، فيعان المكاتبون بمال الزكاة لفك رقابهم من الرق ويشترى به العبيد ويعتقون .

٦ ـ الغارمون :

وهم الذين تحملوا الديون ، وتعذر عليهم أداؤها كمن التزم في ذمته دينا ليدفعه في اصلاح ذات البين أو ضمن دينا فلزمه أو استدان لحاجته إلى الاستدانة ، فهؤلاء يأخذون من الزكاة ما يفي بديونهم ، ومن استدان لإصلاح ذات البين يأخذ من الزكاة ولو كان غنيا .

٧ ـ في سبيل الله :

سبيل الله الطريق الموصل إلى مرضاته . وجمهور العلماء على أن المراد به هنا الغزو ، وأن سهم سبيل الله يعطى للمتطوعين من الغزاة الذين ليس لهم مرتب من الدولة فهؤلاء لهم سهم من الزكاة فيعطونه ولو كانوا من الأغنياء .

وسبيل الله يشمل الاستعداد للحرب بشراء الأسلحة وأغذية الجند وأدوات النقل وتجهيز الغزاة ، ويشمل إعداد الدعاة إلى الاسلام في بلاد الكفر وتجهيزهم بوسائل النقل ووسائل الاعلام وغير ذلك .

ويمكن أن يُقام بها مستشفيات أو مدارس في بلاد الكفر بغرض خدمة الدعوة إلى الاسلام .

ولكن لا يصح أن يُبنى في ديار الاسلام مستشفيات أو مدارس يستفيد منها الأغنياء أما إن كانت للفقراء خاصة فلا بأس ، وكذلك لا تُبنى بها المساجد أو تُشق بها الطرق .

لأن سبيل الله هو الجهاد فلا يُقاس عليه ما ليس بمعناه ، ولكن يُقاس عليه ما هو بمعناه ، وهو ابلاغ الدعوة إلى الكفار بأي وسيلة مناسبة .

٨ ـ ابن السبيل :

وهو المسافر الذي نفد ماله وأصبح في حاجة إلى مال ينفق منه حتى يصل إليه ماله أو يصل هو إلى بلده .

* توزيع الزكاة *

اختلف الفقهاء في توزيع الزكاة على الأصناف الثمانية السابقة فالجمهور على أنه لا يجب توزيعها على الأصناف كلها وأنه يجوز توزيعها علـى جنس واحد ، وللمزكي أن يعطي بعض الجنس دون بعضه إذ المقصود من الزكاة هو سد الحاجة

وهذا يقتضي تقديم أهل الحاجة على غيرهم .

* من تحرم عليهم الزكاة *

الأصناف الآتية لا تستحق الزكاة ولا تحل لهم ولا يجزئ صرفها إليهم :

١ ـ الكفرة والملاحدة .

٢ ـ آل البيت من بني هاشم وبني المطلب .

٣ ـ الآباء والأبناء ويشمل الأجداد والأمهات والجدات وأبناء الأبناء والبنات .

٤ ـ الزوجة لأن نفقتها واجبة على الزوج .

* هل يجوز إخراج الزكاة قبل موعدها ؟ *

لا تجب زكاة المال ، وعروض التجارة ، والماشية ، إلا إذا مضت سنة على ملك النصاب فيها ، وأما الثمار والزروع ، فتجب الزكاة في كل منها عند نضجها وحصادها ، سواء أتم ذلك في شهور ! أم في سنة أم أكثر وقد سبق الكلام عن ذلك .

والأنواع التي لابد في وجوب الزكاة فيها من تمام الحول .

● هل يجوز لمالك النصاب أن يخرج زكاته الواجبة فيها قبل تمام السنة ؟

فمثلا لو كان آخر شهر ذي الحجة هو تمام السنة «على مالك المدخر» فهل يجوز لك أن تخرج زكاة هذا المال قبل آخر ذي الحجة ؟

قال الشافعي ، وأبو حنيفة ، وأحمد وبعض التابعين يجوز التعجيل بها قبل مجيء وقتها .

وذهب مالك ، وسفيان الثوري إلى عدم الجواز .

ولكل من الفريقين أدلته التي بُني عليها رأيه وهي مذكورة في الكتب المطولة .

ويهمنا أن نضع أمامك الرأيين وأنت بالخيار في الأخذ بأحدهما والأولى ألا تخرجها قبل موعدها إلا لمصلحة تستدعي ذلك كأن يوجد محتاجون يصعب عليهم انتظار حلول موعد الزكاة .

* هل يجوز إعطاء غير المسلم شيئا من الزكاة ؟ *

أجمع الأئمة على عدم جواز صرف شيء من الزكاة الواجبة ـ غير زكاة الفطر ـ إلى غير المسلم ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم صرح بقصرها على فقراء المسلمين ، وذلك في حديثه لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن وقال له : (فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم) رواه البخاري .

أما زكاة الفطر فقد أجاز أبوحنيفة وحده صرف شيء منها لغير المسلم بينما منع الباقون من الأئمة ذلك ، وأما صدقة التطوع وهي غير الواجبة فجمهور الأئمة يجيز توزيع بعضها على المحتاج غير المسلم ممن بيننا وبينهم صلة وعهد ، باعتبار أن برهم والاحسان إليهم لم يمنعنا الاسلام منه علما بأن دفعها للمسلم أفضل وأكثر ثوابا والأمر في ذلك يرجع إليك وإلى تقديرك للظروف حولك ..

وأهم شيء يجدر بك أن تراعيه هو حاجة أقاربك وجيرانك وأهل بلدك ومن لهم بك صلة ومن هم أشد حاجة من غيرهم ... وكلما كان من تعطيه الزكاة أصلح دينا أو أشد فقرا أو أقرب إليك فهو أفضل ...

* نقل الزكاة من بلد إلى آخر *

قال الأئمة جميعا إن الأصل في زكاة البلد أن تصرف لسد حاجة فقرائها أولا ثم فقراء البلاد المجاورة لهم .

ومنع جمهور الفقهاء نقلها إلى بلاد بعيدة عنك وقدروا مسافة بعدها بنحو ثمانين كيلومترا ! وهي مايسمونها مسافة القصر أي التي يُقْصِرُ المسافر فيها الصلاة الرباعية مادام في بلدك محتاجون إليها .

ولكن أجاز أبوحنيفة نقلها إلى أكثر من ذلك مادام يوجد لك أقارب محتاجون في البلد البعيد أقرب من الموجودين لديك . أو مسلمون أشد حاجة ممن هم قريبون منك أو طالب عِلم أو مجاهد ونحو ذلك فإنهم يُقَدَّمون على غيرهم فتصرف الزكاة لهم كلها أو أغلبها ، والأغلب أفضل حيث يُتاح لك أن تصل معهم بعض من حولك في بلدك ممن ينتظرون منك العطاء .

وعلى هذا الرأي يجوز للمسلمين في أي مكان أن يصرفوا زكاتهم كلها أو بعضها

للمرابطين على خط النار والمتضررين من آثار العدوان المحتاجين . وإلى النازحين واللاجئين لتحسين أحوالهم وتوفير المأوى والطعام والكساء لهم وكذلك لأقاربهم المقيمين في بلاد بعيدة .

* هل تجب في مال الصبي زكاة ؟ *

قال الأئمة ماعدا أبا حنيفة تجب الزكاة في مال الصبي وعلى وليه إخراجها منه .

وقال أبوحنيفة : لا زكاة في مال الصبي ، ولا يجب على الولي شيء لأن الزكاة عبادة محضة كالصلاة وهي ليست واجبة على الصبي .

والأولى الأخذ بالرأي الأول ... إذ الزكاة : (**حق معلوم. للسائل والمحروم**) (المعارج ٢٤ و٢٥) وهذا الحق ثابت في المال ، ومن ثم يجب على من يتولى تدبير أمور الصبي بالنفقة وتنمية المال وتسديد ما عليه من ديون أن يتولى إخراج الزكاة كذلك .

والأمر في المجنون والسفيه والمحجور عليه كالأمر في الصبي .

* من مات وعليه زكاة *

من مات وعليه زكاة وجبت في ماله وتقدم على الورثة ، والوصية ، لقوله تعالى في المواريث(**من بعد وصية يوصي بها أو دين**)النساء آية ١٢) والزكاة دين قائم لله تعالى .

وهذا رأي من عدا الحنفية . أما عند الحنفية فلايجب إخراجها إلا إن أوصى بها المالك فتكون وصية وتخرج من الثلث .

* التهرب من الزكاة *

وبعض من لا دين عندهم يحاولون أن يفلتـوا من الزكاة ويلجـأون إلى حيل شتى ، ويظنون أنهم يتعاملون مع أفـراد لا مع الله الذي يعلم مـا في الصدور فيتهربون من إخراج الزكاة ، ولكن إذا تهربوا في الدنيا وضنوا بحق الله ، فأين يهربون من الله في الآخرة يوم لا ملجأ منه إلا إليه ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من

أتى الله بقلب سليم ؟

هذا هو الضابط وهو الفرق بين ما يفرضه الله على عباده وما يفرضه العباد على العباد خارجا عن شرع الله .

* الدعاء للمزكي *

يستحب الدعاء للمزكي عند أخذ الزكاة منه لقوله تعالى : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم**) (التوبة / ١٠٣) .

عن (عبدالله بن أبي أوفى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى بصدقة قال : (اللهم صل عليهم) وإن أبا أوفى أتاه بصدقة فقال (اللهم صل على آل أبي أوفى) رواه أحمد .

وروى النسائي عن وائل بن حجر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل بعث بناقة حسنة في الزكاة . (اللهم بارك فيه وفي إبله) .

قال الامام الشافعي : «السنة للامام إذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق ويقول : أجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت» . وكذلك يسن للمستحق أن يدعو لمن يعطيه الزكاة ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، ومن صنع معك معروفا فكافئه عليه فإن لم تقدر فادع له .

قال الله تعالى : وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

إلى السادة كتّاب المجلة

• كثرت شكاوي القراء من الأحاديث التي ينسبها الكتّاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي إما باطلة أو ضعيفة، بل وصل الأمر ببعض الكتّاب الى أن يقول عن حديث ما «متفق عليه» أو «أخرجه الشيخان». والحقيقة أن الكاتب لم يرجع الى صحيح البخاري ولم يطلع على صحيح مسلم.. ولقد تعددت كتاباتنا الى السادة الكتّاب بأن يراعوا الله فيما يكتبون، وأن يتأكدوا من صحة الحديث، وصحة نسبته الى راويه ومخرجه .

• نأمل أن تتجه عناية الكاتب الى اختيار موضوع ذي صلة بواقعنا المعاصر، يعالج قضية من قضاياه المعاصرة، ويناقش مشكلة من مشاكله - وما أكثرها - ويعرض سيرة السلف الصالح، وأبطال الاسلام، لتكون حافزا للقراء الى الاقتداء بهم، وبذلك نلبس الموضوع شيئا من المعاصرة والجدية، مع اضافة جديد كلما أمكن ذلك، وإعمال الفكر فيما يحتاج الى اعمال فكر.. والبعد عن الموضوعات المعادة المكررة والتي قتلت بحثا - كما يقال -

• عند عرض ونقد كتاب.. لابد لكي يتسنى نشره في المجلة من ارسال نسخة من الكتاب حتى نتمكن من الاطلاع على محتواه قبل نشره، ونعرض صورة غلافه في المجلة.

• المقال أو البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب مكتوب بخط واضح - ولا يزيد عن سبع صفحات، وأن يتم ارسال أصل المقال، ولا تقبل صورة المقال .

• لا تقبل البحوث المسلسلة أو المقالات المجزأة.

• موضوعات المناسبات الاسلامية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الأقل، حتى يتسنى نشرها في حينها .

• أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع .

• أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو إرساله إلى جهة اخرى للنشر.

• الاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر. ولا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر .

• ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند المراجعة .

• البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية .

• كتابة الأسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة أو بحث .

• ترسل المقالات باسم رئيس تحرير مجلة «الوعي الاسلامي» - ص.ب: ٢٣٦٦٧ (الصفاة) الرمز البريدي 13097 - دولة الكويت .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع
تلفون ٤٧٧٩٤٤٤
جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٣٣٥٣
ص.ب: ١٣١٩٥
الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥

سلطنة عمان : روى ـ ص.ب ٨٦٧٦ - هاتف ٧٩٦٦٣٦

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥

★ اليمن الشمالي :

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

★ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

مطابع الرسالة - الكويت

